العمــل الجمــاعي
في ضـوء القـرآن الكـريم
والسنة النبوية

إعداد:

د/ حشمت مفتي عبدالراضي

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقـدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسـول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد

فإن القرآن الكريم هو دستور الحياة الكامل،ومنهج الله الشامل، والوحي الإلهي المنزل بكل أسباب نجاح العباد وفلاحهم في الدنيا والآخرة، فما من أمر يحتاجه البشر لسعادتهم في الدارين، إلا أمر القرآن به وحث عليه،وما من أمر يعوق الإنسان عن تحصيـل تلك السـعادة إلا نهى القرآن عنه، وحذر منه، قال تعالى:(وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ..)[النحل: ٨٩].

ولما كان العمل الجماعي ضرورة من ضروريات الحياة، وأصل من أصولها، فضلًا عما فيه من توحيد للهمم والطاقات،وما له من آثار فاعلة في نجاح العمل وإتقانه، وتمامه على الوجه الأمثل، فإن القرآن العظيم بما حباه الله من كمال وشمول، كان سباقاً في الحث عليه، وإرشاد المسلمين إلى أهميته وضرورته، وساق العديد من النماذج العمليـة، التى استطاع أربابها من خلال التزامهم بالعمل الجمـاعي أن ينجزوا أعمالًا ومهامًا ما كان لها أن تنجـز على هذا النحو في ظلال العمل الفردي، والأثرة في اتخاذ القرارات وإنجاز المهام.

وجاءت السنة النبوية عامرة بالنصوص الآمرة بالحرص على العمل الجماعي، وعدم التفرد والأنانية في إنجاز الأعمال،ما لم تكن طبيعة العمل

تستدعي ذلك .

والناظر المستنير يجد في رسول الله (ﷺ) قدوة لا مثيل لها في تطبيق مبدأ العمل الجماعي،ويجد مسيرته أنموذجًا فريدًا في الأخذ بجماعية العمل، وتأكيدها كنقطة انطلاق نحو تقدم الأمة ونهضتها،ورسم الصورة المشرقة للواقع والمستقبل .

وتطبيقًا لتلك النصوص الثابتة في القرآن والسنة،واقتداءً برسول الله (ﷺ)، كانت جماعية الأداء هي العمود الرئيس في واقع نجاحات الأمة ونهضتها في القرون الأولى .

إن أعداء الإسلام اليوم يتجمعون ويتحدون ويتكتلون في أحلاف وأحزاب،لتحقيق أهدافهم وغاياتهم،إنهم يواجهون الإسلام بأعمال جماعية مخططة ومنظمة، وهذا دأب أهل الباطل على مر العصور، فقديمًا تنادى السحرة الذين عارضوا موسى:(فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا..)[طه:٦٤] فعبروا بذلك عن سياسة أهل الباطل في مواجهة أهل الحق عبر العصور، وهي التجمع والمواجهة صفاً واحداً.

ولا يُقبل- في ميزان الشرع والعقل-أن يُقابل الجهد الجماعي المنظم، بجهودٍ فرديَّةٍ مُبعثرة،وإنما يُقابل التكتل بتكتُّل مثله أو أقوى منه،ويُقابل التنظيم بالتنظيم .

ورُغم أن الواقع يحتم على الأمة أن تتخذ من العمل الجماعي المنظم، سبيلا للنهوض والرقي والقوة،نجد التفرق والتشرذم-على مستوى الأمة ككل،وعلى مستوى كل دولة بمفردها- ملء السمع والبصر،إذ تسيطر الفردية والأنانية على كل مراكز العمل،سواءً على مستوى القيادات أو من

دونـها .

ولما كان الوضع كذلك آثرت أن اكتب هذا البحث،لأعرض من خلاله لما في كتاب الله وسنة رسوله(ﷺ)،من نصوص تحث على العمل الجماعي ،بل وتأمر به،وللتطبيق العملي لتلك النصوص،سواء من خـلال النماذج التى عرضها القرآن الكريم،أومن خلال سيرة النبي(ﷺ) إضافة إلى مـا يتيسر لنا فـي هـذا الصدد من سيرة الخلفاء الراشدين وغيرهم من السلف، ليقف المسلمون على تلك الصورة الماتعة التي ازدان بها تاريخنا،من العناية بالعمل الجماعي تنظيرًا وتطبيقا..عسى أن تصحو الأمة من غفلتها، وتسمع دق ذلك الناقوس فتستيقظ الهمم،وتقوى العزائم ،وتُدْحر الأنانية والفردية في كل ميادين العمل، صغيرها وكبيرها .

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحث تمهيدي،وخمسة مباحث رئيسة .. وذلك على النحو التالي:

المقدمة : وفيها تمهيد وعرض لفكرة البحث وخطته.

المبحث التمهيدي : التعريف بالعمل الجماعي .

المبحث الأول : الدعوة إلى العمل الجماعي في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : نماذج للعمل الجماعي من كتاب الله تعالى .

المبحث الثالث : الدعوة إلى العمل الجماعي في السنة النبوية المطهرة.

المبحث الرابع : نماذج للعمل الجماعي من السيرة النبوية .

المبحث الخامس : نماذج للعمل الجماعي من سـيرة الخلفاء الراشدين

وغيرهم من السلف .

المبحث السادس : أسس ومقومات العمل الجماعي الناجح في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية .

الخاتمة .

فهرس المراجع .

المبحث التمهيدي

التعريف بالعمل الجماعي

العمل الجماعي مصطلح مركب من كلمتين(العمل) و(الجماعي)،وللوقوف على معنى هذا المصطلح،نعرف أولاَ بجزأيه،حتى نضع له التعريف المناسب

- **أولًا** : **العمل لغة واصطلاحا** .

العمل لغة:المهنة والفعل،والجمع أعمال،وهو يشمل أفعال القلوب والجوارح، وعَمِل عملاً: فعل فعلاً عن قصد،والعامل:من يعمل فى صنعة، يدوية كانت أو ذهنية،وعَمِلَ فُلَانٌ العَمَلَ يَعْمَلُه عَمَلًا،فَهُوَ عَامِلٌ،وأَعْمَلَ فُلَانٌ ذِهْنَه فِي كَذَا وَكَذَا إِذا دَبَّره بِفَهْمِهِ،وأَعْمَلَ رَأْيَه وآلَتَه ولِسانَه، واسْتَعْمَله:عَمِل بِهِ،وَرَجُلٌ عَمُولٌ:بِمَعْنَى رَجُلٍ عَمِلٌ أَي مَطْبُوعٌ عَلَى العَمَل،والعامل:من يتولى أمور الرجل فى ماله وملكه وعمله،والذى يأخذ الزكاة من أربابها، والعِمالة والعُمالة والعَمالة: أجرة العمل، وعمَّلت فُلاناً:وليته وجعلته عاملاً[1]..

وقال أبو البقاء[2]: قيل:الْعَمَل لَا يُقَال إِلَّا فِيمَا كَانَ عَن فكر وروية،وَلِهَذَا قرن بِالْعلمِ حَتَّى قَالَ بعض الأدباء:قلب لفظ الْعَمَل عَن لفظ الْعلم. تَنْبِيها على أَنه

---

(١) القاموس المحيط ، الفيروز آبادى ، جـ١/ ١٠٣٦- المعجم الوسيط ، جـ٦٢٨/٢ - تاج العروس، مرتضى الزبيدى، جـ٣٠/ ٥٧- الكليات،لأبى البقاء،جـ٦١٦/١ - المفردات ،الراغب ،صـ٣٥٣- الصحاح،حماد الجوهرى،جـ١٧٧٥/٥- المحكم والمحيط ،جـ١٧٨/٢- لسان العرب،جـ٤٧٥/١١ - العين،جـ١٥٣/٢ - تهذيب اللغة،جـ٢/ ٢٥٦ .

(٢) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي،أبو البقاء: صاحب (الكليّات) كان من قضاة الأحناف. عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا،وبالقدس،وببغداد. وعاد إلى إستانبول فتوفي بها سنة ١٠٩٤ م .. [الأعلام للزركلي،جـ٣٨/٢] .

من مُقْتَضَاه [١] .

فلفظ العمل من الناحية اللغوية أعم وأشمل من مجرد السعى فى طلب المعاش أو تدبيره،فهو في اللغة كل جهد يبذله الإنسان عن قصد، من أجل تحقيق هدف معلوم ،أياً كان هذا الهدف، حتى ولو كان الهدف هو الترويح عن النفس.

أما العمل في اصطلاح علماء المسلمين،فهو: كل جهد مشروع مقصود ومنظم، بدنياً كان أو ذهنياً أو خليطاً منهما،يبذله الإنسان لإيجاد منفعة اقتصادية مادية أو معنوية [٢]

- **ثانياً** : **الجماعي لغة واصطلاحاً** .

الجمــاعي لغة : نسبة إلى الجماعة،وهي لغة تعني الاجتماع،إلا أنها صارت تطلق على القوم المجتمعين،قال ابن سيدة[٣] : الجمع:المجتمعون، والجماعة والجميع كالجمع[٤]،وقال ابن تيمية[٥]: الجماعة هي الاجتماع،وضدها الفرقة،

---

(١) الكليات ،لأبى البقاء،جـ٦١٦/١ .

(٢) عناصر الإنتاج فى الاقتصاد الإسلامى،د/ صلاح حميد العلى،ص١٩٨،١٩٧.

(٣) أبو الحسن علي بن إسماعيل والمعروف بابن سِيدَه المُرسيّ، ولد بمرسية (في شرق الأندلس) سنة ٣٩٨هـ، كان ضريرا ، برع في علوم اللغة العربية، وألّف الكثير من التصانيف منها «المخصص» و«المحكم والمحيط الأعظم» و« الوافي في علم أحكام القوافي»..انظر:[الوافي بالوفيات، جـ١٠٠/٢٠– الأعلام للزركلي،جـ٢٦٣/٤– وفيات الأعيان، جـ٣٣٠/٣ – سير أعلام النبلاء،جـ٣٥٣/١٣]

(٤) المحكم والمحيط،جـ٣٤٧/١ .

(٥) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله أبى القاسم الخضر النميرى الحرانى الدمشقى الحنبلى،أبو العباس تقى الدين ابن تيمية،شيخ الإسلام، ولد فى حران ٦٦١هـ، ومات معتقلاً بقلعة دمشق ٧٢٨ هـ،فخرجت ==

وإن كـان لفـظ الجماعـة قـد صـار اسـمًا لـنفس القـوم المجتمعين [١]الجماعـة مصـدر الفعـل جمـع، تقـول: جمعـت الشـيء جمعـاً وجماعة،إذاضـممته إلـى بعض،والجَمَاعَةُ:عدد كل شيء وكثرتـه[٢]،وفـي المصباح: الجمــاعة:الجمــع مـن النـــاس[٣]، وقــال ابـن فـارس[٤] :(جَمَــعَ)الْجِيمُ وَالْمِـيمُ وَالْعَـيْنُ أَصْـلٌ وَاحِدٌ،يَدُلُّ عَلَى تَضَامِّ الشَّيْءِ، يُقَالُ جَمَعْتُ الشَّيْءَ جَمْعًا [٥]، وَالْجَمَاعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُطْلَقُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِير، وَيُقَالُ لِمُزْدَلِفَةَ جَمْعٌ لِأَنَّ النّـاسَ يَجْتَمِـعُونَ بِهَـا، وَيَـوْمُ الْجُمُعَـــةِ سُـــمِّيَ بِـذَلِكَ لِاجْتِــمَاعِ النّـــاسِ بِــهِ[٦]، وَقَـالَ الأصمعيّ[٧]: جمعتُ الشَّيْء،إذا جئتَ بِهِ من هَاهُنَا وَهَاهُنَا،قَالَ: وأجمعتُه،إذا

== دمشق كلها فى جنازته،كان كثير البحث فى فنون الحكمة،داعية إصلاح فى الدين،آية فى التفسير والأصول.. انظر:(فوات الوفيات،جـ٧٤/١ ـ ٨٠ ـ الأعلام للزركلى،جـ١٤٤/١– معجم الشيوخ للذهبي ،جـ٥٦/١– الوافى بالوفيات،جـ١١/٧) .

(١) مجموع الفتاوي،جـ٣/ ١٥٧ .

(٢) جمهرة اللغة ، جـ٤٨٣/ – العين،جـ٢٩٣/ – لسان العرب،جـ٥٣/٨ .

(٣) المصباح المنير،صـ٦٠ .

(٤) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازيّ : من أئمة اللغة والأدب، أصله من قزوين ، ولد في ٣٢٩هـ ،وأقام مدة في همذان ، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي ،فيها سنة ٣٩٥هـ، من تصانيفه (مقاييس اللغة) و(المجمل)،و (جامع التأويل) في ىتفسير القرآن..انظر:[الأعلام للزركلي،جـ١٩٣/١– تاريخ بغداد،جـ٤٦/٢١– ترتيب المدارك،جـ٨٤/٧– معجم الأدباء،جـ٤١٠/١– سير أعلام النبلاء،جـ١٢/ ٥٣٨]

(٥) مقاييس اللغة ، جـ٤٧٩/١ .

(٦) المصباح المنير،جـ١٠٨/١ .

(٧) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي،مولده بالبصرة سنة ١٢٢هـ، كان كثير التطواف في البوادي،يقتبس علومها ويتلقى أخبارها،ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة ،وكان الرشيد ==

صيَّرتَه جَمِيعًا[1]، وفي المعجم الوسيط:الجماعة :الْعدَد الْكثير من النَّاس، وَالطَّائِفَة من النَّاس يجمعها غَرَض وَاحِد[2] ' فالجماعة إذًا:المجتمعون،وكل قوم اجتمعوا فهم جماعة .

أما الجماعة اصطلاحًا:فلها معان عدة، نتخير منها ما يلائم موضوع بحثنا، وهو أن الجماعة:الفريق من الناس الذى يجتمع على شئ ما، كجماعة المصلين فى المسجد أو المجتمعون على طعام أو سفر أو طلب علم[3]، كما ورد فى حديث عمر بن الخطاب(ﷺ) قال:قال رسول الله(ﷺ): كلوا جميعاً ولا تفرقوا فإن البركة مع الجماعة[4]،وكما فى حديث جندب بن عبد الله[5](ﷺ) حيث يقول فيه:..وكان رسول الله (ﷺ) يأمرنا إذا فزعنا

== يسميه (شيطان الشعر). قال الأخفش :ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي. وكان الأصمعي يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة،توفي بالبصرة سنة ٢١٦هـ .. تصانيفه كثيرة،منها (الإبل)، و(الأضداد) ،و(خلق الإنسان)..انظر:[تاريخ بغداد، جـ٤١٠/١٠– وفيات الأعيان ،جـ١٧٠/٣ – تهذيب الكمال،جـ٣٨٣/١٨ – سير أعلام النبلاء،جـ٨/ ٢٣٢ – الأعلام للزركلي،جـ١٦٢/٤]

(١) تهذيب اللغة،جـ٢٥٤/١ .

(٢) المعجم الوسيط ،جـ١٣٥/١ .

(٣) انظر : بحث (العمل الجماعي بين الإفراط والتفريط)،لفضيلة الشيخ :ياسر بن حسين برهامي ،صـ٧،بحث منشور على شبكة الانترنت : http://www.anasalafy.com

(٤) سنن ابن ماجة،باب(الاثنان جماعة) جـ١٠٩٣/٢ح٣٢٨٧– مسند أحمد، جـ٢٥ /٤٨٦– مشكاة المصابيح ،جـ١٢٢٨/٢ح٤٢٥٧– كنز العمال، جـ٢٣٥/١٥ح٤٠٧٢٣ – كشف الخفاء للعجلوني ، صـ٢٨٤، حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ، جـ٢/ ٨٢٩ .

(٥) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقي. وعلقة : بفتح العين واللام : بطن من بجيلة ، له صحبة ليست بالقديمة ، يكنى أبا عبد الله ، سكن الكوفة ثم انتقل إلى البصرة ، قدمها مع مصعب بن الزبير.. ثمَّ خرج مِنْهَا ==

بالجمـــاعة، والصبـر والسكينة إذا قاتلنا[1]، وفي ســـنن ابن ماجـه[2]، وغيـــره، عَنْ أَبِـي مُوسَـى الْأَشعَرِيِّ[3]، قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ(ﷺ):«اثْنَانِ فَمَا فَوْقَهُمَا جَمَاعَةٌ» [4]،وبـوب الإمـام البـخارى[5] فى صحيـحـه باب اثنان

== وَمَات فِي فتْنَة ابْن الزبير بعد أَربع سِنِين مِنْهَا .. انظر :[الوافي بالوفيات،جـ١١/١٥٠ – الإصابة، جـ١/٦١٣ – سير أعلام النبلاء ، جـ٣/١٧٥ – تهذيب الكمال،جـ٥/١٣٩] .

(١) سنن أبي داوود ، بَابٌ فِي النِّدَاءِ عِنْدَ النَّفِيرِ يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي ، جـ٣/٢٤ح ٢٥٦٠ – مسند البزار ، جـ١٠/ ٤٧٤ح ٤٦٧٣

(٢) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الربعي القزويني، مصنف كتاب السنن في الحديث، كان إمامًا في الحديث عارفا بعلومه، وكتابه في الحديث أحد الصحاح الستة،ولد سنة٢٠٩هـ / ٨٢٤ م، وتوفي في رمضان سنة ٢٧٣ هـ/ ٨٨٦م.. انظر:[وفيات الأعيان ،جـ٤/٢٧٩ – تذكرة الحفاظ، جـ٢/ ١٥٥ – معجم الشيوخ للسبكي ،صـ ١٦٦] .

(٣) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ، بِفَتْح الْمُهْمِلَة وَتَشْدِيد الضَّاد الْمُعْجَمَة ، أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيّ،صَحَابِيّ مَشْهُور ، قدم مَكَّة فَأسلم وَهَاجَر إِلَى أَرض الْحَبَشَة ثمَّ قدم مَعَ أهل السفينتين على رَسُول الله (ﷺ) بعد فتح خَيْبَر، أمره عمر ثمَّ عُثْمَان،وَهُوَ أحد الْحكمَيْنِ بصفين ، مَاتَ سنة ٥٠هـ وَقيل بعْدهَا .. انظر : [الطبقات الكبرى، جـ٤/ ٧٨ – رجال صحيح مسلم ، ابن منجويه ، جـ١/ ٣٤١ – معرفة الصحابة لأبي نعيم ، جـ٤/ ١٧٤٩]

(٤) سنن ابن ماجة ، بَاب الِاثْنَانِ جَمَاعَةٌ،جـ١/٣١٢ح٩٧٢ – مسند أحمد ، جـ٣٦ /٥٢٨ح٢٢١٩٠– مسند أبي يعلي،جـ١٢/١٨٩ح٧٢٢٣

(٥) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى أبو عبد الله،حبر الإسلام ،الحافظ لحديث رسول الله (ﷺ) صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخارى ، ولد سنة ١٩٤ هـ فى بخـــارى ، ونشـــأ يتيماً ، وقام برحلـــة طويلة سنة ٢١٠ هـ فى طلب الحديث ، فزار خراســـان والعراق ومصر والشام ، وسمع من نحو ألف شيخ ، وجمـــع نحو ستمائة ألف حديث ،اختار منها فى صحيـــحه ما وثـق برواته وهو نحـــو أربعة آلاف حديث ..أقام فى بخارى فتعـصب عليه جماعة ورموه بالتهم فأخرج إلى خرْتنْك (من قرى سمرقند) فمات فيها ٢٥٦هـ،وكتابه فى الحديث أوثق الكتب الستة..انظر :[تهذيب التهذيب،جـ٩/٤٧ – تاريخ بغداد،جـ٢/٥ – تهذيب الأسماء واللغات،جـ١/ ٦٧ – الأعلام للزركلي،جـ٦/ ٣٤ – الثقات لابن حبان،جـ٩/١١٣]

فما فوقهما جماعة[١] يعنى فى الصلاة .

- ثالثاً : تعريف مصطلح (العمل الجماعي)

بعد الوقوف على تعريف كلمتي:(العمل) و(الجماعي) نحاول الوقوف على معنى ومفهوم (العمل الجماعي) في الاصطلاح فنقول: يُعرف العمل الجماعي بأنه:أسلوب للتفاعل المباشر بين طرفين على الأقل، يكونان متكافئين ويشتركان إراديًا في صنع القرار أثناء عملهما نحو تحقيق هدف مشترك[٢] .

وعُرف أيضًا بأنه:جهد منظم وموزع على مجموعة من الأفراد،يعملون معاً لأجل تحقيق أهداف محددة ومشتركة[٣].

مما سبق يمكن تعريف العمل الجماعي بأنه : الجهد المبذول عن قصد، من طرفين أو أكثر،بشــكل منــظم،من أجل تحقيق هدف مشترك.

---

(١) انظر : صحيح البخاري،جـ١٣٢/١ .

(٢) نقلا عن: الاستشارة والعمل الجماعي،للدكتور / إبراهيم بن سعد أبو نيان،جامعة الملك سعود،ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العربي التاسع (رعاية وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة في الوطن العربي) المنعقد بالقاهرة ٥-٢٠٠٦/١٢/٧م .

(٣) انظر :مقــال للأستاذة أمــل الأناضــولي،جــريدة الاتحــاد الإماراتيــة ، عدد الأحــد،١٦سبتمبر٢٠١٢ .

المبحث الأول

الدعوة إلى العمل الجماعي في القرآن الكريم

إن العمل الجماعي هو الأداة الفاعلة في حسن استخدام الطاقات، وتحقيق الأهداف والغايات، وإدراك التقدم في كل الميادين وكافة المجالات، ولا يمكن لأمة أن تنهض وتثبت أقدامها على طريق النهوض والازدهار إلا بالعمل الجماعي الذي تتكامل فيه الجهود،وتتوحد في الطاقات.

ومن ثم فإن القرآن الكريم كان رائدًا وسباقًا في العناية بالعمل الجماعي،والحث عليه، فقد جاءت آياته البينات داعية إلى العمل الجماعي، مؤكدة على أهميته وضرورته،ومنوهة إلى ما فيه من خير للفرد والجماعة، هذا من ناحية،ومن ناحية أخرى حذرت آيات القرآن الكريم من التفرق والتنازع والاختلاف،والفردية والأثرة،في كل ميادين العمل التي تحتاج إلى تضافر الجهود،واجتماع الصف، وأكدت على أن عاقبة ذلك هي الفشل وذهاب القوة وضياع الجهد .. وسوف نعرض لتلك الآيات فيما يلي :

- **أولاً** : قوله تعالى:(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)[آل عمران:١٠٣].. يأمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة عباده المؤمنين بلزوم الجماعة،وينـهاهم عن الفرقة والاختلاف،أو إحداث ما ينتج عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والألفة[١]، ففي الجماعة الخير والنجاة والبركة،

(١) جامع البيان، الطبري،جـ٧/٧٠ – الكشاف ، جـ١/ ٣٩٥ – صفوة التفاسير، صـ٢٠٠ – تفسير البغوي،جـ٢/٧ – تفسير المراغي،جـ٤/ ١٤ – الظلال،جـ١/ ٤٤٢– التحرير والتنوير،جـ٤/٣١ – تفسير الخازن، جـ١/٢٧٧ ===

وفي الفرقــة الشـر والهلكة[١]،قال ابن عباس[٢]:الجماعة الجماعة فإنما هلكت الأمم الخالية بتفرقها [٣]،وعَنْ قَتَادَةَ [٤] قال:إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ كَرِهَ لَكُمُ الْفُرْقَةَ وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِيهَا،وَحَذَّرَكُمُوهَا،وَنَهَاكُمْ عَنْهَا،وَرَضِيَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَالْأُلْفَةَ وَالْجَمَاعَةَ،فَارْضَوْا لِأَنْفُسِكُمْ مَا رَضِيَ اللَّهُ لَكُمْ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ،وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ [٥]

ثم تذكرهم الآية بنعمة الله عليهم أن ألف بين قلوبهم فأصبحوا بمنته ونعمته إخوانًا متآلفين،متّفقى القصد والهمة[٦]

إنها نعمة من أجل النعم أن تكون الجماعة متفقة متآلفة متوافقة..

==تفسير البحر المحيط ،جـ٣/ ٢٨٦ – تفسير القاسمي ،جـ٢/ ٣٧١ – تفسير السعدي،جـ١٤١/١– تفسير السمرقندي ،جـ٢٣٤/١ – الهداية لمكي ، جـ١٠٨٦/٢.

(١) تفسير القرطبي،جـ٤/ ١٥٩ .

(٢)عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي،ابن عم رسول الله صلـى الله عليه وسلم ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات في الشعب،أثناء الحصار،دعا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بالفهم في الْقُرْآن،فَكَانَ يُسمى الْبَحْر والحبر لسعة علمه، ،توفي سنة (٨٤هـ) ..انظر:[الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٢٠٧ – أسد الغابة،جـ٣/ ٢٩١ – تاريخ دمشق،جـ٢٩/ ٢٨٥ – الوافي بالوفيات،جـ١٧/ ١٢١].

(٣) تفسير ابن أبي حاتم،جـ٣/ ٧٢٤ – تفسير الثعلبي،جـ٣/ ١٦٣

(٤) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز،أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضرير أكمه،ولد في ٦١ هـ،وكان مع علمه بالحديث،رأسا في العربية ومفردات اللغة،وكان يرى القدر،وقد يدلّس في الحديث. مات بواسط في الطاعون سنة ١١٨ ه..انظر:[الأعلام للزركلي،جـ٥/ ١٨٩– الطبقات الكبرى،جـ٧/ ١٧١– طبقات الفقهاء،صـ٨٩ – وفيات الأعيان،جـ٥/ ٨٥ – سير أعلام النبلاء،جـ٥/ ٢٦٩]

(٥) تفسير الطبري،جـ٧/ ٧٤ .

(٦) لطائف الإشارات،جـ١/ ٢٦٧.

الهدف واحد، والعزيمة واحدة، والهمة لتحقيق الهدف موفورة عند الجميع.. فذلك هو الذي يعطي الجماعة قوتها ومنعتها،ويدفعها نحو الغاية والهدف بقوة وثبات.

فإذا كانت الجماعة نعمة، فالنعمة الأكبر أن تكون قلوب أفراد هذه الجماعة مرتبطة برباط من الألفة والمودة،متفقة في مقاصدها، متوحدة في عزيمتها وهمتها.

ولعلك تلحظ أن الآية لم تقف عند أمر المسلمين بالاعتصام بحبل الله ، بل جاء قوله تعالى:(جميعًا)، ليؤكد على أن الاعتصام بحبل الله ينبغي أن يكون اعتصامًا جماعيًا،اعتصامًا من الأمة كلها، وليس اعتصام كل مسلم بهذا الدين منفردًا،أو اعتصام فريق دون آخر،قال المفسرون:أي واعتصموا بحبل الله مجتمعين(١).

وقد بين ابن عاشور(٢)هذا المعنى بوضوح وجلاء، عند تفسيره لهذه الآية فقال: لَيْسَ الْمَقْصُودُ الْأَمْرَ بِاعْتِصَامِ كُلِّ مُسْلِمٍ فِي حَالِ انْفِرَادِهِ اعْتِصَامًا بِهَذَا الدِّينِ،بَلِ الْمَقْصُودُ الْأَمْرُ بِاعْتِصَامِ الْأُمَّةِ كُلِّهَا(٣).

---

(١) تفسير النيسابوري،جـ٢/ ٢٢٤– تفسير البيضاوي ،جـ٢/٣١– البحر المديد،صـ ٣٨٨ – الظلال،جـ١/ ٤٤٢ .

(٢) محمد الطاهر بن محمد الشاذلى بن عبد القادر بن محمد بن عاشور،نقيب أشراف تونس ،وكبير علمائها،فى عهد الباب محمد الصادق باشا،ولى قضاء تونس ، سنة ١٢٦٧هـ، ثم الفتيا سنة ١٢٧٧ هـ،فنقابة الإشراف وتوفى بتونس سنة ١٢٨٤ هـ،له كتب منها:(شفاء القلب الجريح،فى شرح البردة) و(هدية الأريب) و (التحرير والتنوير فى التفسير)..انظر [الأعلام للزركلى،جـ٦/١٧٣ ـ معجم تفاسير القرآن الكريم،صـ١٢٣ ـ النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين،جـ٥/٢٨٠ ـ ٢٩٣]

(٣) التحرير والتنوير، جـ٤/٣١ .

ذلك أن اعتصام كل مسلم بحبل الله منفردًا،لا يحقق الأهداف العظيمة والغايات السامية لهذه الأمة، فلابد لتحقيق تلك الأهداف وهذه الغايات،أن نعتصم بحبل الله جماعة،ونعمل لدين الله جماعة،ونسعى لنشره ونصرته جماعة،ولعل هذا ما عناه رسول الله (ﷺ) في الحديث الذي رواه أنس بن مالك[1](ﷺ) فقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ):افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً،وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»،قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ):وَمَنْ هَذِهِ الْوَاحِدَةُ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ» قَالَ: فَقَبَضَ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ:(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) [آل عمران: ١٠٣][2]

- **ثانيا** :قوله تعالى:(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[آل عمران:١٠٤]، فهذا النص صريح في أن مهمة الدعوة إلى الله- وكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- لابد أن تتم من خلال جماعة معدة ومهيئة لذلك ، ذلك أن الجماعية في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،مع توافر التأهيل والإعداد المسبق، من أكبر ضمانات النجاح ، وأقوى عوامل والتأثير والفعالية .

---

(١) أنس بن مَالك بن النَّضر الْأَنْصَارِيّ الخزرجي ، خَادِم رَسُول اللَّهِ (ﷺ)،صَحَابِيّ مَشْهُور،مَاتَ سنة اثْنَتَيْنِ،وَقيل ثَلَاث وَتِسْعين وَقد جَاوز الْمِائَة. انظر:[الطبقات الكبرى، جـ٧/ ١٢- الثقات لابن جبان، جـ٣/ ٤- الاستيعاب ، جـ١/ ١٠٩ - أسد الغابة،جـ١/ ٢٩٤]

(٢) سنن ابن ماجة،باب افتراق الأمم،جـ٢/ ١٣٢٢ح ٣٩٩٣ – السنة لأبن أبي عاصم ،ذِكْرُ الْأَهْوَاءِ الْمَذْمُومَةِ نَسْتَعْصِمُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْهَا،وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ سَخَطَهُ،جـ١/٧ح٢ - تفسير ابن أبي حاتم،جـ٣/٧٢٣ح ٣٩١٥ – الدر المنثور ،جـ ٢٨٦/٢.

قال الطبري[١] وغيره :قوله (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ..) أي ولتكن منكم أيها المؤمنون جماعة مستقيمة يدعون الناس إلى الخير..يعني إلى الإسلام وشرائعه، ويأمرونهم بالمعروف أي: باتباع محمد عليه السلام. وما جاء به، وينهونهم عن المنكر، وهو التكذيب لمحمد (صلى الله عليه وسلم) وما جاء به أولئك الذين يكونون هكذا من المفلحين [٢]، قال ابن كثير[٣]: وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ تَكُونَ فِرْقَة مِنَ الأُمَّة مُتَصَدِّيَةٌ لِهَذَا الشَّأْنِ [٤] .

وفي الآية دعوة صريحة واضحة إلى التخصص، ذلك أن قوله: (مِنْكُمْ) للتبعيض،أي: لتكن منكم جماعة مؤهلة ومعدة للدعوة إلى الله تعالى ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،عندها القدرة على المحاجة عن دين الله ،وعرضه على الناس على الوجه الأمثل،فهذا العمل لا يصلح له كل

---

(١) أبو جعفرمحمد بن جرير الطبرى صاحب المصنفات والتفسير والتاريخ،ولد بآمل طبرستان سنة أربع وعشرين ومئتين ورحل في العلم وله عشرون سنة،فصار أحد ائمة العلم،وجمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره،توفي سنة عشر وثلاث مئة ببغداد ولم يخلف مثله..انظر:[طبقات الفقهاء،جـ١/٩٣ – وفيات الأعيان،جـ٤/١٩١ – مختصر تاريخ دمشق،جـ٢٢/٥٩]

(٢) جامع البيان، جـ٧/٩١ – الهداية لمكي،جـ٢/١٠٨٨.

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن ورع القرشى البصرى ثم الدمشقى،أبو الفداء،عماد الدين،حافظ مؤرخ فقيه مفسر،ولد بقرية من أعمال مدينة بصرى سنة ٧٠١ هـ ثم انتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ،ورحل فى طلب العلم،وتوفى بدمشق،٧٧٤ هـ،،من كتبه:(البداية والنهاية فى التاريخ)،و(شرح صحيح البخارى) لم يكمله، و(تفسير القرآن العظيم)،وغيرهم .. انظر :[البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،جـ١/١٥٣ ـ شذرات الذهب،جـ٦/٢٣١ ـ الأعلام للزركلى،جـ١/٣٢٠ – معجم تفاسير القرآن الكريم،صـ١٣٨]

(٤) تفسير ابن كثير،جـ٢/٩١ .

أحد،فينبغي أن تتصدى له جماعة مؤهلة،تعلم المعروف،وتعلم كيف تأمر به،وتعلم المنكر،وتعلم كيف تنهى عنه، إذ هذه الأفعال لا تكون إلا بعلم واسع،وقد علم تعالى أن الكل لا يكون عالما(١).

وكذلك كل عمل فيه خير الأمة وصلاحها واستمرار قوتها وعافيتها ،لابد له من جماعة مؤهلة تقوم به، وإلا فالإثم على الجميع، لأن ذلك من فروض الكفاية (٢)

يقول صاحب الظلال:لابد من سلطة تقوم على الدعوة إلى الخير والنهي عن الشر،سلطة تتجمع وحداتها وترتبط بحبل الله وحبل الأخوة في الله، لتحقيق منهج الله في حياة البشر....، ومن ثم فلا بد من جماعة لتقوم على هذا الأمر العسير الشاق،بقوة الإيمان والتقوى ثم بقوة الحب والألفة، وقيام هذه الجماعة ضرورة من ضرورات المنهج الإلهي ذاته،كما قامت الجماعة المسلمة الأولى في المدينة(٣).

- **ثالثاً**: قوله تعالى:(.. وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[المائدة:٢]، في هذه الآية الكريمة يأمر القرآن الكريم بالتعاون في أعمال البر والتقوى، وينهى عن

(١) انظر: المحــرر الوجــيز لابن عطية ،جـ١/٤٨٥ – الكشاف للزمخشري، جـ١/ ٣٩٦ – تفسير القرطبي، جـ٤/١٦٥- تفسير البيــضاوي ، جـ٢/٣١- تفسير النسفي جـ١/٢٨٠ -تفسير الخازن،جـ١/٢٨١ – تفسير النيسابوري ،جـ٢/ ٢٢٧- البحر المحيط ،جـ٣/٢٨٩ -السراج المنير ،جـ١/ ٢٣٧- تفسير الثعالبي ،جـ٢/٨٧

(٢) تفسير البيضاوي ،جـ٢/ ٣١- تفسير أبي السعود،جـ٢/ ٦٧ .

(٣) الظلال، جـ١/٤٤٤ .

التعاون في أعمال الإثم والعدوان، قال ابن كثير[١]: وَقَوْلُهُ تعالى:(وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ)[الْمَائِدَة:٢] يَأْمُــرُ الله تَعَــالَى عِبَــادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْتعاونِ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ،وَتَرْكِ الْمُنْكِرَاتِ،وَيَنْهَاهُمْ عَنِ التناصر على الباطل[٢]،وقال المراغي[٣]: والأمر بالتعاون على البر والتقوى من أركان الهداية الاجتماعية فى القرآن،إذ يوجب على الناس أن يعين بعضهم بعضًا على كل ما ينفع الناس أفرادًا وجماعات،فى دينهم ودنياهم ،وعلى كل عمل من أعمال التقوى التي يدفعون بها المفاسد والمضار عن أنفسهم[٤].

---

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن ورع القرشى البصرى ثم الدمشقى،أبو الفداء، عماد الدين ، حافظ مؤرخ فقيه مفسر ، ولد بقرية من أعمال مدينة بصرى سنة ٧٠١ هـ ، ثم انتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ، ورحل فى طلب العلم ، وتوفى بدمشق،٧٧٤ هـ ، من كتبه:(البداية والنهاية فى التاريخ)، و(شرح صحيح البخارى) .. لم يكمله..و(تفسير القرآن العظيم)،وغيرهم ..انظر:[البــــدر الطــالع بمحــــاسن من بعد القرن السابع ،الشوكانى ،جـ١٥٣/١–شذرات الذهب، جـ٢٣١/٦ –الأعلام للزركلى،جـ٣٢٠/١– معجم تفاسير القرآن الكريم ،صـ١٣٨]

(٢) تفسير ابن كثير،جـ١٢/٢ .

(٣)أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري،من العلماء. تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩ ثم كان مدرّس الشريعة الإسلامية بها. وولي نظارة بعض المدارس. وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ،له كتب،منها (الحسبة في الإسلام)،و(تفسير المراغي)،و(علوم البلاغة).. انظر:[الأعلام ،جـ٢٥٨/١]

(٤) تفسير المراغي،جـ٤٦/٦ .

وقال ابن عطية [١]:أمر الله تعالى الجميع بالتعاون عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى ..ثم نهى تعالى عن التعاون على الإثم،وهو الحكم اللاحق عن الجرائم ،وعن العدوان وهو ظلم الناس[٢] ، وقال القرطبي: وَهُوَ أَمْرٌ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى،أَيْ لِيُعِنْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا،وَتَحَاثُّوا عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَاعْمَلُوا بِهِ،وَانْتَهُوا عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَامْتَنِعُوا مِنْهُ[٣].

وليس التعاون إلا نوع من الجماعية في العمل،والاشتراك في إنجاز المهـام، وأن يقـدم كلٌ إلـى أخيـه ما يعينـه على تمام العمـل وحسن إتقانه، مادام بعيدًا عن الإثم والعدوان.

والأمر في الآية يقتضي الوجوب،قال الجصاص[٤]: يَقْتَضِي ظَاهِرُهُ إيجَابَ التَّعَاوُنِ عَلَى كُلِّ مَا كَانَ طَاعَةً لِلَّهِ؛لِأَنَّ الْبِرَّ هُوَ طَاعَاتُ اللَّهِ[٥].

---

(١) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي،من محارب قيس ،الغرناطي ،أبو محمد:مفسر فقيه،أندلسي،من أهل غرناطة،ولد بها (٤٨١ هـ) عارف بالأحكام والحديث،له شعر. ولي قضاء المرية،وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين،وتوفي سنة (٥٤٢هـ) له (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) في عشر مجلدات.. انظر:[الأعلام للزركلى، جـ٣/٢٨٢- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،أبو جعفر الضبي،صـ٣٨٩ – تذكرة الحفاظ للذهبى،جـ٤/٤٥) .

(٢) المحرر الوجيز،جـ٢/١٥٠ .

(٣) تفسير القرطبي،جـ٦/٤٦ .

(٤) أبو بكر أحمد بن على الرازى،الملقب بالجصاص،من علماء المذهب الحنفى أصله من الرىّ،ولد فى ٣٠٥ هـ ،وسكن بغداد،وكان على جانب من العلم والفضل والتواضع والزهد،انتهت إليه رئاسة الحنفية،مات فى ٣٧٠ هـ.. له تصانيف منها:أحكام القرآن،وكتاب فى أصول الفقه،انظر: [الجواهر المضية فى طبقات الحنفية،جـ١/٢٢٠ – معجم تفاسير القرآن،ص٢٢٦– الأعلام ،جـ١/٧١– معجم المؤلفين،جـ٢/٧ – التفسير والمفسرين،جـ٢/٤٧٤]

(٥) أحكام القرآن للجصاص،جـ٢/٣٨١ .

وعند تفسيره للآية قال الشيخ الشعراوي[١]:إن مسائل الحياة أكثر من أن تستوعبها موهبة واحدة، ولا يستطيع إنسان أن يتعلم كل الحرف ،والحق يأمر:(وتعاونوا) ليسير دولاب الحياة ويستفيد الإنسان من كل في تخصصه،وقوله« تعاونوا»هي أن تأتي بشيء فيه تفاعل ما،ومعنى الشيء الذي فيه تفاعل أنه يوجد «مُعين»و «مُعان»،ولكن المُعين لا يظل دائماً مُعينا، بل سينقلب في يوم ما إلى أن يكون مُعانا، والمعان لا يظل مُعانا، بل سيأتي وقت يصير فيه مُعينا ،وهذا هو التفاعل الذي تحتاج إليه أقضية الحياة التي شاءها الله للإنسان الخليفة في الأرض والمطالب أن يعبد الله االذي لا شريك له،وأن يعمر هذه الأرض، ولا تتأتى عمارة الأرض إلا بالحركة فيها،والحركة في الأرض أوسع من أن تتحملها الطاقة النفسية لفرد واحد،بل لا بد أن تتكاتف الطاقات كلها لإنشاء هذه العمارة[٢]

وليس التعاون المأمور به في هذه الآية مقصور على تعاون المسلمين فيما بينهم،بل يشمل تعاون المسلمين مع غيرهم، ما دام في مجال الخير

---

(١) محمد متولي الشعراوي،الملقب بإمام الدعاة،وُلد بمحافظ الدقهلية في ٥ أبريل عام ١٩١١م،ودرس بالأزهر الشريف حتى تخرج من كلية اللغة العربية عام ١٩٤٠م، وحصل على العالمية مع إجازة التدريس عام ١٩٤٣م،عمل بالتدريس في جامعات سعودية وجزائرية،تولى وزارة الأوقاف المصرية لمدة سنتين،وما ان ظهر أول مرة على شاشة التليفزيون المصري حتى أحبه الناس،انخرط الشيخ في محاولة لتفسير القرآن،وأوقف حياته على هذه المهمة ،إلى أن أتمه بعون الله،انتقل الشيخ إلى جوار ربه في يونيو ١٩٩٨م،من كتبه:الإسراء والمعراج،أسرار بسم الله الرحمن الرحيم ، الإسلام والفكر المعاصر،(التشريع في الإسلام)..نقلاً عن [الموسوعة الحرة من على شبكة الانترنت :http://ar.wikipedia.org/wiki

(٢) تفسير الشعراوي،جـ٥/٢٩٠٧ .

والمعروف،بعيدًا عن الإثم والعدوان،لما في ذلك من تأليف لقلوبهم، ولعله يقربهم من الإسلام،وهذا ما يقرره ابن عاشور عند تفسيره للآية فيقول: والمعنى: أَنَّ وَاجِبَكُمْ أَنْ تَتَعَاوَنُوا بَيْنَكُمْ عَلَى فِعْلِ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى،وَإِذَا كَانَ هَذَا وَاجِبُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ،كَانَ الشَّأْنُ أَنْ يُعِينُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى،لِأَنَّ التَّعَاوُنَ عَلَيْهَا يُكْسِبُ مَحَبَّةً تَحْصِيلِهَا،فَيَصِيرُ تَحْصِيلُهَا رَغْبَةً لَهُمْ،فَلَا جَرَمَ أَنْ يُعِينُوا عَلَيْهَا كُلَّ سَاعٍ إِلَيْهَا،وَلَوْ كَانَ عَدُوًّا،وَالْحَجُّ بِرٌّ فَأَعِينُوا عَلَيْهِ وَعَلَى التَّقْوَى ،فَهُمْ وَإِنْ كَانُوا كُفَّارًا يُعَاوَنُونَ عَلَى مَا هُوَ بِرٌّ: لِأَنَّ الْبِرَّ يَهْدِي لِلتَّقْوَى ،فَلَعَلَّ تَكَرُّرَ فِعْلِهِ يُقَرِّبُهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ(١).

ويؤكد ذلك صاحب الظلال عند تفسيره لقوله تعالى:(يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[الحجرات:١٣] فيقول:يا أيها الناس،يا أيها المختلفون أجناسًا وألوانا،المتفرقون شعوبًا وقبائل،إنكم من أصل واحد،فلا تختلفوا ولا تتفرقوا ولا تتخاصموا ولا تذهبوا بِددا.. يا أيها الناس، والذي يناديكم هذا النداء هو الذي خلقكم.. من ذكر وأنثى.. وهو يطلعكم على الغاية من جعلكم شعوبا وقبائل، إنها ليست التناحر والخصام،إنما هي التعارف والوئام،فأما اختلاف الألسنة والألوان،واختلاف الطباع والأخلاق ،اختلاف المواهب والاستعدادات،فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق ،بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات ،وليس للون والجنس واللغة والوطن وسائر هذه المعاني من حساب في

(١) التحرير والتنوير،جـ٦ /٨٧.

ميزان الله،إنما هنالك ميزان واحد تتحدد به القيم،ويعرف به فضل الناس(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)(١).

وغني عن البيان ما في توسعة مجال التعاون حتى يشمل التعاون مع أهل الشرك – طالما في الأعمال التي تعود بالخير والنفع – من فتح كافة الأبواب لتحقيق الجماعية في إنجاز الأعمال،ولو كانت بالتعاون مع غير المسلمين،فضلًا عما في ذلك من حرص الإسلام على التواصل بين الأمم ، وتبادل الثقافات والخبرات ، ما لم يؤثر على الهوية الإسلامية، أضف إلى ذلك كله ما في هذا التواصل من فتح طريق للدعوة ونشر هذا الدين في الأفاق.

– **رابعًا** : قوله تعالى: (...فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ...)[التوبة :١٢٢] ،تمضي هذه الآية أيضاً على طريق حث المسلمين على العمل الجماعي ،إذ أنها تأمر المسلمين بأن يتحركوا في مجالات الحياة المختلفة، في كل مجال جماعة، فلا يخرجون جميعًا للجهاد ، ولا ينقطعون للتفقه في العلوم والدين جميعًا،بل طائفة هنا وطائفة هنا.

ومن نافلة القول إن كل طائفة ينبغي أن تكون مؤهلة لما نفرت لأجله، فمن يخرج للجهاد لابد أن تكون لديه المقومات والقدرات والمهارات اللازمة لذلك،وإلا كان خروجه إضعافًا للأمة،وإهدارًا للقوة، وإهلاكا للنفس والمال والعتاد ،ومن خرج للدعوة فمن الواجب أن يكون مؤهلا بالعلم

(١) الظلال، جـ٦/٣٣٤٨.

الشرعي اللازم لذلك ، وكذا في كل طائفة أخرى .

قال الشَّافِعِي[١] رحمه الله:أخبرنا الله أن المسلمين لم يكـونوا لينــفروا كافة :(فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ) فأخبر أن النفير على بعضهم دون بعض، وأن التَّفَقُّه إنما هو على بعض دون بعض[٢] وقال ابن عباس :(وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً) يعنــي : ما كان للمؤمنيــن لينفروا جميعًا ،فهلا خــرج مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ،يعني: عصبة وجمــاعة ،ويقيــم طائفة مع النبيّ (ﷺ)، لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ،يعني:ليتعلموا العلــم وشرائــع الدين ، فإذا رجعت الســرايا وقد نزل بعــدهم قرآن تعلمه القاعدون عن النبــيّ (ﷺ)، فيعلمــونهم [٣] .

وقال الواحدي[٤] وغـيره في معنــاها :أي: فهلا خرج إلى الغزو من

---

(١) محمد ابن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمى القرشى المطلبى،أبو عبد الله،أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة،وإليه نسبة الشافعية كافة،ولد فى غزة بفلسطين (١٥٠ هـ) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين،وزار بغداد مرتين،وقصد مصر سنة ١٩٩ هـ .. وتوفى بها سنة ٢٠٤ هـ،كان شاعراً أديباً فقهياً عالماً، له تصانيف منها:الأم فى الفقه ،وأحكام القرآن ،والرسالة،وغير ذلك الكثير .. انظر:[تهذيب التهذيب،جـ٩/٢٥ ـ وفيات الأعيان،جـ٤/١٦٣ ـ حلية الأولياء،جـ٩/٦٣ – تاريخ بغداد،جـ٢/٥٦ ـ طبقات الحنابلة،جـ١/٢٨٠– طبقات الشافعي،جـ١/١٠٠]

(٢) تفسير الإمام الشافعي،جـ٢/٩٦١ .

(٣) تفسير السمرقندي،جـ٢/٩٨ – الهداية،جـ٤/٣١٩٠

(٤) علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتُّوية،أبو الحسن الواحدي: مفسر،عالم بالأدب،نعته الذهبي بإمام علماء التأويل. أصله من ساوة (بين الريّ وهمذان) ومولده ووفاته بنيسابور،كان أستاذ عصره في النحو والتفسير،ورزق السعادة في تصانيفه ،وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون في دروسهم منها " البسيط " و " الوسيط " و " الوجيز " كلها في التفسير، وغير ذلك وهو كثير،والواحدي نسبة إلى الواحد بن الديل ابن مهرة ، تـــوفي عن ==

كل قبيلة جماعة،ويبقى مع النبي(ﷺ) جماعة يتفقهون في الدين ويحفظون العيال والحريم،فإذا رجعت السرايا،وقد نزل بعدهم قرآن وتعلمه القاعدون علموهم [١] ،وقال صاحب التحرير والتنوير- مؤكدًا حرص الإسلام على الجماعية والتخصص -:لما كَانَ غَالِبُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ تَحْرِيضًا عَلَى الْجِهَادِ ،وَتَنْدِيدًا عَلَى الْمُقَصِّرِينَ فِي شَأْنِهِ،كَانَتْ قُوَّةُ الْكَلَامِ مُؤْذِنَةً بِوُجُوبِ تَمَحُّضِ الْمُسْلِمِينَ لِلْغَزْوِ، وَإِذْ قَدْ كَانَ مِنْ مَقَاصِدِ الْإِسْلَامِ بَثُّ عُلُومِهِ وَآدَابِهِ بَيْنَ الْأُمَّةِ، وَتَكْوِينُ جَمَاعَاتٍ قَائِمَةٍ بِعِلْمِ الدِّينِ وَتَثْقِيفِ أَذْهَانِ الْمُسْلِمِينَ، كَيْ تَصْلُحَ سِيَاسَةُ الْأُمَّةِ عَلَى مَا قَصَدَهُ الدِّينُ مِنْهَا،مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ عَقُبَ التَّحْرِيضُ عَلَى الْجِهَادِ، بِمَا يُبَيِّنُ أَنْ لَيْسَ مِنَ الْمَصْلَحَةِ تَمَحُّضُ الْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ لِأَنْ يَكُونُوا غُزَاةً أَوْ جُنْدًا،وَأَنْ لَيْسَ حَظُّ الْقَائِمِ بِوَاجِبِ التَّعْلِيمِ دُونَ حَظِّ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ كِلَيْهِمَا يَقُومُ بِعَمَلٍ لِتَأْيِيدِ الدِّينِ[٢].

وقال الزمخشري[٣]: ومعنـاه:أن نفـير الكافـة عن أوطـانهم لطلب

== مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة بمدينة نيسابور.. انظر:[الأعلام للزركلى ،جـ٤ /٢٥٥– وفيات الأعيان ،جـ٣/٣٠٣] .

(١) التفسير الوسيط للواحدي،جـ٢/٥٣٤ – زاد المسير،جـ٢/٣١١– تفسير الرازي، جـ١٦ /١٧٠– فتح القدير للشوكاني،جـ٢/ ٤٧٣ – تفسير القرطبي ،جـ٨/٢٩٣ .

(٢) التحرير والتنوير،جـ١١/٥٩ .

(٣) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمى،الزمخشرى،جار الله،أبو القاسم،من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب،ولد فى زمخشر (من قرى خوارزم) .. سافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله،وتنقل فى البلدان،ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) كان مــولده فى ٤٦٧ هـ،ووفاته ٥٣٨ هـ .. له كتــب ==

العـلم غير صحيـح ولا ممـكن فهلا نفـر مِنْ كُلِّ فِـرْقَـةٍ مِنْـهُمْ طـائِفَةٌ أى مـن كل جمـاعة كثيـرة جمـاعة قليـلة منـهم يكفـونهم النفيـر لِيَتَفَقَّهُـوا فِي الدِّينِ ليتكلفوا الفـقاهة فيه،ويتجشموا المشاق في أخذها وتحصيلها وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم في التفقه: إنذار قومهم وإرشادهم والنصيحة لهم [1].

فمن الوضوح بمكان نهي الآية عن مضي الجميع إلى وجهة واحدة أو مجال واحد أو تخصص لا غيره،بل لابد من جماعة في كل مجال،وهكذا ينبغي أن يكون المجتمع المسلم،فطائفة للذود عن الحدود ومواجهة الأعداء،وأخرى للدعوة وتعلم وتعليم العلوم والدين والأحكام،وثالثة للقيام بحاجات المجتمع كله من توفير للأزواد ،ومن عمارة للأرض... ثم تتلاقى الجهود في نهاية المطاف[2].

وإلى جانب ما في الآية من أمر بالعمل الجماعي،فإن فيها – كذلك – دعوة إلى التخصص،وأن تعمل كل طائفة في المجال الذي تجيده ، والعمل الذي تتقنه ، والميدان الذي تحسن البذل والعطاء فيه .

وفي الآية أيضًا تنبيه على ضرورة أن تكون الغاية من خروج المسلم وتخصصه في شيء ما،هي خدمة الجماعة وإفادتها،وأن يستثمر ما حصَّل

== منها الكشاف فى تفسير القرآن،أساس البلاغة،الفائق فى غريب الحديث.. انظر :[التفسير والمفسرون ،محمد حسين الذهبى،ج١/٤٣٧ – الأعلام،ج٧/١٧٨– معجم تفاسير القرآن،صـ٣٥١ ـ معجم المؤلفين،جـ١٢/١٨٦]

(١) الكشاف،جـ٢/٣٢٣ .

(٢) انظر: تفسير الظلال،جـ٢/١٧١٥ .

من علم وفكر في النهوض بمستوى من حوله،وأن ينقل ما اكتسب من علوم ومعارف إلى غيره .

وفيها أيضًا أن التفقه في الدين، ونشر العلم، وتعليم الجاهلين فرض كفاية. وكذلك الرحلة في طلب العلم [1]

- **خامساً**: قوله تعالى:(وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) [الأنفال :٧٣]، فهذه الآية تحض المسلمين على التكتل والتجمع والاتحاد، وأن يناصر بعضهم بعضًا،ويوالي بعضهم بعضا ، وأن يواجهوا أهل الباطل بصورة جماعية ، وإلا كانت الفتنة والفساد في الأرض، ذلك أن أهل الكفر إنما هم معسكر واحد في مواجهة الحق، يوالي بعضهم بعضًا ويناصر بعضهم بعضًا،من أجل أن تكون لهم الغلبة والريادة ، فلابد لنا – إذا أردنا المواجهة والصمود والنهوض– من التجمع في معسكر واحد،نتعاون ونتناصر ونتكاتف في شتى المجالات، وأن نكون جنبًا إلى جنب في كل الميادين، يكمل كل فرد منا الآخر،وتؤازر كل دولة منا الأخري،فنعمل جميعا،ونخطط جميعا، ونواجه جميعا ،وإلا فلا ننتظر إلا الفتنة في الأرض والفساد الكبير، كما قال ربنا: (وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) [الأنفال: ٧٣] والمعنى : والذين كفروا بعضهم أنصار وأعوان بعض،وإنْ لا تفعلوا هذا أيها المؤمنون ،بأن تتعاونوا وتتناصروا وتتواصلوا ويتولى بعض بعضًا(تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) تحصل فتنة عظيمة في الأرض، وَفَسادٌ كَبِيرٌ في

(١) الإكليل للسيوطي ، صـ١٤٥ .

الدين [١]

ويقول صاحب الظلال:إن المجتمع الجاهلي لا يتحرك كأفراد إنما يتحرك ككائن عضوي،تندفع أعضاؤه،بطبيعة وجوده وتكوينه،للدفاع الذاتي عن وجوده وكيانه، فهم بعضهم أولياء بعض طبعاً وحكماً.. ومن ثم لا يملك الإسلام أن يواجههم إلا في صورة مجتمع آخر له ذات الخصائص،ولكن بدرجة أعمق وأمتن وأقوى. فأما إذا لم يواجههم بمجتمع ولاؤه بعضه لبعض،فستقع الفتنة ويقع الفساد في الأرض[٢]

ويقول الدكتور طنطاوي[٣]**-رحمه الله- في تفسيره للآية:أى: والذين كفروا بعضهم أولياء بعض في النصرة والتعاون على قتالكم وإيذائكم- أيها المؤمنون- فهم وإن اختلفوا فيما بينهم إلا أنهم يتفقون على عداوتكم وإنزال الاضرار بكم،وقوله: إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسادٌ كَبِيرٌ تحذير شديد**

---

(١) جامع البيان،جـ١٤/ ٨٤ – تفسير الماوردي،جـ٢/ ٣٣٥ –زاد المسير،جـ٢/ ٢٢٨ – تفسير البيضاوي ،جـ٣/ ٦٨ – تفسير النسفي،صـ ٦٥٩ – البحر المحيط،جـ٥/ ٣٥٩ – المنار،جـ٨/ ٨٨ .

(٢) الظلال،جـ٣/ ١٥٥٩ .

(٣) الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي،ولد بمحافظة سوهاج في أكتوبر ١٩٢٨م ، تلقى تعليمه الأساسي بقريته وحفظ القرآن الكريم ثم التحق بمعهد الإسكندرية الدينى سنة ١٩٤٤ م، وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بكلية أصول الدين وتخرج منها سنة ١٩٥٨م ثم حصل على تخصص التدريس سنة ١٩٥٩ م ثم حصل على الدكتوراه في التفسير والحديث بتقدير ممتاز في ٥ سبتمبر ١٩٦٦م،عين مدرسا بكلية أصول الدين سنة ١٩٦٨ م ثم عميدا لكلية أصول الدين بأسيوط سنة ١٩٧٦ م ثم عميدا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين سنة ١٩٨٥ م ثم مفتيا لجمهورية مصر العربية في ٢٨ أكتوبر ١٩٨٦ م ، ثم عين شيخا للأزهر الشريف في ٨ من ذى القعدة سنة ١٤١٦ هـ الموافق ٢٧ من مارس ١٩٩٦م..نقلا عن [ويكيبيديا الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki/ – موقع دار الإفتاء المصرية على شبكة الانترنت]

للمؤمنين عن مخالفة أمره- سبحانه- أى: إلا تفعلوا- أيها المؤمنون- ما أمرتكم به من التناصر والتواصل وتولى بعضكم بعضا،ومن قطع العلائق بينكم وبين الكفار،تحصل فتنة كبيرة في الأرض،ومفسدة شديدة فيها،لأنكم إذا لم تصيروا يدا واحدة على الشرك،يضعف شأنكم،وتذهب ريحكم،وتسفك دماؤكم ويتطاول أعداؤكم عليكم،وتصيرون عاجزين عن الدفاع عن دينكم وعرضكم.. وبذلك تعم الفتنة،وينتشر الفساد[1].

وقال الدكتور وهبة الزحيلي[2]: والمعنى أن الكفار في جملتهم فريق واحد تجاه المسلمين،يوالي بعضهم بعضًا في النصرة والتعاون على قتال المسلمين،وإن تعددت مللهم،وعادى بعضهم بعضًا،وقد أكد التاريخ ذلك،فكان اليهود مناصرين المشركين في حربهم ضد المؤمنين،حتى إنهم نقضوا عهودهم مع المسلمين،مما استوجب حربهم وإجلاءهم من خيبر،والتاريخ يعيد نفسه،فترى المشركين والماديين الملحدين واليهود والنصارى في كل

---

(١) التفسير الوسيط،محمد سيد طنطاوي،جـ٦/،١٦٨ .

(٢) مصطفى وهبة الزحيلى،من مواليد بلدة دير عطية من نواحى دمشق،١٩٣٢ .. كان أبوه يحفظ القرآن محباً للسنة،وكان مزارعاً تاجراً .. دَرَس وهبة الزحيلى فى بلدة الميلاد .. ثم المرحلة الثانوية فى الكلية الشرعية بدمشق،مدة ست سنوات . ثم تابع تحصيله العلمى فى كلية الشريعة بالأزهر الشريف،وحصل على الشهادة العالمية،وكان ترتيبه الأول،سنة ١٩٥٦،ثم درس علوم الحقوق،وحصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩٥٧،ثم الماجستير فى الحقوق عام سنة ١٩٥٩ من كلية الحقوق،جامعة القاهرة،ثم الدكتوراه فى الحقوق من جامعة القاهرة،سنة ١٩٦٣م،ثم عاد إلى دمشق فعين مدرساً بجامعة دمشق،سنة ١٩٦٣،ثم أستاذاً مساعداً،١٩٦٩،ثم أستاذاً،عام ١٩٧٥، ويشغل حالياً منصب رئيس قسم الفقه بكلية الشريعة بدمشق . انظر :

.[www.zuhali .com]

عصر في خندق معاد للإسلام والمسلمين،ثم قال تعالى: إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ ... أي إن لم تفعلوا ما شرع لكم من موالاة المسلمين وتواصلهم وتناصرهم وتعاونهم تجاه ولاية الكفار بعضهم لبعض،وتجنب موالاة المشركين وعدم الاختلاط بهم،تحصل فتنة عظيمة في الأرض هي ضعف الإيمان وقوة الكفر،وفساد كبير وهو سفك الدماء(١)

- **سادساً** : قوله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ)[الصف: ٤]،تدعو الآية الكريمة إلى العمل الجماعي أيضاً، من خلال تقريرها أن محبة الله كائنة للذين يقاتلون في سبيله مجتمعين ،ثابتين ثبات البنيان المرصوص،جادين في المواجهة،كلمتهم مجتمعة، ونيتهم واحدة،كأنهم في اجتماع كلمتهم ،واستواء نيتهم،وموالاة بعضهم بعضًا في مواجهة عدوهم كالبنيان الملتصق المحكم،فلا ثمة ثغرة ينفذ منها عـدوهم لينال منهم (٢) .

وبعد أن بين صاحب الظلال ما فى هذه الآية من تأكيد فريضة الجهاد على المسلمين لنصرة الحق، قال: ونقف أمام الحالة التى يحب الله للمجاهدين أن يقاتلوا وهم عليها (صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ) فهو تكليف فردى فى ذاته، ولكنه فردى فى صورة جماعية،فى جماعة ذات نظام،ذلك

---

(١) التفسير المنير،جـ١٠/٨٥ .

(٢) انظر:السمرقندي،جـ٣/ ٤٤٢ – تفسير السمعاني،جـ٥/ ٤٢٥ – الكشاف،جـ٤/٥٢٣ – زاد المسير،جـ٤/ ٢٧٨– تفسير الرازي،جـ٢٩/ ٥٢٧– تفسير البيضاوي،جـ٥/ ٢٠٨– تفسير ابن جزي،جـ٢/٣٧٠ – تفسير الخازن،جـ٤/ ٢٨٦– البحر المحيط،جـ١٠/ ١٦٥ – الظلال،جـ٦/ ٣٥٥٢ .

أن الذين يواجهون الإسلام يواجهونه بقوة جماعية،ويؤلبون تجمعات ضخمة،فلابد لجنود الإسلام أن يواجهوا أعدائه صفا،صفاً سوياً منتظماً.... فصورة الفرد المنعزل الذى يعبد الله وحده ، ويجاهد وحده،ويعيش وحده ، صورة بعيدة عن هذا الدين. (١)

- **سابعاً**: نجد في القـرآن الكريم سـورة يحمل اسمها معنى (العمل الجماعي)، وهي سورة الزمــر ،فهى تعـرض حال من اجتمعوا في الدنيا على الخير زمرًا،وتعــاونوا على فعل الصالحات والخير والمعروف كيف كانت عاقبتهم ، وحال من اجتمـعوا في الدنيا على الشر زمرًا ، وتعـاونوا على فعل المعـاصي والشــرور والمنــكرات كيف كانت عاقبتهم .. فأهل الجنة يحشرون إلى الجنة جماعاتٌ..بعضُها إثر بعض،كل جماعة بحسب العمل الذي جمعهم ، وكل جماعة مع الجماعة التي تناسب عملها ، وتشاكل سعيها(٢)، وكذلك أهل النار..

قال ابن القيم(٣) رحمه الله: وتأمل ما في سَوْقِ الفريقين إلى الدارين "زمرًا"

---

(١) الظلال، جـ٦/٣٥٥٥.

(٢) انظر: زاد المسير،جـ٤/٢٧ – تفسير القرطبي،جـ١٥/٢٨٣ – اللباب لابن عادل،جـ١٦/ ٥٥١ – الكشاف،جـ٤/١٤٦ – تفسير السعدي،صـ٧٣٠ (بتصرف)

(٣) محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد الزُرْعى الدمشقى،أبو عبد الله شمس الدين،من أركان الإصلاح الإسلامى،مولده بدمشق،٦٩١ هـ،ووفاته بها ٧٥١ هـ،تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله بل ينتصر له فى جـميع ما يصدر عنه،وهو الذى هذب كتبه ونشر علمه،وسجن معه فى قلعة دمشق،وأطلق بعد موت ابن تيمية،ألف تصانيف منها : إعلام الموقعين،الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية،شفاء العليـل ==

من فرحة هؤلاء بإخوانهم وسيرهم معهم كل "زمرة" على حده، كلٌّ مشتركين في عمل متصاحبين فيه على زمرتهم وجماعتهم ،مستبشرين أقوياء القلوب كما كانوا في الدنيا وقت اجتماعهم على الخير، كذلك يؤنس بعضهم بعضا ويفرح بعضهم ببعض،وكذلك أصحاب الدار الأخرى يساقون إليها "زمرا"،يلعن بعضهم بعضا ويتأذى بعضهم ببعض ، وذلك أبلغ في الخزى والفضيحة والهتيكة من أن يساقوا واحداً واحداً ، فلا تهمل تَدَبُرَ قوله "زمرا[1]، فكل قوم اجتمعوا في عمل من أعمال الخير والمعروف ، النافعة للبلاد والعباد، وتعاونوا على إتمامه،واشتركوا في انجازه، فإنهم يحشرون زمرة واحدة إلى جنات النعيم ، وكذا كل قوم اجتمعوا في عمل من أعمال الشر والمنكر ، المفسدة للبلاد والعباد ، فإنهم يحشرون زمرة واحدة إلى جهنم .. قال الطبري : وقوله :(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زمرا) يقول: وحشر الذين كفروا بالله إلى ناره التي أعدّها لهم يوم القيامة جماعات ،جماعة جماعة ... وقوله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا) يقول تعالى ذكره : وحُشر الذين اتقوا ربهم بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه في الدنيا،وأخلصوا له فيها الألوهية،وأفردوا له العبادة،فلم يشركوا في عبادتهم إياه شيئا (إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا) يعني جماعات[2] .. قال

== في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ..انظر:[شذرات الذهب،جـ٦/١٦٨-الدر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة،لابن حجر العسقلانى، جـ٣/٤٠٠ ـ الأعلام للزركلى،جـ٦/٥٦] .

(١) حادي الأرواح،صـ٥٢ .

(٢) جامع البيان للطبري،جـ٢١/٣٣٦ ،٣٣٨ .

مكي وغيره : (زُمَراً)، أي جماعة جماعة[١]

- **ثامناً** : بينت آيات القرآن الكريم أيضًا أن ملائكة السماء تعمل بصورة جماعية،من ذلك قوله تعالى (وَالصَّافَّاتِ صَفّاً) [الصافات:١]:أي جماعات الملائكة المصطفة لذكر الله وتسبيحه[٢] وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ[٣]،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ[٤]، (فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً)[الصافات:٢] يعني: جماعة الملائكة الذين يزجرون السحاب ، ويؤلفونه،ويسوقونه إلى البلد الذي لا مطر بها[٥]،(فالتاليات ذكرًا)[الصافات:٣]المُرَاد بهَا الْمَلَائِكَة وَهِي تتلوا ذكر الله[٦] .

ومن ذلك أيضاً قوله عز وجل:(تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ

---

(١) الهداية لمكي،جـ٦٣٨٨/١٠ – التفسير الوسيط للواحدي،جـ٥٩٤/٣ – زاد المسير ،جـ٢٧/٤ – روح البيان ،جـ١٤٢/٨ – مجاز القرآن لأبي عبيدة،جـ١٩١/٢ – تفسير ابن فورك،جـ٢/ ٣٣٧ .

(٢) الهداية،جـ٦٠٧٧/٩ – لطائف الإشارات للقشيري،جـ٢٢٧/٣ – تفسير السمعاني ،جـ٣٩١/٤ .

(٣) جابر بن سمرة بن جنادة السوائي،صحابي، كان حليف بني زهرة. لـه ولأبيـه صحبة ، أمـه: خالـدة بنـت أبـي وَقاص أُخْت سعيد بْن أبي وَقاص،نزل الكوفة وابتنى بهـا دارا وَتُـوُفِّيَ بهـا فِـي خِلَافَـةِ عَبْـدِ الْمَلِـكِ بْـنِ مَـرْوَانَ سـنة ٧٤هـ،روى له البخاري ومسلـم وغيرهمـا ١٤٦ حديثا .. انظر [الطبقـات الكبرى،جـ١/ ٦٢٦ – الأعـلام للزركلـي، جـ١٠٤/٢ – الثقات لابن حبان ن جـ٣/ ٥٢ – معرفة الصحابة لأبي نعيم ،جـ٢/ ٥٤٤].

(٤) صحيح مسلم،بَابُ الْأَمْرِ بِالسُّكُونِ فِي الصَّلَاةِ،وَالنَّهْيِ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ،وَرَفْعِهَا عِنْدَ السَّلَامِ،وَإِتْمَامِ الصُّفُوفِ الْأُوَلِ وَالتَّرَاصِّ فِيهَا وَالْأَمْرِ بِالِاجْتِمَاعِ،جـ٣٢٢/١ح ٤٣٠ – سنن أبي داوود،بَابُ تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ،جـ١٧٧/١ح ٦٦١ .

(٥) انظر: تفسير السمرقندي،جـ١٣٥/٣– روح البيان ،جـ٤٤٥/٧ – تفسير السمعاني، جـ٣٩١/٤– لطائف الإشارات،جـ٣/ ٢٢٧ – تفسير السعدي،صـ٧٠٠ .

(٦) تفسير السمعاني،جـ٣٩١/٤ .

كُلِّ أَمْرٍ) [القدر: ٤]،قال الرازي: ينزلون فَوْجًا فَوْجًا فَمِنْ نَازِلٍ وَصَاعِدٍ كَأَهْلِ الْحَجِّ فَإِنَّهُمْ عَلَى كَثْرَتِهِمْ يَدْخُلُونَ الْكَعْبَةَ بِالْكُلِّيَّةِ لَكِنَّ النَّاسَ بَيْنَ دَاخِلٍ وَخَارِجٍ،وَلِهَذَا السَّبَبِ مُدَّتْ إِلَى غَايَةِ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَلِذَلِكَ ذُكِرَ بِلَفْظِ: تَنَزَّلُ الَّذِي يُفِيدُ الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ[1]

- **تاسعاً** :جاء الخطاب في القرآن الكريم إلى المسلمين بلفظ الجماعة ،مما يؤكد حرص القرآن على العمل الجماعي وعنايته به،من ذلك قوله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)[البقرة:١٠٤]،وقوله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) ،وجاء الأمر بالعمل بصيغة الجماعة،فقال تعالى:(وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) [التوبة:١٠٥] ولم تقل أعمل بصيغة الفرد،وقال أيضا (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) .

وفي سورة الفاتحة نجد العمل العبادي جماعي (إياك نعبد)،والتوجه جماعي(وإياك نستعين)،والدعاء جماعي(اهدنا الصراط المستقيم)، والقدوة جماعية(صراط الذين أنعمت عليهم)،والنفور من المغضوب عليهم والضالين، ونحوذلك قوله سبحانه:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[الجمعة:٩] ،ولو لم يكن للعمل الجماعي فضلٌ وشرف،لما أُمر بصلاة الجمعة في تجمع مهيب،والتي تمثل التجمع الأسبوعي، ولو لم يكن للجماعة فضل،لَمَا فرض ذاك التجمع السنوي الكبير الذي يأتيه الناس من جميع بلدان المسلمين

(١) تفسير الرازي،جـ٣٢/٢٣٣

،متمثلاً في الحج إلى بيت الله الحرام،يلبُّون بصوت واحد،ويمارسون طقوسًا واحدة .

- **عاشراً**:أخذًا بمفهوم المخالفة فإن في نهي القرآن الكريم عن الفرقة والاختلاف، دعوة واضحة إلى العمل الجماعي وتنبيهًا قويًا على ضرورة التزام الاتحاد والجماعية في سائر الأعمال والتوجهات ، من تلك الآيات قوله تعالى وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ)[آل عمران:١٠٥] ، وكذلك قوله تبارك وتعالى:(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ)[الأنعام:١٥]،ومنها قول الباري جل جلاله:(ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)[آل عمران :١٠٥]، وقوله سبحانه وتعالى:(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)[الأنفال: ٤٦]، وقوله تعالى: (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ[الشورى:١٣]، قال ابن كثير (رحمه الله): قوله "أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" أي وصى الله جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالإئتلاف والجماعة، ونهاهم عن الإفتراق والاختلاف(١)، وقال البغوي(٢) (رحمه الله): (بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة

(١) تفسير ابن كثير،جـ١٩٥/٧ .

(٢) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد،المعروف بالفراء،البغوي الملقب ظهير الدين،الفقيه الشافعي المحدث المفسر،يلقب بمحيي السنّة،ولد في ٣٤٥ هـ،نسبته إلى (بَغَا) من قرى خراسان،له (التهذيب)في فقه الشافعية==

والجماعة وترك الفرقة والمخالفة [١] .

وغير ذلك الكثير من الآيات الكريمة التي تحض على التعاون والتآخي وبث روح الجماعة ونبذ الفرقة والاختلاف .

==،و (شرح السنة) في الحديث ، و (لباب التأويل في معالم التنزيل) في التفسير، وغير ذلك. تــوفي بمــرو الروذ سنة ١٣٩٢ هـ ..انظر [تاريخ دمشق،جـ٥١/ ١٨٠ – وفيات الأعيان،جـ١٣٦/٢– الأعلام للزركلي،جـ٢٥٩/٢ – سير أعلام النبلاء،جـ١٤/ ٣٢٨– الوافي بالوفيات ،جـ١٣/ ٤١]

(١) تفسير البغوي،جـ١٤١/٤ .

المبحث الثاني

نماذج للعمل الجماعي من القرآن الكريم

عرض القرآن الكريم عبر آياته البينات عدة نماذج للعمل الجماعي، تبين بوضوح أهمية العمل الجماعي وفعاليته في إنجاز المهام ،كما أنها ترسخ لجملة من القواعد الحاكمة والضابطة لفريق العمل،والاشتراطات الواجب توافرها في أعضاء الفريق عامة، إضافة إلى ما ينبغي توافره في قائد الفريق خاصة،حتى يصل بفريقه إلى غايته، وينجز عمله بالصورة المرجوة ..من هذه النماذج :

- **أولاً** : من أوضح صور العمل الجماعي،والتعاون في إنجاز المهام، ما ورد في سورة الكهف من قصة ذي القرنين[1] حيث يقول الله تعالى حاكياً عن ذي

(١) ملك صالح عادل ، اختلف المفسرون في تعيينه ، قال الزمخشري في الكشاف : هو الإسكندر الذي ملك الدنيا، واختلف فيه، فقيل كان عبدا صالحا،وقيل: نبيًا،وقيل :ملكًا أهبطه الله تعالى إلى الأرض وآتاه من كل شيء سببا،وعن النبي (ﷺ)، أنه سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا ،يعني جانبيها شرقًا وغربًا. وقيل : كان لتاجه قرنان. وقيل:انقرض في وقته قرنان من الناس، وعن وهب: لأنه ملك الروم وفارس [الكشاف،جـ٢/ ٧٤٣]، وذكر الإمام ابن كثير: أنه ملك صالح،كان في زمن الخليل إبراهيم عليه السلام وطاف معه بالبيت،[تفسير ابن كثير،جـ٥/١٨٩]، أما القرطبى في تفسيره فقد أورد أقوالا كثيرة ،فنقل عن ابن اسحق قوله:أنه كان من أهل مصر و اسمه" مرزبان"،و نقل عن ابن هشام أنه الاسكندر،كما نقل روايات عن رسول الله (ﷺ) بأنه سُئِلَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ(ﷺ):(مَلِكٌ مَسَـــحَ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا بِالْأَسْبَابِ) ، ونقل عن عمر (ﷺ)، وعن على (ﷺ) القول بأنه مَلَك.. أو عبد صالح و هي روايات لم تصح [تفسير القرطبي،جـ١١/٤٥] ،أما الآلوسى في تفسيره ، فقد جمع الأقوال السابقة كلها تقريبًا،و قال: لا يكاد يسلم فيها رأى،ثم اختار أنه الاسكندر المقدوني[روح المعاني للآلوسي،جـ٨/ ٣٤٦]،ولم يرتض أبو الكلام آزاد(عالم الهند المعروف،مترجم معـــاني القرآن إلى اللغـــة ==

القرنين:(حتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَــادُونَ يَفْقَهــُونَ قــَوْلاً * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيــْنِ إِنَّ يَأْجُــوجَ وَمَأْجُــوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً* آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً * فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً*قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً)[الكهف: ٩٣ – ٩٨].

جاء في كتب التفاسير أنَّ ذا القرنين لم يكن عاجزاً عن بناء السد هو وجنوده،الذين استطاع بهم أن يتملك الأرض من شرقها إلى غربها ،ولكنه أراد أن يعلم هؤلاء القوم، طريقة في العمل تجعلهم قادرين على مواجهة كافة الظروف الصعبة،والتعامل مع الأزمات بروح الفريق الواحد ،وقد نجح ذو القرنين في ذلك، كما هو واضحٌ من سياق الآيات، حيث طلب منهم أن يمدوه بما لديهم من قوة مادية وبشرية،ثم قام بتشكيل فرق عملٍ لبناء هذا السد المنيع،ونظم جميع الفرق في إطار عمل جماعي منظم ، حسب الخطة التي وضعها لهم لإقامة هذا السد على الأسس العلمية والمعرفية الدقيقة التي وهبه الله اياها بقوله عز وجل: (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)[الكهف : ٨٤] ، وقد تكونت خطته من مراحل ثلاث :

- جمع قطع الحديد ووضعها فوق بعضها بين الصدفين(آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ)

== الأوردية) هذه الأقوال ،واستطاع بعد بحث متميز الجزم بأنه الملك الفارسي كورش .. انظر تفصيل ذلك في [مقال للدكتور عبد المنعم النمر بمجلة العربي العدد ١٨٤،بتاريخ ٢٠١٠/٧/٢٠م]

حتــى كان ما بين جانبى الجبلين من البنيان مساوياً لهما فى العلو .

- النفخ بالنار على هذا الحديد (قَالَ انفُخُوا) أي على هذه القطع حتى صارت كالنار من إحمرارها .
- إفراغ النحاس المذاب عليــه (آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطــرًا) فأدي ذلك إلى تماسك وترابط تلك القطع المتراصة،فصارت بذلك سداً منيعا محكماً إلى درجة جعلت يأجوج ومأجوج وهم فى غاية البأس لا يقدرون على تخطيه أو نقذه أو الظهور عليه [1] .

وما كان لهذه الخطة أن تنجح لولا توافر العقل المفكر والخطة المحكمة والمال اللازم والمواد الاولية والأيدي العاملة المتعاونة المتضامنة،فكل هذه حلقات تؤدي إلى نجاح المشروع (أي مشروع) .

فانظر كيف استطاعت القيادة الحكيمة لما اجتمعت بالأيدي العاملة – التي كانت معطلة ومشلولة – أن توجهها الى الاتجاه الصحيح ودخلت بها في تنفيذ مشروع للانقاذ،تمثل في إقامة سد منيع ..

وقد تم المشروع بنجاح باهر،حيث لم يستطع المعتدون (يأجوج ومأجوج) عبوره أو اختراقه، قال تعالى:(فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) [الكهف :٩٧]

---

(١) انظر: التفسير الكبير،الرازى،جـ٢١/٤٩٩ ـ تفسير أبى السعود،جـ٥/٢٤٥ ـ تفسير المراغى،المجلد السادس،جـ١٦/١٩ـ اللباب،جـ١٢/٥٦٢ ـ الكشاف جـ٢/٧٤٧ـ تفسير ابن كثير ،جـ٥/١٩٢– تفسير الآلوسى،جـ٨/٣٦١– التنظيم الاقتصادى فى الإسلام ،صبحى سعيد،صـ٣٢ – دراسة قرآنية فى فقه التجديد الحضارى،د/ سيد دسوقى ،صـ١٩،٢٨ – مجلة (نجاح) اليمنية ،العدد٧٢،شهر ديسمبر ٢٠١٠ م .

ولما أتم ذو القرنين العمل أعلن نجاح الفريق في إنجاز العمل على أكمل وجه بقوله :(قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً)[الكهف: ٩٨] .

وفي القصة ملمح رائع،وهو مسارعة ذلك الملك الصالح إلى نصرة المستضعفين ونجدتهم،ممتنعًا عن أخذ ما عرضوه عليه من مال مقابل ذلك ،وهذا ما ينبغي أن يكون عليه القائد الرباني في أي مجال وفي أي ميدان من ميادين الحياة،نصرة المظلوم وعون الضعفاء .

ومن الملفت حقاً أن سورة الكهف التي اشتملت على هذه القصة بما فيها من تأكيد على قيمة العمل الجماعي المنظم،وقيمة العلم والتكنولوجيا ،وقيمة القيادة الحكيمة،والإدارة الواعية،والانحياز إلى المظلومين،من الملفت أن النبي (ﷺ) ندب إلى قرائتها أسبوعيًا على وجه الخصوص،فعن أبي سعيد الخدري[١] (رضي الله تعالى عنه) أن النبي (ﷺ) قال : "من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين[٢]"وفي رواية أنه (ﷺ) قال: "من قرأ سورة الكهف كما أنزلت،كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى

(١) سعد بن مَالك بن سِنَان بن عبيد الْأَنْصَارِيّ أَبو سعيد الْخُدْرِيّ،لَهُ ولأبيه صُحْبَة واستصغر بِأحد ثمَّ شهد مَا بعْدهَا وروى الْكثير وَمَات بِالْمَدِينَةِ سنة ثَلَاث أَو أَربع أَو خمس وَسِتِّينَ،وَقيل: سنة أَربع وَسبعين ..انظر[الطبقات لخليفة بن خياط،جـ١/ ١٦٦ – الثقات لابن حبان،جـ٣/ ١٥– الاستيعاب،جـ٢/ ٦٠٢ – الإصابة،جـ٣/ ٦٥]

(٢) السنن الصغرى للبيهقي،باب فضل الجمعة،جـ٢٣٣/١ح ٦٠٦ –السنن الكبرى للبيهقي،باب بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ وَيَوْمِهَا،جـ٣٥٣/٣ح ٥٩٩٦ – أخرجه الحاكم في المستدرك،باب تَفْسِيرُ سُورَةِ الْكَهْفِ،جـ٣٩٩/٢ح ٣٣٩٢ وصححه – صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب،جـ١٨٠/١ح ٧٣٦ .

مكة،ومن قرأ عشر آياتٍ من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه[١] قال المناوي[٢] في فيض القدير: ينـدب قراءتها يوم الجمعة وكذا ليلتها كما نـص عليه الشافعي[٣]

- **ثانياً** : من أبرز صور العمل الجماعي التي ذكرها القرآن الكريم أيضاً،ما جاء في سورة يوسف (عليه السلام) ،فقد قدمت لنا السورة المباركة أنموذجا ولا أروع للعمل الجماعي ،حيث تضافرت جهود المجتمع كله،أفرادًا وحكومة ،منتجين ومستهلكين،مزارعين وتجارًا وصناعا،لتنفيذ خطة عامة،وضعها يوسف (عليه السلام) ،فانصهر الجميع في بوتقة واحدة من العمل الجماعي ،وشاركوا جميعًا في تنفيذ الخطة الموضوعة بإحكام وإتقان،كل فيما أوكل إليه،حتى أنجزوا المهمة بنجاح،وعبروا بالبلاد تلك المحنة التي أنبأهم بها يوسف الصديق (عليه السلام) ..

وكان ملك مصر قد رأى رؤيا غريبة عجيبة أفزعته ، فراح يطلب لها

---

(١) المستدرك للحاكم،باب ذكر فضائل سور،جـ١/٧٥٢ح٢٠٧٢،وصححه – سنن الدارمي،باب فضل سورة الكهف،جـ٤/٢١٤٣ح٣٤٥٠ – السنن الكبرى للنسائي ،جـ٩ /٣٤٨ح١٠٧٢٢– المعجم الأوسط للطبراني ،جـ ١٢٣/٢ح١٤٥٥– صححه الألباني في إرواء العليل،جـ٣/٩٤ .

(٢) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن على بن زين العابدين الحدادى،ثم المناوى ،زين الدين: من كبار العلماء بالدين والفنون،انزوى للبحث والتصنيف،وكان قليل الطعام كثير السهر،فمرض وضعفت أطرافه،فجعل ولده تاج الدين محمد يستمل منه تأليفه،له نحو ثمانين مصنفاً منها الكبير والصغير والتام والناقص،عاش فى القاهرة وتوفى بها .. ولد فى ٩٥٢ هـ،وتوفى فى ١٠٣١ هـ .. من كتبه: كنوز الحقائق فى الحديث، والتيسير فى شرح الجامع الصغير ،والجواهر المضية فى الآداب السلطانية ،وغيرها الكثير. انظر:[الأعلام للزركلى ،جـ٦/٢٠٤]

(٣) فيض القدير،جـ٦/١٩٨ح٨٩٢٩ .

تعبيراً وتأويلاً ، قال تعالى:(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)[يوسف:٤٣]،فجمع ملأه من العرافين والسحرة والكهنة والعلماء والأعيان وطلب منهم تفسير وتأويل هذه الرؤيا،إن كان عندهم علم بتأويل الرؤى، فلم يعرفوا وقالوا (أضغاث أحلام) أى أخلاط من الأحلام .. وأصل الأضغاث ما جمع من أخلاط النبات، وحزم من أنواع الحشيش، وأحدها ضعث وهو فى كلام العرب أقل من الحزمة، وأكثر من القبضة من النبات والعشب ونحوه [١]، قال الراغب: الضغث قبضة ريحان أو حشيش وجمعه أضغاث قال (وَخُذْ بِيدِكَ ضِغْثاً)،وبه شبه الأحلام المختلطة التى لا تتبين حقائقها (قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ) حزم أخلاط من الأحلام [٢]

إذن أجاب الملأُ الملكَ بعدم قدرتهم على تأويل الرؤيا وعللوا ذلك بكونها أحلاماً مختلطة وخيالات غير منتظمة لا تأويل لها ولا تفسير،قالوا كما حكى القرآن (وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ) أى لا علم لنا بتأويل الأحلام المختلطة فليس للرؤيا المختلطة عندنا تفسير[٣] .

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي،جـ٢/ ٦١٥ – تفسير أبي السعود،جـ٤/٢٨١،٢٨٠– تفسير القرطبي ،جـ٩/١٩٩ – تفسير البحر المحيط،جـ٦/٢٨٠ وما بعدها،تفسير عبد الزراق، جـ٢/٢١٦ – جامع البيان، جـ١٦/١١٧،١١٦– تفسير السمرقندي جـ٢ /١٩٥– تفسير الثعلبي،جـ٥/٢٢٦ –الهداية،جـ٥/٣٥٧٥– تفسير الماوردي ،جـ٣/٤١

(٢) المفردات،صـ٥٠٩ .

(٣) تفسير القرطبي،جـ٩/٢٠٠– فتح القدير،جـ٣/٣٧– إعراب القرآن للنحاس،جـ٢/٢٠٤ –تفسير السمرقندي،جـ٢/ ١٩٥ .

عند ذلك تذكر الذى نجا من صاحبى السجن،وهو الساقى الذى قال له يوسف (اذكرنى عند ربك)،تذكر يوسف الصديق وما شاهده منه من العلم بتأويل الرؤى،فقال للملك وجمعه(أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) أى فابعثونى إلى يوسف فى السجن .. فبعثوه فانطلق إلى يوسف فقال (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ) [يوسف:٤٦] (١)

وأول يوسف عليه السلام رؤيا الملك،وكشف مضمونها ومحتواها ،فأخبرهم أنها تنبىء عن الأحداث المقبلة التي ستجرى على مصر خلال خمسة عشر عاما آتية! فالأعوام السبعة المقبلة،هى أعوام خصب وزرع وثمر،والأعوام السبعة التي بعدها،أعوام جدب وقحط،لا تنبت زرعا،ولا تطلع ثمرا،ثم يأتي بعدها عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون.

ولم يكتف يوسف بتأويل الرؤيا، بل أعطى التدبير الحكيم الذي ينبغى أن يقوم إلى جانب مدلولها(٢)،وذلك بأن ضمَّن تأويله الخطة اللازمة لمواجهة تلك المحنة،وما تحتاجه تلك الخطة من جماعية واسعة وشاملة في التنفيذ ،فليس لأحد أن يتخلف عن المشاركة،فنجاح الخطة يتطلب عملا جماعيا على مستوى القطر المصري،فقال يوسف عليه السلام كما حكى القرآن (تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً)[يوسف:٤٧]،أي عليكم جميعًا أن تزرعوا بجد

(١) الكشاف،جـ٢/٤٧٦ – تفسير النسفي،جـ٢/١١٤ – تفسير القاسمي،جـ٦/١٨١ – تفسير الآلوسي،جـ٦/٤٤٣ – التفسير المنير،د/ وهبة الزحيلي،جـ١٢/٢٧٦ .

(٢) التفسير القرآني للقرآن،جـ٦/١٢٨ .

واجتهاد سبع سنين زراعة متوالية مستمرة [١]

فقوله (تزرعون) خبر بمعنى الأمر – أي ازرعوا – كقوله تعالى:(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ) [البقرة:٢٢٨]،وقوله: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنّ)[البقرة: ٢٣٣] والدليل على كون بمعنى الأمر قوله:(فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ) فرجع إلى لفظ الأمر بعينه،وعطفه على معنى الأول،وَإِنَّمَا يَخْرُجُ الْأَمْرُ فِي صُورَةِ الْخَبَرِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي إِيجَابِ إِيجَادِ الْمَأْمُورِ بِهِ،فَيُجْعَلُ كَأَنَّهُ يُوجَدُ فَهُوَ يُخْبِرُ عَنْهُ[٢]، وقوله:(فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ) أى فإذا ما حصدتم فعليكم جميعا أن تدخروه ،بأن تتركوا ما حصدتم فى سنابله لأن هذا يحفظه من السوس والمؤثرات الجوية [٣]، قال ابن كثير:أي فادخروه فِي سُنْبُلِهِ لِيَكُونَ أَبْقَى لَهُ وَأَبْعَدَ عَنْ إِسْرَاعِ الْفَسَادِ إِلَيْهِ [٤] وهذا الادخار مطلوب ومكلف به الجميع (إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ) إلا قليلاً تجردوه من سنابله لأكلكم ، أي عليكم أن ترشدوا استهلاككم ،بمُرَاعَاةِ الْقَصْدِ وَالِاكْتِفَاءِ بِمَا يَسُدُّ حَاجَةَ الْجُوعِ لتنتفعوا بما

---

(١) انظر: تفسير الفخر الرازي،جـ١٥٣/٧ – تفسير السمرقندي،جـ١٩٦/٢– تفسير الثعلبي ،جـ٢٢٧/٥ – تفسير الماوري،جـ٤٤/٣ – التفسير الوسيط للواحدي،جـ١١٦/٢ – تفسير الخازن،جـ٥٣٢/٢ – تفسير البغوي،جـ٢/ ٤٩٥ .

(٢) انظر:تفسير البغوي،جـ٤٩٥/٢– الكشاف،جـ٤٧٦/٢– تفسير النسفي،جـ١١٥/٢– تفسير البحر المحيط،جـ٢٨٥/٦ – الهداية،جـ٥/ ٣٥٧٨ –تفسير المنار،جـ٢٦٣/١٢ – تفسير السمعاني ،جـ٣٦/٣ – تفسير الرازي،جـ١٨/ ٤٦٥

(٣)انظر:المحرر الوجيز،جـ٢٥٠/٣ – تفسير البغوي،جـ٢/ ٤٩٥ – تفسير الرازي،جـ١٨/ ٤٦٥ – تفسير المنار،جـ١٢/ ٢٦٣– تفسير المراغي،جـ١٥٥/١٢– في ظلال القرآن ،جـ٤ /١٩٩٣ .

(٤) تفسير ابن كثير،جـ٣٣٦/٤ .

تدخرونه فى السنوات الشدائد المجدبة[١] قال ابن كثير وغيره : إِلَّا الْمِقْدَارَ الَّذِي تَأْكُلُونَهُ،وَلْيَكُنْ قَلِيلًا قَلِيلًا،بقدر الحاجة،لَا تُسْرِفُوا فِيهِ لِتَنْتَفِعُوا فِي السَّبْعِ الشِّدَادِ،وَهُنَّ السَّبْعُ السِّنِينَ المُحْلُ التي تعقب هذه السبع المتواليات[٢] .. قال عبد الكريم الخطيب: وفى قوله:«إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ» دعوة إلى التزام القصد والاعتدال خلال سنوات الخصب،وأن على الناس فيها أن يأخذوا القليل مما يحتاجون إليه،وأن يعيشوا فى حال أشبه بحال الحرب.. وبذلك يمكن أن يواجهوا هذه المحنة المقبلة عليهم،وأن يخرجوا منها سالمين[٣] .

ولاشك أن الزراعة يتبعها ويترتب عليها أعمال أخرى .. فقطاعات الإنتاج الأخرى من تجارة وصناعة وغيرها غير متوقفة بدليل قوله عن عام الرخاء – العام الخامس عشر–(وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) [يوسف: ٤٩] مما يعنى عودة قطاعات الصناعة لما كانت عليه فى سنى الرخاء .. فالعمل إذن (دأباً) أي جاداً وجماعيا فى كل القطاعات[٤] .

وبعد أن أمرهم بالعمل الدؤوب،بين لهم أن ذلك لابد عنه لمواجهة سبع سنوات شداد ستمر على مصر،وعليهم جميعا في تلك السنوات الشداد أن يتشاركوا ويتضامنوا ويتعاونوا لاستبقاء ما يلزم من الحبوب،ليتمكنوا من

---

(١)انظر: تفسير المنار،جـ٢٦٣/١٢ – في ظلال القرآن،جـ٤/ ١٩٩٤ –

(٢)انظر: تفسير ابن كثير،جـ٣٩٣/٤– تفسير القرطبي،جـ٩/ ٢٠٣ – تفسير ابن جزي،صـ٣٨٨ – تفسير ابن أبي حاتم،جـ١٢/ ٥٧٨ .

(٣) التفسير القرآني للقرآن،جـ١٢٨٢/٦.

(٤) الاقتصاد فى الإسلام،حمزة الجميعى،صـ٣١ – قصص الأنبياء،محمد الفقى،صـ١٥٤ .

الزراعة بعد انقضاء تلك السنوات فقال كما قص علينا القرآن (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ) ثم تأتى بعد ذلك سبع شداد أى سبع سنوات مجدبة ،يصعب أمرها على الناس (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ) يُؤْكَلُ فِيهِنَّ مَا قَدَّمْتُمْ وادخرتم لَهُنَّ فِي السِّنِينَ السَّبْعَةِ الْخَصْبَةِ مِنَ الطَّعَامِ وَالْأَقْوَاتِ[1]، (إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ)..أي إلا قليلاً مما تحفظونه وتصونونه من التهامها من الحب،لتزرعوا به،لأن فى استبقاء الحب والبذر تحصين الأقوات وفيه تحريض على استكثار الادخار[2]

إذن هي خطة بعيدة المدى لعمل جماعي واسع،يشمل كل أفراد المجتمع إضافة إلى حكومته،لمواجهة سنوات الجدب القادمة.

فمطلوب من الجميع التعاون والتضامن لتنفيذ الخطة بكل مفرداتها ،من العمل الدؤوب والإنتاجية العالية والادخار والتخزين الجيد والعدالة فى التوزيع والحماية الأمنية وترشيد للاستهلاك والاستثمار،وتحمل المسئولية .. فإنهم إن نسوا فى خصبهم أيام الجدب المقبلة عليهم،هلكوا جميعا[3] .

لقد حرص سيدنا يوسف (عليه السلام) على اشتراك المستويات الإدارية وجموع الشعب معه فى المسئولية عن تحقيق وتنفيذ الخطة فى

---

(١)انظر: تفسير الطبري،جـ١٦/ ١٢٦– التفسير الوسيط للواحدي،جـ٢/٦١٦ –تفسير السمعاني،جـ٣/٣٦ – تفسير البغوي،جـ٤/٢٤٧ – زاد المسير،جـ٢/٤٤٤ .

(٢)انظر: تفسير الثعالبي، جـ٣/٣٣١ –الكشاف،جـ٢/٤٧٧ – تفسير المراغي،جـ١٢/١٥٥ – الهداية ،جـ٥/ ٣٥٧٩ – تفسير الماوري،جـ٣/ ٤٤ – التفسير الوسيط للواحدي،جـ٢/ ٦١٦ – تفسير السمعاني،جـ٣/ ٣٧ – تفسير البغوي،جـ٢/ ٤٩٥ – الظلال، جـ٤/ ١٩٩٤.

(٣) التفسير القرآني للقرآن،جـ٦/١٢٨٣ .

سنواتها الممتدة،وقد اتضح ذلك من مخاطبته لرسول الملك (تزرعون) (حصدتم) (فذروه) (تحصنون) إذ الخطاب هنا بصيغة الجمع .. فهو موجه للشعب جميعاً أفراداً وحكومة .

ثم بشرهم عليه السلام قائلا (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)[يوسف:٤٩]، أي بعد انقضاء السنوات السبع الشداد يأتي عام فيه رخاء ونماء، فينزل المطر ويعم الخير ويذهب بكل ما عانى الناس خلال السنوات الأربعة عشرة .. وفى هذا ما يشد عزمات الناس ويمسك بهم على طريق الصبر والاحتمال .. ففى هذا العام (يُغَاثُ النَّاسُ) أى يأتيهم الغيث وتغل البلاد (وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) أى يعصر الناس ما كان يعصرون من الزيتون والسمسم وسائر الثمرات،ويتخذون الأشربة والأدهان،وأراد به كثرة الخير والنعم على الناس [١] .

وقطعًا فإن المجتمع المصري خلال تلك السنوات الأربعة عشرة تم تقسيمه – كجماعة كبيرة – إلى جماعات فرعية (فرق عمل) كل في المجال الخاص به ،فإضافة إلى الجماعات القائمة على الزراعة بشكل دؤوب،وما يترتب عليها من صناعات وتجارات.. كان هنالك :

- جماعات لبناء الخزائن والمستودعات،وأخرى لجمع وتخزين الحبوب، فلما

(١) انظر فى ذلك : تفسير ابن كثير،جـ٤/ ٣٩٣ – تفسير السمرقندي،جـ٢/ ١٩٦– تفسير الثعلبي ،جـ٥/ ٢٢٧ – الهداية لمكي بن أبي طالب،جـ٥/ ٣٥٧٩ – تفسير الماوردي ،جـ٣/ ٤٥ – تفسير البيضاوي،جـ٣/ ١٦٦ – تفسير النيسابوري،جـ٤/ ٩٤ – الدر المنثور،جـ٤/ ٥٤٦ – تفسير أبي السعود،جـ٤/ ٢٨٣ – فتح القدير جـ٣/ ٣٩ – التحرير والتنوير،جـ١٢/ ٢٨٧ – صفوة التفاسير،جـ٢/٥١ – التفسير الواضح ،جـ٢/ ١٨٢ .

تضمنت الخطة وجوب الادخار، استلزم ذلك بناء مستودعات وخزائن على طول البلاد وعرضها،وعليه فقد أشار يوسف على الملك ببناء تلك الخزائن والمستودعات ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ :لَمَّا عَبَّرَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُؤْيَا الْمَلِكِ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: فَمَا تَرَى أَيُّهَا الصِّدِّيقُ قَالَ:أَرَى أَنْ تَزْرَعَ فِي هَذِهِ السِّنِينَ الْمُخْصِبَةِ زَرْعًا كَثِيرًا وَتَبْنِيَ الْخَزَائِنَ وَتَجْمَعَ فِيهَا الطَّعَامَ فإنه أبقى له[1]فاتخذت الخزائن لتخزين الغلات فى غلفها[2]،وقطعا كانت هنالك فرق عمل لبناء تلك المخازن وهذه المستودعات،وأخرى تتولي جمع وتخزين ما يدخر في تلك المستودعات.

- جماعات لحماية مداخل ومخارج البلاد،ويدل عليه قول يعقوب لبنيه: (لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ)[يوسف:٦٧]، مما يفيد أن مصر كانت وقتئذ ذات بوابات للدخول،وعليها حراسات لضمان توافر حماية البلاد،ومنع الجواسيس والعابثين من التسلل إليها فى هذه المرحلة الخطيرة ،وواضح أن ذلك كان معلومًا للبلاد الأخرى،فأوصاهم يعقوب بالدخول من أبواب متفرقة،حتى لا يظن بهم الحراس أنهم جواسيس[3] .

وقد نقل الطبرى وغيره أن يوسف الصديق فى حواره مع إخوته فى أول وفود لهم عليه، نظر إليهم،وقال: أخبروني ما أمركم؟ فإني أنكر شأنكم. قالوا:

---

(١) تفسير الفخر الرازي، جـ١٨/ ٤٧٣ – تفسير النيسابوري،جـ٤/١٠١ – تفسير السراج المنير ،جـ٢/ ١١٦– حاشية الشهاب على البيضاوي،جـ٥/ ١٨٧– روح المعانى ،الآلوسى،جـ٧/٧ – تفسير اللباب،جـ١١/١٣٥ .

(٢) قصص الأنبياء،عبد الوهاب النجار،صـ٣١ .

(٣) زاد المسير،جـ٢/١٠١ – تفسير السمرقندي،جـ٢ /٢٠١– تفسير الثعلبي،جـ٥/ ٢٣٦ – نظم الدرر،جـ١٠ /١٨٢ .

نحن قوم من أرض الشام. قال:فما جاء بكم؟ قالوا: جئنا نمتار طعاماً. قال: كأنكم جواسيس،فَقَالُوا: وَاللَّهِ! مَا نَحْنُ بِجَوَاسِيس[1].

- كان هنالك أيضًا مترجمون،بين يوسف والوفود القادمة ذات اللغات المغايرة ،يتضح ذلك مما جاء عن ابن عباس قال:قال يوسف للترجمان قل لهم:لغتكم مخالفة للغتنا وزيكم مخالف لزينا فلعلكم جواسيس جِئْتُمْ تَنْظُرُونَ عَوْرَةَ بِلَادِي،فقالوا:لا والله ما نحن بجواسيس[2]
- جماعات لحراسة المخازن والمستودعات،ذلك أن مستودعات الغلال، والتى منها كان يتعايش شعب مصر، ومنها يحمل الوافدون،لا يعقل أبداً أن تكون دون حراسة،لذا كان يوسف يوفر الحراسات اللازمة لهذه المستودعات، لضمان الحفاظ على ما فيها،والإنفاق منها بما يكفى لتخطى السنوات العجاف
- جماعات للتفتيش ومعاقبة المخالفين ، فإذ رجعنا إلى طريقة تفتيش أمتعة إخوة يوسف وما تقرر من عقاب السارق لصواع الملك عرفنا أنه كان هناك نظام للتفتيش ومحاكمات للمخالفين (قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)[يوسف:٧٤-٧٥] أى فما جزاء سـرقة الصواع إن كنتم كاذبين فى إدعاءكم البراءة .
- جماعات لضيافة الوفود وحسن إنزالهم وترتيب أمورهم،فقد كانت هنالك دور

(١) تفسير الطبرى،جـ١٦/ ١٥٤ – تفسير ابن أبي حاتم،جـ٧/ ٢١٦٣ – زاد المسير ،جـ٤ /٥٠٤ – السراج المنير،جـ٢/ ١٢٠– تفسير الثعلبي،جـ٥/ ٢٣٥– تفسير البغوي ، جـ٢/ ٥٠١ – تفسير القرطبي، جـ٩/ ٢٢١ – تفسير السمرقندي،جـ٢/ ١٩٩

(٢) تفسير البغوي،جـ٢/٥٠٠ – تفسير القرطبى،جـ٩/٢٢١ – تفسير الخازن،جـ٢/ ٥٣٨ – تفسير الباب،جـ١١/ ١٤٢

لاستقبال الغرباء والأضياف[١]، وذلك واضح من قول يوسف (عليه السلام) :(وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ))[يوسف:٥٩] أي خير من يكرم النزلاء ويوفر لهم أسباب الأمن والراحة[٢] ففيه أنه كان يكرم من يفد إليه،بحُسْنِ الضِّيَافَةِ وَحُسْنِ الْإِنْزَالِ[٣]، قال الآلوسي:كان الإحسان في الإنزال مستمرًا فيما سبق ولحق ،ولذلك أخبر عنه بالجملة الاسمية [٤]،وقال ابن عاشور:كَانَ يُنْزِلُ الْمُمْتَارِينَ فِي ضِيَافَتِهِ لِكَثْرَةِ الْوَافِدِينَ عَلَى مِصْرَ لِلْمِيرَةِ. [٥] .

- جماعات للكيل، وتوزيع الحبوب على الناس،يشرف عليها بنفسه، يدل عليه قوله تعالى:(وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا)[يوسف:٦٢]،قال مقاتل: والمراد بفتيانه غلمانه الذين يكيلون الطعا[٦]، وقال الرازي : والرحال تفيد العدد الكثير فوجب أن يكون الذين يباشرون ذلك العمل كثيرين [٧]

وكان العدل هو الأساس في توزيع الأقوات على الناس وكان يوسف – كما سبق القول – يشرف على ذلك بنفسه،يدل عليه قوله كما حكى القرآن (أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ))[يوسف:٥٩] أي أتمه دائماً على ما يوجبــه

---

(١)البحر المديد، جـ٢/٦٠٨

(٢)انظر: الظلال،جـ٤/٢٠١٥ – النفسير القرآني للقرآن،جـ٧/١٠ – أيسر التفاسير،جـ٢/٦٢٥.

(٣) فتح القدير للشوكاني،جـ٣/٤٥ –

(٤) روح المعاني،جـ٧/١٠ .

(٥) التحرير والتنوير،جـ١٣/١٣ .

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان،جـ٢/ ٣٤٢

(٧) التفسير الكبير،الرازى،جـ١٨/ ٤٧٩ .

الحــق [١]،ولا يتــأتى تأكــده مــن توفيــة الكيــل إلا بالمعاينة والمتابعة،وهذا ما أكده القرطبي فقال: وكان يوسف عليه السلام حين نزلت الشدة بالناس يجلس عند البيع بنفسه فيعطيهم من الطعام على عدد رؤوسهم لكل رأس وسقا [٢] قال الشوكاني[٣]: وَجَاءَ بِصِيغَةِ الِاسْتِقْبَالِ مَعَ كَوْنِهِ قَالَ لَهُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ بَعْدَ تَجْهِيزِهِمْ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ عَادَتُهُ الْمُسْتَمِرَّةُ [٤]، وقال ابن كثير كثير : فكان لا يعطى الرجل أكثر من حمل بعير فى السنة لا يزيد عليه [٥] ويؤيد هذا قول إخوة يوسف–الذي حكاه القرآن– (وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ) [يوسف: ٦٥) ، فهو يشير إلى أن حمل بعير هو القدر الذى يعطيه يوسف عليه السلام للفرد،قال صاحب الظلال:ويبدو من قولهم (وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ) [يوسف: ٦٥] أن يوسف عليه السلام كان يعطى كل واحد وسق بعير . وهو قدر معروف . ولم يكن يبيع كل مشتر ما يريد،وكان ذلك من الحكمة فى سنوات الجدب كى يظل

---

(١) نظم الدرر،جـ١٠/١٤٧ .

(٢) تفسير القرطبى،جـ٩/٢٢٠ .

(٣) محمد بن على بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن على بن عبد الله الشوكانى،ثم الصنعانى،مفسر،محدث،فقيه،أصولى،مؤرخ،أديب،ولد ببلدة (هجرة شوكان) باليمن سنة ١١٧٣ هـ،وتعمق فى الدراسات الدينية واللغوية،ونشأ بصنـــعاء وتولى القضاء فيها .. ومات وهو فى هذا المنصب سنة ١٢٥٠ هـ .. من تصانيفه : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول،فتح القدير فى التفسير ..انظر:[معجم تفاسير القرآن الكريم،ص٣٩٠ – معجم المؤلفين،جـ/٥٣ ـ الأعلام للزركلى ،جـ٦/٢٩٨]

(٤) فتح القدير،جـ٣/٤٥ .

(٥) تفسير ابن كثير،جـ٤/٣٢٢ .

هناك قوت للجميع[١] .

ولا يمكن إنجاز هذه العملية الشاقة – عملية توزيع الغلال على الناس فى الداخل وعلى القادمين من الخارج– دون وجود فرق عملة منظمة،تضمن التوزيع بعدل ويسر ويشكل منظم ومنضبط .

- فرق عمل في الصناعات والتجارات المترتبة على ما يأتي به الناس من بضاعة ثمنًا للأقوات،وكان يوسف(عليه السلام) قد اشترط على كل من يريد طعاماً من البلدان المجاورة،أن يأتى ببضاعة ثمناً لما يريده من غلال وطعام وبهذه البضاعة تتم عملية المقايضة، واستغل يوسف(عليه السلام) ما يأتى به المشترون من بضائع من بلادهم تمثلت فى سلع ومنتجات من جلود ونعال وورق وحبال ونحو ذلك فى تنشيط السوق الاقتصادية فى مصر،من تجارة وصناعة وغيرهما،وقطعا كانت هنالك فرق عمل بهذه التجارات والصناعات وما يلحق بهما[٢] .

بهذا العمل الجماعي الكبير،المتقن والمنظم ، الذي قصه علينا القرآن الكريم – تنبيها لنا على أهمية تضافر الجهود،وفعالية العمل الجماعي في مواجهة الأزمات والأخطار، وتحقيق الأهداف والغايات – بهذا العمل نجحت خطة يوسف (عليه السلام)، وتخطت مصر السنوات العجاف بسلام وأمان .

---

(١) الظلال،جـ٤/٢٠١٧ .

(٢) انظر: تفسير الثعلبي،جـ٥/ ٢٣٥– التفسير الوسيط للواحدي،جـ٢/ ٦٢٠ – تفسير السمرقندي ،جـ٢/٢٠٨ – تفسير أبي السعود ، جـ٤/٢٨٩،٣٠٣ – تفسير الآلوسي ،جـ٧/٤ – تفسير القرطبي،جـ٩/٢٥٣ – التفسير الواضح ،جـ٢/١٩٠ .

- **ثالثاً** : صورة أخرى في القرآن الكريم للعمل بروح الفريق الواحد لا تقل روعة عن الصور السابقة، تتجسد في قصة موسى وهارون عليهما السلام ، حيث طلب نبي الله موسى (عليه السلام) من ربه أن يجعل معه أخاه هارون نبياً، ليشكلا معاً فريقاً واحدًا في مواجهة فرعون وملائه وإنقاذ قومهما- بني إسرائيل- من بطشه وجبروته .

البداية : بينما موسى(عليه السلام) في طريق العودة من مدين إلى مصر، يكلفه الله بالنبوة والرسالة، ويأمره أن يذهب إلى فرعون وقومه، يدعوهم إلى عبادة الله وحده ،وهنا يتذكر موسى عليه السلام ما بينه وبين القوم من عداء،إذ أنه قتل منهم نفسا،و يخاف إن ظفروا به أن يقتلوه،كما أن ذهابه إلى فرعون وقومه لدعوتهم إلى التوحيد وترك ما هم فيه من شرك وضلال أمر في غاية المشقة والخطورة،ففرعون أعتى ملوك الأرض ،وأكثرهم بأسا، وقومه أناس قد شربوا من كؤوس الذل حتى استمرأوا مذاقه،فمردوا عليه واستكانوا دهرًا طويلًا،والذل يفسد الفطرة البشرية حتى تأسن وتتعفن ويذهب بما فيها من الخير والجمال والتطلع فاستنقاذ قوم كهؤلاء عمل شاق عسير[1] ، كما أن الدخول على الملوك بما لهم من هيبة يفقد ذا البيان بيانه، فكيف به وفي لسانه عقدة تحول بينه وبين الفصاحة والبيان على الوجه المطلوب [2] .

---

(١) الظلال،جـ٥/ ٢٦٩٠ .

(٢) قال الشهاب في حاشيته على البيضاوي وغيره : قوله (أفصح مني) فيه دلالة على أن موسى عليه الصلاة والسلام كان فصيحا غايته أن فصاحة أخيه أكثر (حاشية الشهاب على البيضاوي،جـ٦/ ١٩٧ – روح البيان،جـ٥/٣٧٩)

قال الرازي[1]: لِأَنَّ إِيرَادَ مِثْلِ هَذَا الْكَــلَامِ عَلَى مِثْــلِ فِرْعَوْنَ فِي جَبــرُوتِهِ وَكِبــرِْهِ عَسِرٌ جِـدًّا،فَإِذَا انْضَـمَّ إِلَيْــهِ تَعَقُّدُ اللِّسَانِ بَــلَغَ الْعُسْــرُ إِلَى النِّهَايَةِ، فَسَأَلَ رَبَّهُ إِزَالَةَ تِلْكَ الْعُقْدَةِ تَخْفِيفًا وَتَسْهِيلًا[2].

إنها مهمة شاقة .. وتكليف شديد عسير ، لذلك – بعد أن قدم موسى العذر– سأل ربه أن يرسل معه أخاه هارون،وأن يشركه معه في أمر النبوة والرسالة،ليكون قيامه بما كُلف على الوجه الأمثل والأكمل ،فهارون أفصح منه لسانًا وأحسن منه بيانًا،كما أنه لا تهمة له عند فرعون وقومه[3] فقال – كما حكى القرآن في سورة القصص–:(رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ *وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ)[القصص:٣٣–٣٤] ،أي:رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً

---

(١) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري،أبو عبد الله،فخر الدين الرازيّ ،القرشي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد،ابن خطيب الريّ أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل،الإمام المفسر،أصله من طبرستان،ومولده في الري سنة ٥٤٤هـ،وإليها نسبته،ويقال له (ابن خطيب الريّ) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان،كانُوا يقصدونه من أَطْرَاف الْبِلَاد على اخْتِلَاف مقاصدهم فِي الْعُلُوم وتفننهم فَكَانَ كل مِنْهُم يجد عِنْده النِّهَايَة فِيمَا يرومه مِنْهُ، وتوفي في هراة سنة ٦٠٦هـ،أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها،وكان يحسن الفارسية ..انظر: [الأعلام للزركلي، جـ٦/٣١٣ – الوافى بالوفيات، جـ٤/ ١٧٦ – معجم الأدباء، جـ٦/٢٥٨٥] .

(٢) تفسير الرازي،جـ٢٢/ ٤٤ .

(٣)انظر:البحر المديد ، جـ٤/١٢٧ تفسير المراغي،جـ١٩/٥٠السراج المنير،جـ٣/٥ –الكشاف ،جـ٣/٦٠– البحر المحيط ، جـ٧/ ٣٢٧ – تفسير ابن كثير،جـ٥/ ٢٨٢ – الظلال،جـ٥/ ٢٦٩٠–التفسير القرآني للقرآن،جـ١٠/ ٣٤٤– تفسير الرازي،جـ٢٢/٤٦

فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ بها [1]،(وأخي هارون هو أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً) أي أبين مني لسانا[2]،(فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي) معناه:فأرسله معي معينًا ومقويًا يُصَدِّقُنِي في دعوتي،فذلك أدعى أن يصدقوني فيما أخبرهم به عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،لِأَنَّ خَبَرَ اثْنَيْنِ أَنْجَعُ فِي النُّفُوسِ مِنْ خَبَرِ وَاحِدٍ، فإن الاثنين إذا اجتمعا على الخير،كانت النفس إلى تصديقهما،أسكن منها إلى تصديق خبر الواحد وَلِهَذَا قَالَ:{إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ}[3]

قال الشوكاني : وَهَذَا مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَابِ طَلَبِ الْمُعَاوَنَةِ لَهُ بِإِرْسَالِ أَخِيهِ ، لَا مِنْ بَابِ الِاسْتِعْفَاءِ مِنَ الرِّسَالَةِ ، وَلَا مِنَ التَّوَقُّفِ عَنِ الْمُسَارَعَةِ بِالِامْتِثَالِ[4].

وفي الشعراء:(قالَ رَبِّ إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ *وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنْطَلِقُ لِسانِي فَأَرْسِلْ إِلى هارُونَ)[الشعراء:١٠-١٣]،أي:أخاف من تكذيبهم إياي،فيضيق صدرى بسببه وتغلبني الحمية على ما أرى من المحال،وأسمع من الجدال،فلا ينطلق لساني في مجادلتهم وإقامة الحجة عليهم لما به من علة أو من مهابة الموقف،(فَأَرْسِلْ إِلى هارُون) أي: اجعله رسولا،وشريكا لي في النبوة،وعونا وظهيرا لي،أَتَقَوَّى به على تبليغ الرسالة،ويثبتني ويثْبُت

---

(١) تفسير البيضاوي،جـ٤/١٧٧ – تفسير الخازن،جـ٣/ ٣٦٣.

(٢) تفسير السمرقندي،جـ٢/ ٦٠٧ .

(٣) انظر:جامع البيان،جـ١٩/٥٩٩ – البحر المحيط،جـ٨/ ٣٠٤ - تفسير السمرقنددي جـ٢/ ٦٠٧– تفسير الثعلبي ،جـ٧/٢٤٧– الهداية،جـ٨/ ٥٥٣٣ – تفسير الخازن،جـ٣/ ٣٦٤ – البحر المديد،جـ٤/ ٢٥٠ – تفسير المراغي،جـ٢٠/ ٥٧ – تفسير البغوي،جـ٣/ ٥٣٤ - ٥٣٤

(٤) فتح القدير،جـ٤/١١١

به جناني،إذا أخذني هول الموقف ورهبته [1](ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون) فهو يذكر علة أخرى لما سأله من الإرسال إلى هارون،وهي أنه يخشى أن يقتله هؤلاء بما لهم عنده من ذنب ،فيكمل هارون المسيرة ، ويقوم من بعده بالرسالة ، ويتم الواجب كما أمره ربه[2].

وفي سورة طه قال:(وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هارُونَ أَخِي)[طه :٢٩،٣٠]،أَيْ اجعل لي من أهلى من يعيننى على هذا الأمر، فالْوَزير من يؤازرك على الشئ،أَي: يعينك عليه ويتحمل عنك بعض ثقله،ثم سأل الله أن يكون أخاه هارون هو وزيره ومعينه فقال:(هارُونَ أَخِي) وكَانَ هَارُونُ أَكْبَرَ مِنْ مُوسَى بِأَرْبَعِ سِنِينَ وَكَانَ أَفْصَحَ مِنْهُ لِسانًا وَأَجْمَلَ وأوسم،أبيض اللَّوْن،وَكَانَ مُوسى آدَمَ أَقْنَى أجعد،ثم علل ذلك بقوله :(اشدد به أرزي *وأشركه في أمري)أي قوني به وأشركه معي في النبوة والرسالة ليتحمل معي ثقلها،فلا يتحمل ذلك ما لم يكلف بمثل ما كلفت به[3]،قال القرطبي:وفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ لَا يَسْتَقِلُّ بِأَمْرٍ،وَيَخَافُ مِنْ نَفْسِهِ

---

(١)انظر:البحر المديد،جـ٤/ ١٢٧ – تفسير المراغي،جـ١٩/٥٠ – تفسير الثعلبي،جـ١٥٩/٧ –الهداية ،جـ٥٢٨٢/٨ – تفسير الماوردي،جـ١٦٦/٤– تفسير السمعاني ،جـ٤٠/٤ – زاد المسير،جـ٣٣٦/٣ – تفسير النسفي،جـ٥٥٦/٢ – تفسير الخازن، جـ٣٢٢/٣ – التفسير القرآني للقرآن،جـ١٠/ ٧٨ .

(٢) الظلال،جـ٥/ ٢٥٩٠.

(٣)انظر:تفسير السمرقندي،جـ٣٩٤/٢–تفسير الثعلبي ج٢٤٣/٦–الهداية،جـ٧/ ٤٦٣٢– تفسير ابن كثير،جـ٦/ ٢٣٦– تفسير البغوي ، جـ٢٦١/٣– التفسير الوسيط للواحدي ،جـ٢٠٥/٣– تفسير السمعاني،جـ٣/ ٣٢٨– تفسير القرطبي، جـ١٩٣/١١– تفسير الخازن،جـ٣/ ٢٠٤– تفسير النيسابوري،جـ٤/ ٥٣٨– تفسير السراج المنير،جـ٢/ ٤٦٠ – تفسير القاسمي،جـ٧/ ٥٢١ – التفسير الواضح،جـ٢/ ٤٦٠ .

تَقْصِيرًا،أَنْ يَأْخُذَ مَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَيْهِ [١]،وقال الرازي:إنما طلب موسى أن يكون هارون معه في الأمر ووزيرا له لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ لِلتَّعَاوُنِ عَلَى الدِّينِ وَالتَّظَاهُرِ عَلَيْهِ مَعَ مُخَالَصَةِ الْوُدِّ وَزَوَالِ التُّهْمَةِ،مَزِيَّةً عَظِيمَةً فِي أَمْرِ الدُّعَاءِ إِلَى اللَّه،وَلِذَلِكَ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: مَنْ أَنْصارِي إِلَى اللَّهِ قالَ الْحَوارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصارُ اللَّهِ [آل عمران: ٥٢] وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ (ﷺ) : حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ [الْأَنْفَالِ: ٦٤]،فكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاثِقًا بِأَخِيهِ هَارُونَ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَانَ فِي غَايَةِ الْمَحَبَّةِ لِصَاحِبِهِ وَالْمُوَافَقَةِ لَهُ فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَشُدَّ بِه أزره حتى يتحمل عنه ما يُمْكِنُ مِنَ الثِّقَلِ فِي الْإِبْلَاغِ[٢].

قال ابن عاشور: وَالَّذِي أَلْجَأَ مُوسَى إِلَى سُؤَالِ ذَلِكَ عِلْمُهُ بِشِدَّةِ فِرْعَوْنَ وَطُغْيَانِهِ وَمَنْعِهِ الْأُمَّةَ مِنْ مُفَارَقَةِ ضَلَالِهِمْ،فَعُلِمَ أَنَّ فِي دَعْوَتِهِ فِتْنَةً لِلدَّاعِي، فَسَأَلَ الْإِعَانَةَ عَلَى الْخَلَاصِ مِنْ تِلْكَ الْفِتْنَة،ولأن فِي التّعَاوُنِ عَلَى آدَاءِ الرِّسَالَةِ تَقْلِيلٌ مِنَ الِاشْتِغَالِ بِضَرُورَاتِ الْحَيَاةِ،إِذْ يُمْكِنُ أَنْ يَقْتَسِمَا الْعَمَلَ الضَّرُورِيَّ لِحَيَاتِهِمَا فَيَقِلُّ زَمَنُ اشْتِغَالِهِمَا بِالضَّرُورِيَّاتِ وَتَتَوَفَّرُ الْأَوْقَاتُ لِأَدَاءِ الرِّسَالَةِ، وَتِلْكَ فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ لِكِلَيْهِمَا فِي التَّبْلِيغِ، وعين هارون وَلَمْ يسْأَل مؤيدًا مَا ، لِعِلْمِهِ بِأَمَانَتِهِ وَإِخْلَاصِهِ لِلَّهِ وَلِأَخِيهِ وَعِلْمِهِ بفصاحة لِسَانه[٣] .

---

(١) تفسير القرطبي،جـ١٣/ ٩٢ .

(٢) تفسير الرازي،جـ٢٢/ ٤٤ .

(٣) التحرير والتنوير،جـ٢١٤/١٦،جـ١١٦/٢٠ .

وقال صاحب الظلال: إنما طلب موسى معونة أخيه ليحتاط للدعوة ، ويطمئن إلى مضيها في طريقها،لو لقي ما يخاف. وهو الحرص اللائق بموسى القوي الأمين: «وَأَخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً،فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي،إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ»،إن هارون أفصح لسانا فهو أقدر على المنافحة عن الدعوة ، وهو ردء له معين،يقوي دعواه،ويخلفه إن قتلوه(١).

وقال الشعراوي: موسى لا يريد أنْ يفخَر بالرسالة،أو يتعالى بها،أو يطغى،إنما يريد أن يقوم بها على أكمل وجه،لذلك يحاول أنْ يُكمل ما فيه من نقص بأخيه ليُعينه على تبليغ رسالته،ولو أراد الاستئثار بالرسالة ما طلب هذا الطلب،وهذا نموذج يجب أنْ يُحتذَى،فإنْ كُلِّفت بأمر فوق طاقتك فلا غبارَ عليك أن تستعين عليه بغيرك،فهذا دليل على إخلاصك للمهمة التي كُلِّفت بها (٢).

ويقال: إن هارون عليه السلام كان يمتاز على موسى في أمور أخرى،فكان به لِينٌ وحِلْم وسعة صدر،وكان موسى حاداً سريع الغضب، فكان هارون للِّين،وموسى للشدة (٣)(*)،قال الدكتور: سيد طنطاوي :كأن

---

(١) الظلال،جـ٥/ ٢٦٩٣ – وللرازي كلام بهذا المعنى،ينظر: تفسير الرازي ، جـ٢٤/٤٩٤

(٢) تفسير الشعراوي،جـ١٥/٩٢٦٢

(٣) انظر: تفسير القرطبي،جـ٦/١٣٢- روح البيان،جـ٦/٢٦٥ – تفسير اللباب،جـ٧/٢٧٩–الظلال ،جـ٤/٢٣٣٣، جـ٥/٢٥٨٩ – التفسير المنير،جـ٩/٣١ – تفسير الشعراوي ،جـ١٥/٩٢٦٢ .

(*) قالوا : كان موسى سريع الغضب والانفعال للحق،سريع العودة إلى الحلم حينما يعود الحق إلى نصابه،ويعدل الظالم عن ظلمه [التفسير المنير ،جـ٩/١١٠– التفسير الوسيط،د/ طنطاوي،جـ٩/١٤٣]

موسـى(عليه السلام) قد علـم من نفسه حـدة الطبـع،وسـرعة الانفعـال – وذلك يؤثـر قطعا على طلاقة لسانه،فضلًا عما به من عي- فالتجأ إلـى ربه لكي يعينه بأخيه هارون،ليقويه ويتشاور معه في الأمر الجليل الذي هو مقدم عليه،وهو تبليغ رسالة الله إلى فرعون الذي طغى وبغى[١] .

لكل ما سبق سأل موسى ربه أن يكون أخوه هارون شريكه في أمر النبوة،ليعملا معًا،ويتحملا سويا المشاق والمخاطر،ويتآزرا من أجل نصرة الحق،وتخليص بني إسرائيل من استعباد فرعون لهم،ليكونوا أمة مستقلة،وهي مهمة ثقيلة وشاقة. فلأول مرة يصبح بنو إسرائيل شعبا مستقلا،له حياة خاصة،تحكمها رسالة. وإنشاء الأمم عمل ضخم شاق عسير[٢].

وإذا كان موسى (عليه السلام) قد تخوف من ضيق صدره وعدم انطـلاق لسانه عند مواجهة فرعون،لما به من عقدة تحول بينـه وبين الفصـاحة المطلـوبة لمثـل هذا الموقف،ومن ثم سـأل ربه أن يعينه بأخيه،لما به من فصاحة وهدوء أعصاب وسعة صدر[٣] ، فإنه – برغم ذلك – احتـاط وسـأل ربه أن يشرح له صدره ، وأن يحلل عقدة من لسانه بقدر ما يفقهوا عنه قوله[٤]،إذا ما كان هو المتـكلم، لسبب أو لآخر، فلربما

---

(١) التفسير الوسيط،جـ٩/١٠٠ .

(٢) الظلال،جـ٥/ ٢٦٩٠ .

(٣) في ظلال القرآن،جـ٤/ ٢٣٣٣ .

(٤) قال المفسرون : طلب موسى حل (عقدة لسانه) بقدر ما يفهم عنه،ويفقهوا قوله ،فلم يطلب حل العقد كلها،وإنما طلب حل بعضها،ولم يطلب الفصاحة كلها،بل اقتصر على قدر الحاجة منها،وَلَوْ سَأَلَ الْجَمِيعَ لَزَالَ،وَلَكِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَسْأَلُونَ إِلَّا بِحَسْبِ الْحَاجَةِ،وَلِهَـذَا بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ، دليل ذلك أنه قال (عُقْـدَةً مِنْ لِسَانِي) بالتَّنْكِيرِ ==

قادتـه الأحداث لأن يكون هو المتكلم وليس هارون ولربما وجد نفسـه يوما وجهـًا لوجه مع فرعون وقومه في موقف مجادلة ومحاورة،فقال عليه السلام : (رب اشرح لى صدري،رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي)[طه:٢٥-٢٨] أي: وأطلق لساني بالنطق ليفقهوا عني ما أبلغهم عنك،وما أخاطبهم وأراجعهم به من الكلام [١]

وقد أجاب الله تعالى نبيه موسى (عليه السلام)،وأعطاه جميع ما سأل،قال تعالى:(قد أوتيت سؤلك يا موسى)[طه :٣٦]،أي: قَدْ أُعْطِيتَ جميع ما سَأَلْتَ يَا مُوسَى رَبَّكَ،مِنْ شَرْحِ الصدر،وَتَيْسِيرِ الأَمْرَ،وَحَلِّ عُقْدَةٍ من لِسَانِكَ،وَجعلِ أَخِيكَ هَارُونَ وَزِيرًا لَكَ،وَشَدِّ أَزْرِكَ بِهِ،وَإِشْرَاكِهِ فِي الرِّسَالَةِ مَعَكَ[٢].

الدروس المستفادة :من خلال ما سبق نستطيع الوقـوف على جملة من الدروس المستفادة .. تتمثل فيما يلي :

- أن ليس على الإنسان من حرج أو لوم أن يطلب من يعينه على الأمر

== وَالْإِفْرَادِ،وأتبعها بقَوْلِهِ (يَفْقَهُوا قَوْلِي) فهو واضح الدلالة عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْ حل عقدة لسانه بالكلية،بل سَأَلَ إِزَالَةَ بَعْضِهَا الَّذِي يَحْصُلُ بِإِزَالَتِهِ فَهْمُ كَلَامِهِ،كأنه قال (عقدة من عقد لساني) انظر: [البحر المحيط٣٢٦/٧ – الكشاف،جـ٢/ ٦١ – نظم الدرر، جـ/ ٢٨٤ – تفسير ابن كثير ، جـ٢٨٢/٥ – تفسير ابن جزي،جـ٧/٢ – تفسير الثعالبي،جـ٤/ ٥٣ –تفسير البيضاوي،جـ٤/ ٢٦ – تفسير أبي السعود،جـ٦/ ١٢ – فتح القدير ،الشوكاني ،جـ٤٢٩/٣ – الجدول في إعراب القرآن،جـ١٦/ ٣٦٤] .

(١) انظر: جامع البيان ،جـ٣٠٠/١٨ – تفسير المراغي،جـ١٠٦/١٦ – التفسير المنير ،جـ١٦/ ٢٠٤

(٢)انظر: جامع البيان،جـ٥٦/١٦ – تفسير السمعاني،جـ٣/ ٣٢٩ – المحرو الوجيز،جـ٤٣/٤ – الهداية،جـ٧/ ٤٦٣١.

الذي يخشى التقصير فيه .

- أن طموح الإنسان في إنجاز العمل ينبغي أن يكون على الوجه الأكمل ،وعليه أن يستعين بمن يعينه على إنجـاز العمـل على الوجـه المطلوب
- أن التعاون في إنجاز المهام يقوى النفوس ويشحذ الهمم .
- ينبغي ألا يتأثر إتمام العمل وإنجازه بغياب أحد أفراده، وليكن قائد العمل لديه البدائل إن حدث ذلك .
- على القائد أو المدير أن يحسن اختيار من يعاونه ويشاركه العمل، بأن يراعي فيمن يختاره الأمور الآتية :
  - أن يكون كفؤا للمهمة التي سيكلف بها .
  - أن يكون العمل في حاجة حقيقية إليه .
  - أن يكون محلا للثقة،بعيدا عن التهم .
  - يحسن أن يكون كل مِنْهُمَا محبا لِصَاحِبِهِ مُوَافِقَا لَهُ .
  - أن يكون مؤمنًا بالعمل مقتنعا به .
  - أن يكون جادًا وصادقًا في المعاونة .
  - أن يكون قد عاشره وعاين تلك الصفات عن كثب وقرب أو تأكد منها بوسيلة أو أخرى .
  - أن يرضى بما يُكلف به .
  - أن يكون قادرًا على أداء العمل في أشد الظروف،وإتمامها إن تغيب القائد أو حدث لك مكروه .
  - أن يكون حمولًا صبورًا يؤدي دوره المنـوط به برحـابة وسـعة صـدر.

- **التحرك وبدء العمل**: بدأ موسى وهارون(عليهما السلام) العمل ككيان واحد،يعين كل منهما الآخر، ويشد من آزره ويقويه،من أجل أداء ما كلفا به على أكمل وجه .. وها هما يذهبان سويًا إلى فرعون،استجابه لأمر الله تعالى (اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى* فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى * قَالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا أَوْ أَنْ يَطْغى* قالَ لا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرى * فَأْتِياهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْناكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى * قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى) [طه :٤٣ -٤٩] ، قال الطبري : في الكلام متـروك ، ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر عليه عنه ، وبيانه : فأتياه فقالا له ما أمرهما به ربهمـا وأبلغاه رسالته فقال فرعـون لهمـا (فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى) فوجـه الكلام إليـهما ثـم خاطب موسى وحده [١] ، وهذا من مكر فرعون ودهائه، يريد أن يجيبه موسى عليه السلام ، ظنا منه أن عقدة لسانه ما زالت كما عهدها مِنْهُ أثناء تربيته ، فيكون بيانه ضعيفا،وجوابه مهتزا ، ولم يعلم الخاسر أن الله قد أَزَالَ عَنْهُ تلك الآفة[٢] ، وحل من عقدة لسانه ما يجعله قادرا على حسن الرد ، وجمال العرض فانطلق موسى عليه السلام يجيبه بطلاقة وثبات ولما٠ جمع فرعون السحرة ، وضرب موعدا لمواجهة موسى وأخيه ، جاء موسى وأخوه

(١) جامع البيان،جـ١٨/ ٣١٦

(٢) تفسير الرازي،جـ٢٧/ ٦٣٧ – تفسير القرطبي،جـ١١/ ١٩٢ .

هارون جنبا إلى جنب ، يشد أحدهما من أزر الآخر، ليواجها بثبات وعزم سحرة فرعون، فأظهر الله الحق،وخر السحرة ساجدين لله قائلين:(آمنا برب هارون وموسى)[طه: ٧٠] [١] .

واستمر موسى وهارون(عليهما السلام)،يدعوان إلى توحيد الله تعالى،رغم تهديدات فرعون المتواصلة،وما يصاحب ذلك من تنكيل وتعذيب لكل من يؤمن بدعوة موسى وهارون(عليهما السلام)،وكان لذلك بالغ الأثر في صد الناس عن الهدى،فما آمن بدعوة موسى وهارون(عليهما السلام) إلا شباب وفتيان من بني إسرائيل،وذلك أن الآباء منعهم الخوف الشديد من فرعون وبطشه[٢]،قال تعالى:(فَما آمَنَ لِمُوسى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ،عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ)[يونس: ٨٣]

وفي خضم هذا الصراع،تنضم لمنظومة العمـــل الجماعي المتـــواصل مـــن موسى وهارون(عليهما السلام)،شخصية هامة ومؤثرة ، هي مؤمن آل فرعون ، ذلك الذي استطاع موسى وهارون(عليهما السلام) ، أن يكسباه في الصف المؤمن،ويكون عينًا لهما عند فرعون وملأه ، ويخذل عنهما ما استطاع إلى ذلك سبيلا ..

ولما أراد فرعون أن يقتل موسى (عليه السلام)،طالبا ممن حوله أن

---

(١) تفسير المراغي ، جـ١٢٤/١٦ – قصص الأنبياء لابن كثير ، ٤٥/٢

(٢) تفسير الكشاف،الزمخشري،جـ٣٦٣/٢ – المحرر الوجيز،جـ١٣٦/٣ – تفسير الرازي ،جـ١٧/ ٢٨٩– تفسير البيضاوي،جـ٣/ ١٢١– تفسير النسفي،جـ٢/ ٣٦ – تفسير ابن جزي،صـ٣٦١– تفسير النيسابوري،جـ٦٠٥/٣ – الفواتح الإلهية،الشيخ علوان ،صـ٣٤١ – السراج المنير،جـ٣٣/٢ – تفسير أبي السعود،جـ١٧٠/٤ .

يتخلوا عن مشورتهم له بعدم قتله،فقد كان في جملة قومه من يخوفه ويحذره من قتل موسى[1] فقال لهم (ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى)[غافر:٢٦]،هنا قام إليه ذلك الرجل المؤمن،واستطاع ببراعة حججه وقوة منطقه أن يثني فرعون عن ذلك الفعل الشنيع ..

واستمر هذا الفريق يعمل بروحٍ واحدة حتى أهلك الله فرعون وجنوده،ونجا الله بني إسرائيل من فرعون وكيده .

ولما واعد الله موسى (عليه السلام) أربعين ليلة،ترك خلفه أخاه هارون(عليه السلام) مع بنى إسرائيل ليسوسهم بالشرع،وليكون فيهم ناصحًا ومذكرًا،وحارسًا لهم من الزيغ والفتنة،قال تعالى:(وَواعَدْنا مُوسى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)[الأعراف:١٤٢].

وقص القرآن الكريم موقف هارون)،مما فعله السامري عندما صنع عجلًا من ذهب ، وقال للقوم(هذا إلهكم وإله موسى)[طه:٨٦] فقام هارون (عليه السلام) يدعوهم إلى عبادة الله ، موضحًا لهم أن ربهم الرحمن وحده ، كما قال تعالى:(وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي) [طه:٩٠] ،لكنه لم يشدد عليهم في الإنكار،بل دعا الْقوم بالحكمة، مخافة الفرقة والاختلاف،وما تجر إليه الغرقة من شرور، وانتظر هارون أخاه موسى حتى جاء،فلما رأى موسى (عليه السلام) أن القوم عكفوا على عبادة العجل،وجه اللوم الشديد لهارون

(١) تفسير السمعاني،جـ٥/١٥ – تفسير البغوي،جـ٤/١١٠ – زاد المسير،جـ٤/٣٥ .

، فكان اعتذار هارون (عليه السلام) ما حكاه القرآن الكريم في قول الله تعالى:(يَا بْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي)[طه :٩٢]

ولما وصل موسى(عليه السلام) بِلَادَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ووَجَدَ فِيهَا قَوْمًا مِنَ الْجَبَّارِينَ،وأمر قومه بِالدُّخُولِ عَلَيْهِمْ وَمُقَاتَلَتِهِمْ،وَإِجْلَائِهِمْ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ،أَبَوْا وَنَكَلُوا عَنِ الْجِهَادِ،وتخلوا عن موسى وهارون(عليهما السلام) وتركوهما وحيدين في مواجهة الجبارين،هنا قال موسى عليه السلام: (رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)[المائدة : ٢٥][(١)].

وهكذا..كانت تلك الرحلة الطويلة من العمل المشترك، والبذل المتواصل من موسى وهارون (عليهما السلام)،حتى توفى الله نبيه هارون (عليه السلام)،ثم كانت وفاة نبي الله موسى (عليه السلام) .

- **رابعاً** : صورة أخرى للعمل الجماعي أشار إليها كتاب الله تعالى تختص برسـول الله (ﷺ) وأصحـابه الكـرام،الذين اختـارهم الله له[(٢)]،فكانـوا أبر

(١) قصص الأنبياء لابن كثير،جـ٢/ ٩٦ .

(٢) جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قوله : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَنِي وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابًا،فَجَعَلَ لِي مِنْهُمْ وُزَرَاءَ وَأَنْصَارًا فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ،لَا يَقْبَلُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا) انظر: [السنة لابن أبي عاصم ، جـ٢ /٤٨٣ ح١٠٠٠ –المعجم الأوسط للطبراني،جـ١/١٤٤ح٤٥٦–المعجم الكبير للطبراني، جـ ١٧ / ١٤٠ ح٣٤٩] ، وعن عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ: (إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ،فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ (ﷺ) خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ،فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ،فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ،ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ،فَوَجَدَ قُلُوبَ ==

أعـوان وخيـر أنصـار،ففـي آخـر سـورة الفتـح،إشـارة إلى تلك الصورة المشرقة، لمؤازرة الصحب الكريم لرسول الله(ﷺ) في طريق الدعوة إلى الله ، ومعاونتهم له، والعمل الدؤوب- كل فيما كلف به- حتى اشتدت الدعوة وقوي عودها،وأينعت ثمارها،قال تعالي:(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)[الفتح:٢٩] .

فقوله تعالى:(مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ الله والذين مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى الكفار رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ) أي محمد (ﷺ) وأصحابه (رضوان الله عليهم) أي غلاظ شداد على أهل الكفر،متوادين متحابين فيما بينهم،يرحم بعضهم بعضا،فهم جميعًا كذلك،إنها صفات لكل أفراد الجماعة المسلمة،ليس أحد منهم منفك عنها،يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه،قال قتادة: ألقى الله في قلوبهم الرحمة لبعضهم من بعض[1]،قال صاحب الكشاف:ومن حق المسلمين في كل زمان أن يراعوا هذا التشدّد وهذا التعطف:فيتشدّدوا على من ليس على ملتهم

== أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ،فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ)انظر :[مسند أحمد، جـ٦/٨٤ح٣٦٠٠ – مسند البزار، جـ٥/٢١٢ح١٨١٦– المعجم الكبير ، جـ٩/١١٢ ح٨٥٨٢ – المعجم الأوسط ، جـ٤/٥٨ح ٣٦٠٢] .

(١) الهداية،جـ١١/٦٩٧٤ – لطائف الإشارات،جـ٣/٤٣٣ – التفسير الوسيط للواحدي ،جـ٤/١٤٦ – تفسير السمعاني،جـ٥/٢٠٩

ودينهم ويتحاموه ،ويعاشروا إخوتهم في الإسلام متعطفين بالبر والصلة،وكف الأذى ،والمعونة ،والاحتمال،والأخلاق السجية[١].

هذه معاملتهم مع الخلق،وأما معاملتهم مع الخالق فإنك (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ..)أي:ترى أصحاب محمد تارة ركعاً وتارة سجداً،كناية عن كثرة صلاتهم،يلتمسون بذلك من فعلهم في ركوعهم وسجودهم وغلظتهم على الكفار،ورحمة بعضهم لبعض فضلاً من الله أن يدخلهم في رحمته ويرضى عنهم[٢]،(سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ)،أي لهم سمت حسن وخشوع وخضوع وعلامة في جباههم مِنْ كثرة السُّجُودِ فِي الصَّلَاةِ وَكَثْرَةِ التَّعَبُّدِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار [٣]،وقوله:(ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ) أي هذه صفتهم في التوراة [٤]،(وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ) يعني: مثل محمد (ﷺ) وأصحابه في الإنجيل (كَزَرْعٍ) أي مثل زرع أخرج (شطأه) يعني فروعه،(فآزره) أي قواه (فاستغلظ) غلظ (فاستوى) أي قام على سوقه (يعجب الزراع ....).

فالله تعالى يشبه نبيه محمداً(ﷺ) بالزرع وأصحابه بالشطء الذي يخرجه الزرع،فيؤازره ويعاونه حتى يشتد عوده و يقوم على سوقه،فكذلك أصحاب النبي (ﷺ)،أخرجهم من الظلمات من النور بما أوحي إليه من حق

---

(١) الكشاف للزمخشري،جـ٤/٣٤٧

(٢) الهداية،جـ١١/٦٩٧٥ – تفسير السعدي،صـ ٧٩٥ – فتح القدير،جـ٥/٦٦ .

(٣) تفسير المراغي،جـ٢٦/١١٦– فتح القدير،جـ٥/٦٦ .

(٤) تفسير القاسمي،جـ٨/ ٥١١ .

وهدى،فآزروه وأعانوه حتى قويت دعوته واشتدت،وقامت عالية سامقة تنشر الحق في ربوع العالمين[١]،

قال الواحدي: هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد (ﷺ) وأصحابه، فالزرع محمد ، والشطأ أصحابه،والمؤمنون حـوله، وكانـوا في ضـعف وقلـة كمـا كان أول الـزرع دقيـقًا،ثـم غلـظ وقـوي،وتلاحق،كذلك المؤمنون قوي بعضهم بعضًا،حتى استغلظوا،واستووا على أمرهم،(لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) [الفتح :٢٩] أي:إنما كثرهم وقواهم ،ليكونوا غيظًا للكافرين[٢]،وقال النسفي[٣]:هذا مثل ضربه الله تعالى لبدء الإسلام وترقيه في الزيادة ألى أن قوى واستحكم لان النبى(ﷺ) قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن آمن معه كما يقوي الطاقة الأولى من الزرع ما يحتفّ بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع [٤]

---

(١) انظر: تفسير القرطبي،جـ١٦/ ٢٩٥ – لطائف الإشارات للقشيري،جـ٣/ ٤٣٤ – تفسير السمعاني،جـ٥/٢١٠ – تفسير الرازي،جـ٨٩/٢٨ – الكشاف،جـ٤/ ٣٤٨ – تفسير ابن كثير،جـ٧/ ٣٦٢ – تفسير النسفي،جـ٣/ ٣٤٥ تفسير مقاتل،جـ٤/ ٧٨ – تفسير الثعلبي،جـ٩/ ٦٤ – الهداية،جـ١١/ ٦٩٧٧ – تفسير السمرقندي،جـ٣/ ٣٢١ –البركة في فضل السعي والحركة ،الوصابى، ،صـ ١٠.

(٢) الوسيط للواحدي، جـ١٤٧/٤ .

(٣) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي،أبو البركات،حافظ الدين: أحد الزهاد الْمُتَأَخِّرين صَاحب التصانيف المفيدة فى الْفِقْه وَالْأُصُول والتفسير،من أهل إيذج (من كور أصبهان) ووفاته فيها. نسبته إلى " نسف " ببلاد السند،بين جيحون وسمرقند،له مصنفات جليلة،منها " مدارك التنزيل " في تفسير القرآن،و " كنز الدقائق " و " المنار " في أصول الفقه توفي في ٧٠١هـ .. انظر [الأعلام للزركلي،جـ٦٧/٤ – الجواهر المضية في طبقات الحنفية،جـ١/ ٢٧١]

(٤) تفسير النسفي ،جـ٣٤٥/٣

فالآية بيان لذلك التعاون المثمر والفريد بين أفراد الجماعة المسلمة ومن يسوسهم، بين أفراد الأمة وقائدهم، من أجل تحقيق القوة والمجد والرفعة،فليس ثمة شذوذ،فالركب كله متناسق متناغم،يعمل في جماعية لا مثيل لها،فالتراحم جماعي،والشدة على الكفار جماعية،والتعبد جماعي، والمؤازرة جماعية،إنه موكب متكامل في السير على طريق الدعوة ، حتى كتب الله النصر لدينه ورسالته .

يقول صاحب الظلال:إنها صورة عجيبة يرسمها القرآن الكريم بأسلوبه البديع، صورة مؤلفة من عدة لقطات لأبرز حالات هذه الجماعة المختارة ،حالاتها الظاهرة والمضمرة،فلقطة تصور حالتم مع الكفار ومع أنفسهم: «أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ»ولقطة تصور هيئتهم في عبادتهم:«تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً»،ولقطة تصور قلوبهم وما يشغلها ويجيش بها:«يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً»،ولقطة تصور أثر العبادة والتوجه إلى الله في سمتهم وسحنتهم وسماتهم: «سِيماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ» .«ذلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْراةِ» وهذه صفتهم فيها.. ولقطات متتابعة تصورهم كما هم في الإنجيل..«كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ» «فَآزَرَهُ» ..«فَاسْتَغْلَظَ» «فَاسْتَوى عَلى سُوقِهِ»،«يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ» «لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ» [1] .

(١) الظلال، جـ٦/ ٣٣٣١

المبحث الثالث

الدعوة إلى العمل الجماعي في السنة النبوية المطهرة.

جاءت السنة النبوية عامرة بالأحاديث التي تدعو إلى العمل الجماعي، وترفع قيمة التعاون والتشارك في إنجاز المهام، وتحقيق الأهداف ..من ذلك :

- أولاً :عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ(ﷺ) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ):(يَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ) [1]، قالَ فِي النِّهَايَةِ :أَيْ أَنَّ الْجَمَاعَةَ الْمُتَّفِقَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي كَنَفِ اللَّهِ وَوِقَايَتُهُ فَوْقَهُمْ وَهُمْ بَعِيدٌ من الأذى والخوف وَالْأَذَى وَالِاضْطِرَابِ فَإِذَا تَفَرَّقُوا زَالَتِ السَّكِينَةُ وَأُوقِعَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ وَفَسَدَتِ الْأَحْوَالُ[2]

- ثانيًا : عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ[3](ﷺ)، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ):إِنَّ الْبَرَكَةَ

---

(١) سنن الترمذي،باب ما جاء في لزوم الجماعة،جـ٤/٤٦٦ح٢١٦٦ – مسند أحمد،جـ٣٨/٤٩٥ح٢٣٥١٢– مسند البزار،جـ٦/٢٠٢– صحيح ابن حبان،باب ذِكْرُ إِثْبَاتِ مَعُونَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا الْجَمَاعَةَ وَإِعَانَةِ الشَّيْطَانِ مَنْ فَارَقَهَا،جـ١٠/٤٣٨ح٤٥٧٧ – السنن الكبرى للبيهقي،جـ١٠/٢٢٤ح٢٠٤٤٠ – أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ،جـ٥/٢٢١ح٩١١٨ وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر،ج٥/٢٩٣.

(٣) عمر بن الْخطاب بن نفَيْل،بْن عبد الْعُزَّى بن رِيَاح،ابْن عبد الله بن قرط،بضَم الْقَاف،ابْن رزاح ،برَاء ثمَّ زَاي خَفِيفَة،ابْن عدي بن كَعْب الْقرشِي،الْعَدوي أَمِير الْمُؤمنِينَ،مَشْهُور جم المناقب،كنى أبا حفص أسلم وصاحب رسول الله (ﷺ) وهاجر معه وشهد المشاهد وجاهد بين يديه حتى أعز الله به الدين اسْتشْهد فِي ذِي الْحجَّة سنة ثَلَاث وَعشْرين وَولي الْخلَافَة عشر سِنِين وَنصفا .. انظر:[تقريب التهذيب ،جـ١/ ٤١٢ – الطبقات الكبرى،جـ١/ ١١٧ – المتفق والمفترق،للخطيب البغدادي ،جـ٢/ ١٦٠٠] .

مَعَ الْجَمَـاعَةِ [١]، قال العـلامة السندي[٢] ، في حاشيتـه عـلى سنـن ابن ماجه": بِالِاجْتِمَاعِ تَنْزِل الْبَرَكَات[٣] .

- **ثالثاً** :عَنْ عبدالله بن عُمَرَ[٤](ﷺ) قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالجَابِيَةِ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ،إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِينَا فَقَالَ:«أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي،ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،ثُمَّ يَفْشُو الكَذِبُ حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلَا يُسْتَحْلَفُ ،وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلَا يُسْتَشْهَدُ،أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ ،عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ،[٥]،وقوله (عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ) أي الزموا الجماعات فإن فيها

---

(١) سبق تخريجه

(٢) محمَّد بن عبد الهادي السندي مولداً،الحنفي مذهباً،وُلِد بتتة،قرية من بلاد السند،ونشأ بها،وطلب العلم على علمائها،ثُمَّ رحل إلى المدينة المنوَّرة،وأخذ بها عن جملة من الشيوخ،واشتهر بالفضل والذكاء والصلاح،وألَّف مؤلفات مفيدة منها الحواشي الستة على الكتب الستة، توفي تغمـــده الله برحمتـه في المدينـــة المنوَّرة ســنة ١١٣٨ هـ.. انظر:[سلك الدرر،جـ٤/٣٤– معجم المؤلفين،جـ١٠/٢٦٢ – الأعلام للزركلي ،جـ٦/٢٥٣] .

(٣) حاشية السندي،جـ٢/ ٣٠٨ .

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب: الإمام القدوة،أبو عبد الرحمن القرشي العدوي المكي،ثم المدني،أسلم وهو صغير،وكان ممن بايع تحت الشجرة،توفي سنة ٨٣ هـ،انظر [تاريخ دمشق،جـ٣١/ ٧٩ – سير أعلام النبلاء،جـ٤/ ٣٠٣]

(٥) سنن الترمذي،بَابُ مَا جَاءَ فِي لُزُومِ الجَمَاعَةِ،جـ٤/٤٦٥ح ٢١٦٥،جـ٨/٢٨٤ح ٩١٧٥– مسند أحمد،جـ١/٢٦٩ح ١١٥،صحيح ابن حبان،ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَمَّا يَجِبُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ لُزُومِ مَا عَلَيْهِ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكِ الِانْفِرَادِ عَنْهُمْ بِتَرْكِ الْجَمَاعَاتِ،جـ١٠/٤٣٦ح ٤٥٧٦ – المعجم الأوسط للطبراني،جـ٣/٢٠٤ح ٢٩٢٩– المعجم الصغير ،جـ١ /١٥٨ح ٢٤٥ .

جمــال الإســلام وقوة الدين وغيظ الكفار والملحدين[١] .

- رابعاً:عن النعمان بن بشير[٢](ﷺ) عن رسول الله(ﷺ) قال" :الجماعة رحمة،والفرقة عذاب [٣]

- خامساً:عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ[٤](ﷺ)،أَنَّ نَبِيَّ اللهِ (ﷺ) قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ،يَأْخُذُ الشَّاةَالْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ،فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ،وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ[٥]،قال ابن رجب[٦]: نهى عن سكنى الشعاب -

---

(١) فيض القدير،جـ٣/ ٧٨ .

(٢) النُّعْمَان بن بشير بن سعد بن ثَعْلَبَة الْأَنْصَارِيّ،الخزرجي،لَهُ ولأبويه صُحْبَة،ثمَّ سكن الشَّام،ثمَّ ولي إمرة الْكُوفَة،ثمَّ قتل بحمص سنة ٦٥ وَله ٦٤ سنة .. انظر [معجم الصحابة،جـ٣/ ١٤٣ – الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٤٠٩ – رجال صحيح مسلم،جـ٢/ ٢٩٣] .

(٣) مسند أحمد،جـ٣٠/٣٩٠ح ١٨٤٤٩ – السنة لابن أبي عاصم،جـ١/٤٤ح ٩٣ – مسند البزار،جـ٨/٢٢٦ح ٣٢٨٢ – المعجم الكبير للطبراني،جـ٢١/٨٥ح ٨٤ – صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب،جـ١٢٢٦ح ٩٧٦ .

(٤) معَاذ بْن جبل بْن عَمْرو بْن أَوْس بْن عَائِذ بْن عدي بْن كَعْب ن عَمْرو بْن أُدي بن سعد بْن عَليّ بْن أَسد بْن ساردة بْن تزيد بْن جشم بْن الْخَزْرَج شهد بَدْرًا وَهُوَ بن عشْرين سنة وَشهد قبلهَا العقبتين كنيته أَبُو عَبْد الرَّحْمَن الْأَنْصَارِيّ انْتقل إِلَى الشَّام وَمَات فِي طاعون عمواس بالأردن سنة ثَمَان عشرَة فِي خلَافَة عمر.. انظر : [الثقات لابن حبان،جـ٣/٣٦٩ – رجال صحيح مسلم،جـ٢/٢٣٢ – الاستيعاب ،جـ ٣/١٤٠٢ – أسد الغابة ،جـ ٥/١٨٧] .

(٥) مسند أحمد،جـ٣٦/٣٥٨ح ٢٢٠٢٨ – المسند للشاشي،جـ٣/٢٨٢ح ١٣٨٧ – حلية الأولياء،جـ٢/٢٤٧ح ٢٤٧ – الإبانة الكبرى،جـ١/٢٩٧ح ٢٤٧ .

(٦) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي البغدادي ثم الدمشقيّ،أبو الفرج،زين الدين،حافظ للحديث،من العلماء. ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق سنة ٧٥٦ هـ من كتبه (شرح جامع الترمذي) و (جامع العلوم والحكم – ط) في الحديث،وهو المعروف بشرح الأربعين،و(فضائل الشام) و(الاستخراج لأحكام الخراج) و (القواعد الفقهية ==

وهي البوادي- وأمر بسكنى الأماكن التي فيها عامة الناس ومساجدهم وجماعتهم[١] .

- **سادساً** : عن أبي ثعلبة الخشنـي[٢](ﷺ) قال : كان النـاس إذا نزلوا منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله(ﷺ) : إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية،إنما ذلكم من الشيطان،فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضمّ بعضهم إلى بعض،حتى يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم [٣]

- **سابعاً** : دعا النبي (ﷺ) إلى معونة الأخ لأخيه، فقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) :... والله فِي عَوْنِ الْمَرْءِ مَا كان الْمَرْءُ فِي عَوْنِ أَخِيه[٤] .. وكما قلنا سابقا : إن التعاون ما هو إلا صورة للعمل الجماعي.

== و (لطائف المعارف -) .. انظر [الأعلام للزركلي،جـ٣/ ٢٩٥ – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،جـ٣/ ١٠٨ – معجم المؤلفين،جـ٥/ ١١٨].

(١) فتح الباري لابن رجب،صـ١١٦.

(٢) صحابي كريم،اختلف في اسمه،فقيل اسمه جرهم . وقيل جرثوم،وقيل ابْن ناشب،وقيل ابْن ناشم نسبته إلى خشين من قضاعة،كان ممن بايع تحت الشجرة وضرب له بسهمه يوم خيبر ،وأرسله رَسُول اللَّهِ (ﷺ) إلى قومه فأسلموا،سَكَنَ الشَّـــامَ وَتُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ.. انظر [الاستيعاب،جـ٤/ ١٦١٨– طبقات ابن سعد ن جـ٧/ ٢٩١ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ٢/ ٦١٩ – أسد الغابة،جـ١/ ٥٢٤]

(٣)صحيح مسلم،بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ ،جـ٤/٢٠٧٤ح٢٦٩٩ – سنن أبي داوود،بَابٌ فِي الْمَعُونَةِ لِلْمُسْلِمِ ، جـ٤/ ٢٨٧ ح٤٩٤٦ .

(٤) سنن أبي داوود،بَابُ مَا يُؤْمَرُ مِنَ انْضِمَامِ الْعَسْكَرِ وَسَعَتِهِ،جـ٣/٤١ح ٢٦٢٨ – مسند أحمد،جـ٢٩/٢٧٣ح ١٧٧٣٧– صحيح ابن حبان،باب المسافر،جـ٦/٤٠٨ح ٢٦٩٠ – صحح الألباني في صحيح سنن أبي داوود،جـ٧/٣٧٨ح ٢٣٦٣ ..

- **ثامناً**: عن الحارث الأشعري[1](ﷺ) قال: قال (ﷺ) " ..... وَأَنَا آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ: بِالْجَمَاعَةِ،وَالسَّمْعِ،وَالطَّاعَةِ،وَالْهِجْرَةِ،وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ[2].

- **تاسعاً** :عن أبي هريرة [3](ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال : إن الله رضى لكم ثلاثا وكره لكم ثلاثا: رضى لكم أن تعبدوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وأن تعتصموا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا لمن ولّاه الله أمركم،وكره لكم القيل والقال وكثرة السؤال وإضاعة المال[4] .

- **عاشراً** : تأكيدًا لبركة الجماعة والحث عليها يقرر النبي (ﷺ) أن تلاوة القرآن في جماعة لها من الآجر والثواب والخير والبركة ما ليس لقراءة الفرد ،فقد قال(ﷺ):مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ

---

(١) الحارث بن الحارث الأشعري الشامي،صحابي،يكنى أبا مالك،مُخْتَلَفٌ فِيهِ،يُعَدُّ فِي الشَّامِيِّينَ،.. انظر [معرفة الصحابة،جـ٢/ ٨٠٠ – الاستيعاب،جـ١/ ٢٨٤ – أسد الغابة،جـ١/ ٥٩٤]

(٢) سنن الترمذي،جـ٥/١٤٨ح ٢٨٦٣ – مسند أحمد،جـ٢٨/٤٠٦ – المعجم الكبير للطبراني،جـ٣/٢٨٦ح ٣٤٢٨ .

(٣) عبد الرحمن بن صخر الدوسي،الملقب بأبي هريرة: صحابي كريم،كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له. مولده بدوس سنة ٢١ ق هـ،نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية،وقدم المدينة ورسول الله صلّى الله عليه وسلم بخيبر،فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي،فروى عنه ٥٣٧٤ حديثا،وولي إمرة المدينة مدة. ولما صارت الخلافة إلى عمر استعمله على البحرين،ثم رآه ليّن العريكة مشغولا بالعبادة،فعزله. وأراده بعد زمن على العمل فأبى. وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي بها سنة تسع وَخمسين وَهُوَ ابْن ثَمَان وَسبعين سنة . انظر:[رجال صحيح مسلم،جـ٢/ ٤٠٣ – معرفة الصحابة،جـ٤/ ١٨٤٦ – الاستيعاب ،جـ٤/ ١٧٧٠] .

(٤) صحيح مسلم،جـ٣/١٣٤٠ح ١٧١٥ – مسند أحمد،جـ١٤/٢٣٥ح٨٧١٧ – كنز العمال ،جـ١/٢٠٥ح١٠٢٣ – صحيح ابن حبان،جـ٨/١٨٣ح٣٣٨٩–السنن الكبرى للبيهقي،جـ٨/٢٨٢ح ١٦٦٥٦– المسند الجامع،جـ ١٦/٤٦٤ح١٢٦٤٢

الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ [1].

- **حادي عشر**: كذلك فإن النبي (ﷺ) في مسيرة تربيته أفراد الأمة على حب الجماعة ، والتزام العمل الجماعي ، كره سفر الرجل وحده ،وندب إلى الصحبة والرفقة في السفر، فقال (ﷺ): لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم،ما سار راكبٌ بليل وحده[2]،وقال أيضاً:الراكب شيطان،والراكبان شيطانان،والثلاثة ركب"[3] .. لذلك نص أهل العلم على كراهة الانفراد في السفر عمومًا، وتقلّ الكراهة إذا كانوا اثنين، فإذا كانوا ثلاثة انتفت الكراهة[4]،قال ابن بطال[5]: إنما جاء النهي فى المسافر وحده،لأنه لا يأنس بصاحب ولا يقطع طريقه محدث يهون عليه مؤنة السفر،كالشيطان الذى لا يأنس بأحد،ويطلب الوحيد ليغويه ،حضًا منه (ﷺ) على الصحبة، والمرافقة لقطع المسافة، وطى بعيد الأرض بطيب الحكاية،

---

(١) صحيح مسلم ، بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ ، جـ٤/٢٠٧٤ .

(٢) صحيح البخاري،باب السير وحده ، جـ ٤/٥٨ح٢٩٩٨ – سنن ابن ماجة،باب كراهية الوحدة،جـ٢/١٢٣٩ح٣٧٦٨

(٣) سنن أبي داوود،باب في الرجل يسافر وحده،جـ٣/٣٦ح٢٦٠٧ – سنن الترمذي،بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ أَنْ يُسَافِرَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ،جـ٤/١٩٣ح١٦٧٤ – صححه الحاكم في المستدرك،جـ٢/١١٢ح٢٤٩٥ ووافقه الذهبي .

(٤) المجموع،جـ٤/ ٣٩٠ – المقدمات الممهدات لابن رشد،جـ٣/ ٤٧٠ – المدخل لابن الحاج،جـ٤/ ٤٨ – تحفة المحتاج،جـ٢/ ٣٦٩ – حاشية الجمل،جـ١/ ٥٨٩ .

(٥) عَليّ بن خلف بن عبد الْملك بن بطال أَبُو الْحسن الْقُرْطُبِيّ،كَانَ من أهل الْعلم والمعرفة والفهم،عني بالْحَدِيثِ الْعِنَايَة التَّامَّة وَشرح صَحِيح البُخَارِيّ فِي عدَّة مجلدات،وَتُوفِّي سنة تسع وَأَرْبَعين وَأَرْبع مائَة..انظر:[الوافي بالوفيات،جـ٢١/ ٥٦ – الأعلام للزركلي ،جـ٤/٢٨٥ – معجم المؤلفين،جـ٧/٨٧]

وحسن المعاونة على المؤنة[١]،وقيل: النهي لِمَا يُخْشَى عَلَى الْوَاحِدِ مِنَ الْوَحْشَةِ وَالْوَحْدَةِ،فَالسَّائِرُ و في فلاة وحده والبائت في بيت وحده إذا كان ذا قلب ضعيف وفكر رديء لم يُؤْمَن أن يكون ذلك سببًا لفساد عقله[٢]" وَقِيلَ : إِنَّمَا كُرِهَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْوَاحِدَ لَوْ مَاتَ فِي سَفَرِهِ ذَلِكَ لَمْ يَجِدْ مَنْ يَقُومُ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ الِاثْنَانِ إِذَا مَاتَا أَوْ أَحَدُهُمَا لَمْ يَجِدْ مَنْ يُعِينُهُ بِخِلَافِ الثَّلَاثَةِ فَفِي الْغَالِبِ تُؤْمَنُ تِلْكَ الْخَشْيَةُ [٣]

هذا وقد اختلف شراح الحديث، في سبب تسمية المسافر الفرد بالشيطان على أقوال:

- قيل:لأن التفرد والذهاب في الأرض وحده،شيء يحمله عليه الشيطان ويدعوه إليه، فقيل على هذا إن فاعله شيطان[٤].
- وقيل:لأن التفرد في السير والبعد عن الأنس،من فعل الشيطان فيحتمل على هذا أن يكون المراد أن الممعن في الأرض وحده مضاهٍ للشيطان في فعله وشبهه[٥]،قال صاحب تحفة المحتاج:هو كَالشَّيْطَانِ فِي أَنَّهُ يَبْعُدُ عَنْ عَنْ النَّاسِ لِئَلَّا يُطَّلَعَ عَلَى أَفْعَالِهِ الْقَبِيحَةِ[٦] ،وقال ابن عبد البر: كالشيطان لأنه يبعد عن خير الرفيق والأنس بِهِ وَتَمْرِيضِهِ وَدَفْعِ وَسْوَسَةِ

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال،جـ٥/٥٤ .

(٢) انظر: شرح البخاري لابن بطال ٥/٥٦ .

(٣) فتح الباري،جـ٦/٥٤ – نيل الأوطار،جـ٧/٢٧٩ – عون المعبود،جـ٧/١٩١ .

(٤) معالم السنن ٢/٢٦٠ – عون المعبود،جـ٧/١٩١ .

(٥) فتح الباري،جـ٦/٥٤ – معالم السنن ٢/٢٦٠ .

(٦) تحفة المحتاج،جـ٢/٣٦٩ .

النَّفْسِ بِحَدِيثِهِ[١]،وقال أبو الوليـد الباجي[٢] : أي فِعْلُهُ فِعْلُ الشَّيْطَانِ فِي انْفِرَادِهِ عَنْ الْأُنْسِ وَتَرْكِهِ الْأُنْسَ بِهِمْ وَبُعْدِهِ عَنْ الِارْتِفَاقِ بِمُجَاوَرَتِهِمْ وَمُرَافَقَتِهِمْ وَتَرْكِهِ الْجَمَاعَةَ الْمَأْمُورَ بِهَا وَكَذَلِكَ الِاثْنَانِ حُكْمُهُمَا ذَلِكَ[٣] .

- وقيل:سمي شيطانا لأنه ارتكب منهيًا عنه وَمَنِ ارْتَكَبَ مَنْهِيًّا فَقَدْ أَطَاعَ الشَّيْطَانَ وَمَنْ أَطَاعَهُ فَكَأَنَّهُ هُوَ،وَلِذَا أَطْلَقَ (ﷺ)اسْمَهُ عَلَيْهِ
- وقيل:لأنه مطمع للشيطان لانفراده،كما يطمع فيه اللص والسبع، فإذا خرج وحده تعرض له [٤]
- وقيل : يحتمل أنَّ المراد: أنَّ معه شيطان [٥]

ونخلص من مجمل تلك الأقوال إلى أن تسمية المسافر وحده شيطان ترجع لأحد أمرين :

– إما لكونه مطمعا للشيطان بسبب وحدته وإنفراده،ومن ثم فهو أقرب لهمه به

---

(١) التمهيد لابن عبد البر،جـ٢٠/٧ – الاستذكار،جـ٨/٥٣٠ .

(٢) سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي،أبو الوليد الباجي: فقيه مالكي كبير،من رجال الحديث،مولده في باجة بقُرْبِ إشبيليَة ببالأندلس سنة ٤٠٣هـ،رحل إلى الحجاز سنـــة ٤٢٦ هـ فمــكث ثلاثة أعــوام. وأقــام ببغداد ثلاثة أعوام،وبالمــوصل عاما،وفي دمشق وحلب مدة وعاد إلى الأندلس،فولي القضاء في بعض أنحائها. وتوفي بالمرية سنة ٤٧٤هـ من كتبه (السراج في علم الحجاج) و (إحكام الفصول،في أحكام الأصول) (التسديد إلى معرفة التوحيد).. انظر : [تاريخ بغداد،جـ٢١/ ٩٢ – الأعلام للزركلي،جـ٣/١٢٥ – سير أعلام النبلاء،جـ١٤/٥٥ – الوافي بالوفيات،جـ١٥/ ٢٢٩]

(٣) المنتقى،جـ٧/٣٠٣ .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير،للمناوي،جـ٢/٣٨،٣٧ .

(٥) قوت المغتذي،جـ١/٤٢٧ح١٦٧٤ .

وأكثر عرضة لغوايته،فهذا التفسير هو الأقرب للصواب والقبول ، وذلك لحديث رواه سعيد بن المسيب[١] عن أبي هريرة (ﷺ)، أن رسول الله (ﷺ) قال: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَهِمَّ بِالْوَاحِدِ ، وَيَهِمُّ بِالِاثْنَيْنِ فَإِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً لَمْ يَهِمَّ بِهِمْ[٢] ، وكان مالك – رَحِمَهُ اللَّهُ – يَجْعَلُ الْحَدِيثَ الثَّانِيَ – المروي عن سعيد بن المسيب – فِي هَذَا الْبَابِ تَفْسِيرًا لِلْأَوَّلِ – أي لحديث الراكب شيطان [٣] ،وقال الإمام البغوي في شرحه لحديث (الراكب شيطان): معنى الْحدِيث عِنْدِي مَا رُوِي عنْ سعِيد بْن الْمُسيِّبِ،مُرسلا،عنْ رسُول اللهِ(ﷺ): «الشّيْطانُ يهُمُّ بالواحِدِ وبالاثْنيْنِ،فَإِذا كانُوا ثَلَاثَة لمْ يهمُمْ بِهِمْ»[٤] ...

..إلا أن ضعف الحديث [٥] يجعلنا لا نجزم بصحة التأويل وحتمية قبوله .

- وإما بمعنى أنه مثل الشيطان في هذا التصرف وليس مطلقا،وذلك لأنه سلك مسلك الشيطان في حب الوحدة والإنفراد وكراهية الأنس والرفقة ، وهذا قطعا ما لم تكن المصلحة تستوجب الإنفراد في السفر،والحاجة

---

(١) سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي،أبو محمد: سيد التابعين،وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة،مات سنة ٩٤هـ التسعين،وقد ناهز الثمانين .. انظر [الطبقات الكبرى،جـ٥/ ٨٩ – الثقات لابن حبان،جـ٤/ ٢٧٣ – طبقات الفقهاء،صـ٥٧ – وفيات الأعيان،جـ٢/ ٣٧٥] .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ،باب السفر وحده،جـ٥/٤٢١ح ١٠٣٤٧ – مسند البزار ،جـ١٤/٢٥٣ح ٧٨٣٤ – موطأ مالك،جـ٢/٩٧٨ح٣٦ –

(٣) الاستذكار لابن عبد البر،جـ٨/٥٣٠ .

(٤) شرح السنة للبغوي،جـ١١/٢٢ح٢٦٧٦ .

(٥) انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني،جـ٨/٢٤٢ح٣٧٦٧ – ضعيف الجامع ،صـ٢١٤/١٤٨٢ .

داعية إلى ذلك .

ومما يلزم التنبيه عليه : أن كراهة سفر الفرد ليست مطلق ، بل تختلف باختلاف الأحوال،فقد يكون إرسال الواحد فيه مصلحة لا تحصل بالجماعة ، كما أرسل النبي (ﷺ) أفرادًا من الصحابة إلى المشركين ليستطلعوا الخبر ،قال ابن المنير : يجوزُ السَّفَرِ مُنْفَرِدًا لِلضَّرُورَةِ وَالْمَصْلَحَةِ الَّتِي لَا تَنْتَظِمُ إِلَّا بِالِانْفِرَادِ كَإِرْسَالِ الْجَاسُوسِ وَالطَّلِيعَةِ وَالْكَرَاهَةُ لِمَا عَدَا ذَلِكَ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ حَالَةُ الْجَوَازِ مُقَيَّدَةً بِالْحَاجَةِ عِنْدَ الْأَمْنِ وَحَالَةُ الْمَنْعِ مُقَيَّدَةٌ بِالْخَوْفِ حَيْثُ لَا ضَرُورَةَ [1]، وَقَالَ الطَّبَرِيُّ:هَذَا الزَّجْرُ زَجْرُ أَدَبٍ وَإِرْشَادٍ لِمَا يُخْشَى عَلَى الْوَاحِدِ مِنْ الْوَحْشَةِ وَالْوَحْدَةِ،وَلَيْسَ بِحَرَامٍ فَالسَّائِرُ وَحْدَهُ فِي فَلَاةٍ،وَكَذَا الْبَائِتُ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ لَا يَأْمَنُ مِنْ الِاسْتِيحَاشِ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ ذَا فِكْرَةٍ رَدِيئَةٍ وَقَلْبٍ ضَعِيفٍ.. وَالْحَقُّ أَنَّ النَّاسَ يَتَبَايَنُونَ فِي ذَلِكَ،فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الزَّجْرُ عَنْهُ لِحَسْمِ الْمَادَّةِ فَلَا يَتَنَاوَلُ مَا إِذَا وَقَعَتْ الْحَاجَةُ لِذَلِكَ[2].

كما تزول الكراهة في الأسفار عبر الطرق المعبدة التي يكثر فيها المسافرون،وفي الطائرات والقطارات ونحوها،وإن كان الأولى وجود الرفقة

(١) فتح الباري،جـ٦/ ١٣٨ – تحفة الأحوذي،جـ٥/ ٢٦٠

(٢) فتح الباري،جـ٦/٥٣ – فيض القدير،جـ٤/٤٣ – شرح الزرقاني،جـ٤/٦١٩ – نيل الأوطار،جـ٧/٢٧٩ .

فيها أيضًا .. وقد نص عليه الشيخ محمد بن عثيمين[١]-رحمه الله- فقال: وأما ما يكون في الخطوط العامرة التي لا تكاد تمر فيها دقيقة واحدة إلا وتمر بك فيها سيارة، فهذا وإن كان الإنسان في سيارة وحده فليس من هذا الباب،يعني ليس من باب السفر وحده ؛ لأن الخـطوط الآن عامــرة من محافظــة لأخـرى ومن مدينة لثانية وما أشبه ذلك،فلا يدخـل في النــهي"[٢].

- **ثاني عشر** : ولشدة حرصـه (ﷺ) على الجماعة،وإشعاره لنا بأهميتها أمر بها (ﷺ) حتى في تناولنا لطعامنا فقد جاء في الحديث أن أصحاب النبي (ﷺ) قالوا: يا رسول الله ، إنا نأكل ولا نشبع؟ قال: (فلعلكم تتفرقون؟) قالوا: نعم. قال: (فاجتمعوا على طعامكم،واذكروا اسم الله يبـارك لكـم فيه)[٣] ، قال بعضـهم: وفي الأكـل مع الجمــاعة فوائد منها ائتلاف القلوب وكثرة الرزق والمدد وامتثال أمر الشارع ،لأنه تعالى أمرنا بإقامة الدين وعدم التفرق فيه،ولا يستقيم ذلك إلا بائتلاف القلوب ولا تألف إلا بالاجتماع على الطعام

---

(١) الشيخ العالم المحقق، الفقيه المفسّر، الورع الزاهد أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان الوهيبي التميمي ،ولد في ليلة٢٧ رمضان عام ١٣٤٧ه،في عنيزة إحدى مدن المملكة العربية السعودية.،جده الرابع عثمان أطلق عليه عثيمين فاشتهر به،توفي – رحمه الله – في مدينة جدّة يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شوال عام ١٤٢١ هـ .. نقلا عن [ويكيبيديا،الموسوعة الحرة على شبكة الإنترنت]

(٢) شرح رياض الصالحين ٥٨٥/٤-٥٨٦ .

(٣) صحيح ابن حبان،ذِكْرُ الْأَمْرِ بِالِاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ رَجَاءَ الْبَرَكَةِ فِي الِاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ ،جـ٢٧/١٢ح٥٢٢٤ .

وشر الناس من أكل وحده ومنع رفده[1].

-وأخيرًا: لو لم يكن للعمل الجماعي فضل وشرف وعلو شأن لما أكدت السنة على أن صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين فقد قال النبي (ﷺ) : صَلاَةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاَةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً [2]

(١) فيض القدير، جـ٥/٤٤ح ٦٣٩٦ .

(٢) صحيح البخاري، بَابُ فَضْلِ صَلاَةِ الجَمَاعَةِ، جـ١/١٣١ح٦٤٥ .

المبحث الرابع

نماذج للعمل الجماعي من السيرة النبوية

لو رجعنا إلى السيرة النبوية – وهي التطبيق العملي للنصوص الواردة في الكتاب والسنة المباركة– نجده(ﷺ) محبًا للعمل الجماعي،حريصًا عليه،ساعيًا إليه، محققا له ..

فمنذ لحظات الرسالة الأولي، وأول خطوات الدعوةالمباركة ،وهو يحرص على الانحياز إلى جماعة تؤيده وتؤازره وتعينه على أمره، فكان في موسم الحج من كل العام يعرض نفسه على القبائل عله يجد قوما يؤونه ويحمونه ويتبعون ما جاء به،ويعملون معه لنصرة هذا الدين ونشره في الآفاق،فكان يقف على مَنَازِلِ الْقَبَائِلِ مِنْ الْعَرَبِ،فَيَقُولُ "يَا بَنِي فُلَانٍ إنّي رَسُولُ اللهِ إلَيْكُمْ ،يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا،وَأَنْ تَخْلَعُوا مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَنْدَادِ وَأَنْ تُؤْمِنُوا بِي،وَتُصَدّقُوا بِي،وَتَمْنَعُونِي[1]،وعَنْ جَابِر بن عبد الله[2](ﷺ) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ، فَيَقُولُ :هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي[3]

---

(١) سيرة ابن هشام،جـ١/٤٢٣ – الروض الأنف،جـ٤/٣٣ – تفسيرابن كثير،جـ٢/١٥٥ – السيرة الحلبية،جـ٢/٣ .

(٢) جَابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حرَام الْأَنْصَارِيّ ثمَّ السّلمِيّ،صَحَابِيّ ابْن صَحَابِيّ،شهد الْعقبَة مَعَ أَبِيه غزا تسع عشرَة غَزْوَة،وَمَات بِالْمَدِينَةِ بعد السّبْعين،وَهُوَ ابْن أَربع وَتِسْعين . انظر [الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٥١ – رجال صحيح مسلم،جـ١/ ١١٣– معرفة الصحابة،جـ٢/ ٥٢٩ – الاستيعاب،جـ١/ ٢١٩] .

(٣) سنن أبي داوود،باب في القرآن ،جـ٣/٢٣٤ح ٤٧٣٤– سنن الترمذي،جـ٥/١٨٤ح ٢٩٢٥ – مسند أحمد ،جـ ٣٧٠/٢٣ح ١٥١٩١ – سنن النسائي الكبرى،جـ٧/١٥٢ح ٧٦٨٠ – المعجم الأوسط،جـ٧/٥٩ح ٦٨٤٧ ، صححه ==

وعن ابن شهاب[١] قال: كان رسول الله(ﷺ) يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويكلم شريف كل قوم،لا يسـألهم إلا أن يؤووه ويمنعوه ،ويقول: لا أكره أحداً منكم،إنما أريد أن تمنعوني حتى أبلغ رسالات ربي[٢].

وفي مسند أحمد عن جابر(ﷺ) أنه (ﷺ) كان يتبع الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم بمنى يقول: من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة[٣]

كل ذلك يؤكد أن النبي (ﷺ) كان يبحث عن جماعة تعمل معه من أجل هذا الدين،تؤويه وتؤازره وتناصره ..

وظل رسول الله (ﷺ) كذلك حتى قيض الله له رجالا من الأوس والخزرج حملوه إلى المدينة وبذلوا المهج والأرواح لنصرة دعوته .

وفي سيرته(ﷺ) أمثلة كثيرة ونماذج رائعة للعمل الجماعي المنظم،والتي تدل دلالة واضحة على حرصه (ﷺ) على غرس تلك الروح في

= = الحاكم في المستدرك ووافقه الذهبي،جـ٢/٦٦٩ح ٤٢٢٠ –وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة،جـ ٥٩١/٤ح ١٩٤٧ .

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري وكنيته أبو بكر الفقيه الحافظ،رأى عشرَة من أَصْحَاب رَسُول اللَّه (ﷺ) وَكَانَ من أحفظ أهل زَمَانه وَأَحْسَنهمْ سياقا لمتون الْأَخْبَار وَكَانَ فَقِيها فَاضلا روى عَنهُ النَّاس مَاتَ لَيْلَة الثُّلَاثَاء لسبع عشرَة خلت من شهر رَمَضَان سنة أَربع وَعشْرين وَمِائَة فِي نَاحيَة الشَّام..انظر: [الثقات للعجلي،صـ ٤١٢ – الثقات لابن حبان،جـ٣٤٩/٥ – رجال صحيح مسلم،جـ٢/ ٢٠٥ – وفيات الأعيان،جـ٤/ ١٧٧] .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي،جـ٢/ ٤١٤ – السيرة النبوية لابن كثير،جـ٢/ ١٥٨ – إمتاع الأسماع،جـ٩/ ١٧٩ – .

(٣) مسند أحمد،جـ٣٤٦/٢٢ح ١٤٤٥٤ – صحيح ابن حبان،ذكر وصف بيعة الأنصار ،جـ١٤/ ١٧٣ – السنن الكبرى للبيهقي،باب كيفية البيعة،جـ٥٢١/٨ح ١٦٥٥٦ – سبل الهدى والرشاد،جـ٢/ ٤٥١ .

نفوس أصحابه،والأمة من بعدهم ..من ذلك:

- **أولاً :رحلة الهجرة : فمن أبرز النماذج التي توضح وتبين قيمة العمل الجماعي،وتؤكد فعاليته في إنجاز المهام ونجاح الأعمال رحلة الهجرة المباركة،فقد كانت الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة المنورة عملا جماعيًا منظما فعالا،إذ حرص النبي (ﷺ) في تلك الرحلة على تشكيل فريق عمل متكامل،يضمن – بمشيئته تعالى- نجاحها وتمامها،وكان لكل عضو من هذا الفريق عمله المكلف به،والمحدد له،بصورة لا لبس فيها ولا غموض .. وقد تكون هذا الفريق من :**
- **على بن أبي طالب[1](رضي الله عنه)،فقد كلفه رسول الله(ﷺ) بالمبيت في فراشه ليلة الهجرة للتمويه على المتربصين،والبقاء في مكة حتى يرد الودائع إلى أهلها .**
- **الصديق أبو بكر[2](رضي الله عنه)،فقد اختاره (ﷺ) رفيقا أمينا،يذهب وحشة السفر ويعين عند الشدة .**

---

(١) عَليّ بن أبي طَالب بن عبد الْمطلب بن هَاشم الْهَاشِمِي ابْن عَم رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم وَزوج ابْنَته،من السَّابقين الْأَوَّلين،وَهُوَ أحد الْعشْرَة،مَاتَ فِي رَمَضَان سنة ٤٠،وَهُوَ يؤمئذ أفضل الْأَحْيَاء من بني آدم بالْأَرْضِ ،بِإِجْمَاع أهل السّنة،وَله ٦٣ سنة على الْأَرْجَ .. انظر [الطبقات الكبرى،جـ٦/ ٩١ – معرفة الصحابة،جـ٤/ ١٩٦٨ – أسد الغابة،جـ٣/ ٥٨٨]

(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْن عَامر بن عَمْرو بن كَعْب سعد بن تيم بن مرّة التَّيْمِيّ أَبُو بكر بن قُحَافَة،الصّديق الْأَكْبَر،خَليفَة رَسُول اللَّهِ (ﷺ)،وأفضل هذه الأمة بعد نبيها،مَاتَ فِي جُمَادَى الأولى سنة ثَلَاث عشرَة وَله ثَلَاث وَسِتُّونَ سنة .. انظر [رجال صحيح البخاري ،جـ١/ ٣٨١ – معرفة الصحابة،جـ١/ ٢٢ – أسد الغابة،جـ٣/ ٢٠٥ – الوافي بالوفيات،جـ١٧/ ١٦٣ – تهذيب التهذيب،جـ٥/ ٣١٥]

- **عبد الله بن أبى بكر[١](ﷺ): وهو مكلف بالبقاء بأندية قريش ونقل أخبارهم وتدبيرهم إلى النبى (ﷺ) وصحبه فى الغار.**
- **أسمـاء بنت أبي بكر[٢] (رضي الله عنها) : وهي مكلفة بإحضار الطعام للغار في سرية تامة.**
- **عامر بن فهيرة[٣](ﷺ) ودوره رعى الغنم نهاراً ثم التوجه بها مساءً ناحية الغار لمحو آثار أقدام أسماء وعبد الله ويدع للنبى (ﷺ) وصحبه ما شاءا من لبن الغنم .**
- **عبد الله بن أريقط[٤]:دليل النبي (ﷺ) في رحلة الهجرة من مكة إلى**

---

(١) عبدالله بن أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان التيمي القرشي: صحابي،من العقلاء الشجعان،أسلم قديما،وكان يحمل الطعام وأخبار قريش الى النبي (ﷺ) وأبيه إذ هما في الغار، وشهد فتح مكة وحنينا والطائف،وأصيب يوم الطائف بسهم،فلم يؤذه في حينه،وانتقض عليه بعد ذلك فتوفي بعلته سنة ١١ه [الإصابة ،جـ٤/٢٤-الأعلام للزركلي،جـ٤/٩٩]

(٢) أسماء بنت أبي بكر الديق بن أبي قحافة أم عبد الله القرشية، التيمية المكي، ثم المدنية،والدة الخليفة عبد الله بن الزبير،وهي التي سميت بذات الناقين، أسلمت قديما بمكة وبايعت رسول الله (ﷺ) ، ماتت سنة ٧٣ هـ ..انظر [الطبقات الكبرى،جـ٨/ ١٩٦ – الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٢٣ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ٦/ ٣٢٥٣ الأعلام،جـ١/٣٠٥]

(٣) أبو عمر عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ،مولى أبي بكر الصديق،وأخي عائشة رضي الله عنها لأمها أم رومان،أسلم قَبْلَ أَنْ يَدْخُلْ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) دَارَ الأَرْقَمِ،هاجر إلى المدينة ـ وَشَهِدَ بَدْرًا وَأُحُدًا. وَقُتِلَ يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ سَنَةَ أربع من الهجرة. وكان يوم قتل ابن أَرْبَعِينَ سَنَةً .. انظر [الطبقات،جـ٣/ ١٧٣– الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٢٩٢ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ٤/ ٢٠٥١ – الاستيعاب،جـ٢/ ٧٩٦] .

(٤) عبد اللَّه بن أريقط الليثي، ثم الدّيلي ، دليل النّبي (ﷺ) وأبي بكر لما هاجرا إلى المدينة ، ثبت ذكره في الصحيح، وأنه كان على دين قومه ، وأسلم بعد ذلك ،ولما رجع إلى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر بوصول أبيه إلى المدينة ، فخرج عبد الله بعيال أبيه إليه ، وصحبهم طلحة بن عبيد الله ، معهم أم روما ،وهي أم عائشـــة .. انظر = = :

المدينة [1] .

عَنْ عَائِشَةَ [2] (رضي الله عنها) قَالَتْ :.... ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : ثَوْرٌ،فَمَكَثَا فِيهِ تِلْكَ اللَّيَالِ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ شَابٌّ ثَقِفٌ – أي ذُو فطنة وذكاء – [3] ،يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ فَيُصْبِحُ بِمَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ كَبَائِتٍ،لا يَسْمَعُ أَمْرًا يَكَادَانِ بِهِ إلا وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ إِذَا اخْتَلَطَ الظَّلامُ،وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مَنَحَةً مِنْ غَنَمٍ فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةً مِنَ الْعَشِيِّ،فَيَلْبَثَانِ فِي رِسْلِهِمَا حَتَّى يَنْعَقَ بِهِمَا بِغَلَسٍ،يَفْعَلُ ذَلِكَ تِلْكَ اللَّيَالِي

= = [الإصابة،جـ٥/٤– شرح صحيح البخاري للسفيري،جـ١/١٣٨ –تاريخ الطبري ،جـ ٢/٤٠٠ – البداية والنهاية،جـ٣/٢١٨].

(١) انظر في ذلك : صحيح البخاري،باب استئجار المشركين عند الضرورة،جـ٢/٨٨ح ٢٢٦٣ – سيرة ابن هشام،المجلد الأول،صـ٤٨٦ ـ السيرة النبوية لابن حبان،جـ١/ ١٣٠ – سبل الهدى والرشاد،جـ٣/٢٤٣ ـ السيرة النبوية لابن كثير جـ٢/٢٣٤ ـ ـ جوامع السيرة النبوية،ابن حزم،صـ٧٠ – تاريخ الطبرى،جـ٢/ ٣٧٦ – خاتم النبيين (ﷺ)،محمد أبو زهرة،جـ١/٦٥٨ – السيرة النبوية،محمد أبو شهبة،جـ١/٤٩٠ – فقه السيرة، البوطى،١٣٩– الجانب السياسى فى حياة الرسول،د/ أحمد حمد،صـ٥٨– الإدارة فى الإسلام،صـ٧٦ ـ مبادىء وأهداف التخطيط فى النظام الإسلامى والنظم المعاصرة،محمد الرضا عبد الرحمن ،٣٠١،٣٠٠،رسالة دكتوراه .

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن عثمان،من قريش: أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب. كانت تكنى بأم عبد الله. تزوجها النبي (ﷺ) في السنة الثانية بعد الهجرة،فكانت أحب نسائه إليه،وأكثرهن رواية للحديث عنه. وتوفيت في المدينة سنة ٥٨هـ .. انظر [الأعلام،جـ٣/ ٢٤٠ – الطبقات الكبرى،جـ٨/ ٤٦ – الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٣٢٣ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ٦/ ٣٣٩٢]

(٣) شرح السنة للبغوي،جـ١٣/٣٦٤– فتح الباري،جـ١/٩٥– النهاية في غريب الحديث،جـ١/٢١٦– لسان العرب،جـ٩/١٩ .

الثَّلاثُ،وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) رَجُلا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ ثُمَّ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خَرِيتًا،وَالْخَرِيتُ الْمَاهِرُ بِالْهِدَايَةِ،قَدْ غَمَسَ يَمِينَ حِلْفٍ فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ،فَأَمَّنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا ،وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاثِ لَيَالٍ،فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيَالٍ ثَلاثٍ،فَارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)،وَأَبُو بَكْرٍ وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالدَّلِيلُ الدَّيْلِيُّ فَأَخَذَتْهُمْ طَرِيقُ السَّاحِلِ[1]

- **ثانياً : بناء المسجد النبوي** : ما أن هاجر رسول الله (ﷺ) إلى المدينة حتى سارع إلى بناء المسجد ،ليكون منطلقا ومركزا للدعوة،فيه يجتمعون للصلوات، ويتشاورون في أمور الدولة وشئونها،ويعدون العدة لكل أمر،وفيه توجه التعليمات وتحدد المهام،وتقسم مجموعات العمل،بحسب نوع العمل وأهميته وتوقيته،ومنه تنطلق ركائب الحق لتثبيت دعائم الدولة وتقوية أركانها . (ﷺ)

وما أن دفع النبي (ﷺ) ثمن الأرض التي اختارها لبناء المسجد لغلامي بني النجار،أصحاب هذه الأرض،حتى أمر أصحابه بالبدء في البناء ..

وكان العمل الجماعي هو الفاعل في إنجاز المهمة بسرعة وإتقان،فقد شارك الصحابة جميعًا وتعانوا فى بناء المسجد النبوى، استجابة لأمر رسول الله (ﷺ)،فبدأوا أولا بتسوية الأرض،وقطع النخيل،ليتمكّنوا من صفّ الحجارة في قبلة المسجد التي كانت تتجه نحو بيت المقدس آنذاك،ثم شرعوا في

(١) صحيح البخاري،بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ ،جـ١٤٥/٧ح ٥٨٠٧ – مسند أحمد،جـ٤٢١/٤٢ .

البناء فهذا يحمل اللبن وهذا يأتي بالحجارة وآخر بالطين.

وما أعظم سرور الصحابة وهم يعملون جنباً إلى جنب،بهمّة عالية ،وإرادة صلبة،وعزيمة لا تلين،ويروّحون عن أنفسهم بأبيات من الشعر تزيد من نشاطهم،وتخفّف عنهم مشقّة العمل،فمن ذلك قولهم :

هذا الحمال لا حمال خيبر		هذا أبرُّ ربنـــا وأطهـــر
اللهم إن الأجرَ أجرُ الآخرة		فارحم الأنصارَ والمُهاجرة

وشاركهم رسول الله(ﷺ) العمل،تواضعا منه،وترغيبا لهم،فكان كواحد منهم يحمل الطين واللبن والحجارة،وينقل التراب،بل ويشاركهم في إنشادهم فقد جاء أنه كان يرتجز معهم بقول الشاعر :

هذا الحمال لا حمال خيبر		هذا أبرُّ ربنـــا وأطهـــر

وبقوله :

اللهم إن الأجرَ أجرُ الآخرة		فارحم الأنصارَ والمُهاجرة

ولقد أدت تلك المشاركة النبوية إلى زيادة حماسهم قال الغزالي[1] :

(١) محمد الغزالى أحمد السقا مرسى،ومحمد الغزالى،اسم مركب،سمى به تيمناً بحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ،ولد فى قرية نكلا العنب التابعة لمركز إيتاى البارود بمحافظة البحيرة بمصر فى الخامس من ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ،١٩١٧/٩/٢٢م ،والتحق بالمعهد الدينى بالإسكندرية،سنة ١٩٢٨م،وعمره إحدى عشرة سنة لينتظم فى صفوف الطلاب تسع سنوات،ثم التحق بكلية أصول الدين بالقاهرة،سنة ١٩٣٨ .. ثم تخرج منها فعين إماماً وخطيباً بوزارة الأوقاف،سنة ١٩٤٣ وظل يتدرج ويتنقل في العمل الدعوي إلى أن وافته المنية أثناء حضوره مهرجان ثقافى دينى بالسعودية،وذلك فى مساء السبت ١٩ شوال سنة ١٤١٦ هـ،٩ مارس سنة ١٩٩٦م،عن ==

وقد ضاعف حماس الصحابة في العمل رؤيتهم النبيّ عليه الصلاة والسلام يجهد كأحدهم،ويكره أن يتميّز عليهم،فارتجز بعضهم هذا البيت:

لئن قعدنا والنبي يعمل		لذاك منا العمل المضلل[1]

وكان علي بن أبي طالب(ﷺ) يرتجز وهو يعمل فيه فيقول:

لا يستوي من يعمر المساجدا		يأب فيها قائما وقاعدا
ومن يرى عن الغبار حائدا [2]		

عن أبي جعفر الخطمي[3] قال : كان رسول الله (ﷺ) يبني المسجد وعبد

= = عمر قارب الثمانين عاماً،وتم نقل جثمانه إلى المدينة المنورة ودفن بالبقيع .. انظر :[النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين،د/ محمد رجب البيومى،جـ٣/٤٠٠-٤٢١ – الشيخ محمد الغزالى حياته وعصره،وأبرز من تأثر بهم،د/ رمضان خميس- موقف الداعية الكبير محمد الغزالى من السنة النبوية،عرض ونقد،للباحث الدكتور / محمد سيد أحمد شحاتة،رسالة دكتوراه بقسم الحديث،كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسيوط،صـ ٨-٣٢].

(١)انظر : صحيح البخاري،باب هجرة النبي(ﷺ) ،جـ١/٦٠ ح ٣٩٠٦ الروض الأنف ،جـ٤/١٦٠ – السيرة النبوية لابن كثير،جـ٢/٢٥١– سبل الهدى والرشاد ،جـ١/١٨٨– السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان،جـ١/١٤٣– شرف المصطفى ،جـ٢/٣٦٨ – دلائل النبوة للبيهقي ،جـ٢/٥٣٨ وما بعدها – عيون الأثر، جـ١/٢١٥ – امتاع الأسماع ،جـ١٠/٨٦ – سبل الهدى والرشاد،جـ١٢/٤٩ – فقه السيرة،محمد الغزالي ،صـ٨٨ .

(٢)انظر: سيرة ابن هشام،جـ١/ ٤٩٧ – الروض الأنف،جـ٤/ ١٦١– سبل الهدى والرشاد ،جـ٣/ ٣٣٦ .

(٣) عُمَيْرُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ الخطمي المدني،نزيل البصرة،وأمه أم القاسم بنت عقبة بن الفاكه بن سعد الأَنْصارِيّ،تابعي ثقة ،كَانَ من الْعباد الخشن مِمَّن صَامَ النَّهَار وَقَامَ اللَّيْل وحث النَّاس على الْجهد الْكثير، لجده عُمَيْرِ بْنِ حَبِيبِ صحبه..انظر: [الطبقات الكبرى،جـ١/ ٣٤٧– الثقات لابن حبان ،جـ ٧/ ٢٧٢ = =

الله بن رواحه يقول:

أفلح من يعالج المساجدا

فيقولها رسول الله (ﷺ)،فيقول ابن رواحة :

– يتلو القرآن قائما وقاعدا

فيقولها رسول الله (ﷺ) [1] .

إنها أجواء من الألفة والمحبة والسعادة والنشوة والفرح،تلتقي تحت ظلالها تلك الفئة المؤمنة،في منظومة ولا أروع للعمل الجماعي،..مما كان له بالغ الأثر في نجاح العمل وتمامه،فلا شك أن الود والألفة بين أفراد العمل الجماعي من أكبر الضمانات لإنجازه على الوجه الأمثل .

وكان رسول الله(ﷺ) حريصًا على تقسيم العمل ، من خلال تكليف كل صحابي بالعمل الذي له به دراية،وعنده فيه مهارة،ليخرج العمل في أتم صورة ،وعلى أكمل وجه،فقد رأى رسول الله (ﷺ) صحابيّاً من اليمامة ،فأعجب بمهارته في خلط الطين وتجهيزه، فقال :قدموا اليمامي من الطين ، فإنه من أحسنكم له مسّاً) [2]، وفي رواية : قربوا اليمامي من الطين فإنه

== معرفة الصحابة لأبي نعيم ، جـ٤/ ٢٠٨٧ – الاستيعاب ، جـ٣/ ١٢١٣ – أسد الغابة ، جـ١/ ٦٧٨ – تهذيب الكمال ،جـ٢٢/ ٣٩٢]

(١) مصنف ابن أبي شيبة، باب استماع النبي صلى الله عليه وسلم الشعر ،جـ١/٣٧٠ ح٤٠١ .

(٢) صحيح ابن حبان،ذِكْرُ الْوَقْتِ الَّذِي وَفَدَ طَلْقُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،جـ٢/٤٠٤ح١١٢٢ .

من أحسنكم له بناء[١] .

وخلال اثني عشر يومًا فقط ، استطاع الصحابة رضوان الله عليهم أن ينتهوا من بناء المسجد، وقد جعلوا قبلته من الطين،وعُمــده من جذوع النخل،وأعلاه مظلل بالجريد وسعف النخيل[٢] .

وببنــاء المسجد النبــوي تحقّــق للمسـلمين حلمهم الكبير في الاجتماع للعبادة وذكر الله..ولم يتوقّف دور المسجد عند هذا الحد بل صار موضعاً للحكم والقضاء ،وإدارة الدولة وسياستها،ومنطلقا لقوافل الجهاد،ومأوى للفقراء من أهل الصفّة،ومنارة لتعليم القراءة والكتابة،تشعّ أنوار الهدى حتى يومنا هذا .

- **ثالثاً** :**حفر الخندق**: من نماذج العمل الجماعي أيضًا في السيرة النبوية،حفر الخندق حول مدينة رسول الله (ﷺ) في غزوة الأحزاب ..

ففى العام الخامس من الهجرة،اجتمعت قبائل الشرك على دولة الإسلام واتجهوا إلى المدينة للقضاء عليها ديناً ودولة،وما أن وصلت الأخبار إلى رسول الله (ﷺ) ودرس الموقف حتى أيقن أنّ الالتحام مع هذه الجيوش الضخمة في ساحة ممهدة ليس طريقا النصر؛ فما عسى أن تصنع قلة مؤمنة مكافحة مع هذا السيل الدافق؟![٣].

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي،جـ٢/ ٥٤٢ – إمتاع الأسماع ،جـ١٠/٨٨ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي،جـ٢/٥٠٩– الروض الأنف،جـ٤/١٦٣ –شرف المصطفى ، جـ١٤٠٧ – السيرة النبوية ،جـ٢/٢٨٠ .

(٣) فقه السيرة للغزالي،صـ٣٩٨ .

واستشار رسول الله (ﷺ) أصحابه،فأشار عليه سلمان الفارسي[1] بحفر خندق حول المدينة قائلا : إِنَّا كُنَّا بِفَارِسٍ إِذَا حُوصِرْنَا وَتَخَوَّفْنَا الْخَيْلَ خَنْدَقْنَا عَلَيْنَا،فَهَلْ لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ نُخَنْدِقَ؟ فَأَعْجَبَ رَأْيُ سَلْمَانَ رسول الله والْمُسْلِمِينَ[2].

اقتنع رسول الله (ﷺ)-إذن- بفكرة سلمان ، إذ رآها خطة محكمة،لم تعهدها العرب من قبل،بيد أن تنفيذ تلك الخطة يحتاج إلى عمل جماعي مضن،وجهود متكاتفة،وفريق يعمل بكل جد ونشاط .

وعليه فقد قسم النبي (ﷺ) أصحابه إلى مجموعات،كل منها تتكون من عشرة أشخاص، تكلف بحفر نحو أربعين ذراعاً،فعن كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ[3]،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) خَطَّ الْخَنْدَقَ عَامَ حَرْبٍ

---

(١) سلمان الْفَارِسِي،أَبُو عبد الله،وَيُقَال لَهُ: سلمَان الْخَيْر،أَصله من أَصْبَهَان، وَقيل "من رامهرمز،من أول مشاهده الخَنْدَق،أسلم عند قَدُومِ النَّبِيِّ (ﷺ) الْمَدِينَةَ وكان قبل ذلك يقرأ الكتب ويطلب الدين. وكان عبدا لقوم من بني قريظة فكاتبهم فأدى رسول الله (ﷺ) كتابته. وعتق وهو إلى بني هاشم. وأول مشاهده الخندق. وقد كان نزل الكوفة وتوفي بالمدائن مَاتَ سنة ٣٤ ..انظر [الطبقات الكبرى،جـ٦/ ٩٥ – الثقات،جـ٣/ ١٥٧ – معرفة الصحابة،جـ٣/ ١٣٢٧] .

(٢) مغازي الواقدي،جـ٢/٤٤٥- سبل الهدى والرشاد،جـ٤/٣٦٤–السيرة الحلبية ،جـ٢/٤١٨– فتح الباري، جـ٧/٣٩٣ – القول المبين في سيرة سيد المرسلين،صـ ٢٦٥ .

(٣) كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المدني. لجده صحبه ،وكثير ضعيف الحديث .. انظر [الوافي بالوفيات،جـ٢٤/٢٤٤ – لسان الميزان،جـ٧/٣٤٥ – الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ،جـ٧/ ١٥٤ – تاريخ دمشق،جـ٥٠/ ٢٤ – تهذيب الأسماء واللغات ،جـ٢/ ٦٦]

الْأَحْزَابِ حَتَّى بَلَغَ الْمَذَاحِجَ،فَقَطَعَ لِكُلِّ عَشَرَةٍ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا [١]
واستعار من يهود بنى قريظة لحفر الخندق المعاول والفؤس والمكاتل والقدوم والمرو والمسحاة وغير ذلك،وكانت يومئذ بينهم وبين النبىّ (ﷺ) مهادنة ومعاهدة وهم يكرهون مسير قريش الى المدينة[٢]

وبدأ الصحابة –وهم يومئذ ثلاثة آلاف[٣] – يعملون جميعا بكل طاقتهم، ويتنافسون في إنجاز ما كلفوا به،لا يثنيهم عن عملهم شيء من أمورهم الخاصة،فيحفرون ثم ينقلون التراب على رؤسهم،ويرجعون بها بعد إلقاء التراب منها وقد ملئوها حجارة من جبل سلع ، وقد كانوا يعملون بعجلة يبادرون قدوم عدوهم عليهم [٤]، وما كَانَ فِي الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلّا يَحْفِرُ فِي الْخَنْدَقِ أَوْ يَنْقُلُ التّرَابَ، وَلَقَدْ رُئِيَ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ يَنْقُلَانِ التّرَابَ فِي ثِيَابِهِمَا يَوْمَئِذٍ مِنْ الْعَجَلَةِ، إذْ لَمْ يَجِدَا مَكَاتِلَ لِعَجَلَةِ الْمُسْلِمِينَ [٥]

وكان رسول الله (ﷺ) يعمل مع أصحابه جنبًا إلى جنب،يجهد كما يجهدون،ويكد في حفر الخندق كما يكدون،فكان (ﷺ) يحفر بيده،ويحمل الأتربة والأحجار على عاتقه،وَرَأَى الْمُسْلِمُونَ أن جِد رَسُولُ اللهِ (ﷺ) مَعَهُمْ

---

(١) المستدرك للحاكم،جـ٣/٦٩١ح٦٥٤١ – دلائل النبوة للبيهقي ،جـ٣/ ٤١٨ – السيرة النبوية لابن كثير ،جـ٣/ ١٩٢ – سبل الهدى والرشاد،جـ٤/ ٣٦٥ – فيض القدير ،جـ٤/١٠٦ح ٤٩٩٦ .

(٢) مغازي الواقدي،جـ٢/ ٤٥٣ – عيون اتلأثر،جـ٢/ ٨٨ – السيرة النبوية لابن كثير ، جـ٣/ ١٩٧ – تاريخ الخميس،جـ١/ ٤٨١ .

(٣) تاريخ الخميس،جـ١/٤٨١ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي،جـ٣/٣٩٩ .

(٥) مغازي الواقدي،ج٢/٤٤٨ – امتاع الأسماع،جـ١/ ٢٢٥ –

فِي الْعَمَلِ لِيَكُونَ أَجَدَّ لَهُمْ وَأَقْوَى لَهُمْ بِإِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،وهذا ما حدث،فقد تأسى به الرجال والشباب،فشهدت يثرب منظرا عجيبا، وجوها ناصعة تتألّف منها فرق شتى تضرب بالفؤوس،وتحمل المكاتل،وتتعرّى من لباسها وزينتها لتلبس حلالا من نسج الغبار المتراكم والعرق واللغوب [١].

عن أنس (ﷺ) قال:جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم وكان النبىّ (ﷺ) يعمل فيه مع أصحابه [٢]،وعَنِ البَرَاءِ[٣](ﷺ)،قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ) يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ، وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ[٤]،وعن مَرْوَانَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ[٥] قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) يَوْمَئِذٍ يَحْمِلُ معنا التّرَابَ فِي الْمَكَاتِلِ وَيَطْرَحُهُ[٦] .

وكانت أجواء العمل – رغم قسوة الظروف – كلها تفاؤل وبشر، فكان القوم يرتجـزون، ليخففـوا عن أنفسهم وطأة العمـل، والنبـي (ﷺ) يشـاركهم

---

(١) فقه السيرة ،محمد الغزالي،صـ٢٩٨ – دلائل النبوة للبيهقي،جـ٣/٣٩٩ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير،جـ٣/ ١٨٤ – دلائل النبوة للبيهقي،جـ٣/ ٤١٢ – تاريخ الخميس،جـ١/ ٤٨١ .

(٣) الْبَراء بن عَازِب بن الْحَارِث بن عدي الْأَنْصَارِيّ،الأوسي،صَحَابِيّ ابْن صَحَابِيّ نزل الْكُوفَة،كنيته أَبُو عمَارَة،استصغر يَوْم بدر،مات سنة ٧٢ هـ .. انظر:[الطبقات الكبرى،جـ٤/ ٢٦٩ – الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٢٦ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،صـ ٣٨٤ – أسد الغابة،جـ١/ ٣٦٢ – تهذيب الأسماء واللغات،جـ١/ ١٣٢]

(٤) صحيح البخاري،بَابُ حَفْرِ الخَنْدَقِ،جـ٤/٢٦ح ٢٨٣٧ – صحيح مسلم،باب غزوة الأحزاب،جـ٢/١٤٣٠ح ١٨٠٣

(٥) مَرْوَان بن أبي سعيد بن الْمُعَلَّى الزرقي المدني،كنيته أَبُو عبد الْملك يروي عَن أَبيه روى عَنهُ أهل الْمَدِينَة مَاتَ سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وَمِائَة [الثقات لابن حبان،جـ٥/ ٤٢٤] .

(٦) مغازي الواقدي،جـ٢/٤٤٦ .

رجزهم .. وكان رجزهم برجل من المسلمين يقال له جعيل[١] وسماه النبى (ﷺ) عمراً،فَقَالُوا :

" سَمَّاهُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلٍ عَمْرَا	وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْمًا ظَهْرَا

فَإِذَا قالوا : سَمَّاهُ مِنْ بَعْدِ جُعَيْلٍ عَمْرَا،قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : عَمْرًا،وَإِذَا قالوا: وَكَانَ لِلْبَائِسِ يَوْمًا ظَهْرَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : ظَهْرًا [٢]

ولما رأى رسول الله (ﷺ) ما بهم من التعب والجوع قال :

"اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة	فاغفر للأنصار والمهاجرة

.. فقالوا هم مجيبين له :

" نحن الذين بايعوا محمداً	على الجهاد ما بقينا أبداً[٣]

إنه أدب البطولة والحماسة،الذي يبني الأمم،ويرفع الهمم،ويقوي العزائم ،فإذا أردتَ أن تهدم شَعبًا فسلط عليه الأدب الرقيع،والشعر الرخيص

---

(١) جُعَالُ بْنُ سُرَاقَةَ الضَّمْرِيُّ. فَصُغِّرَ فَقِيلَ جُعَيْلٌ.وكان من فقراء المهاجرين. وكان رجلًا صالحاً دميمًا قبيحًا،أسلم قديمًا وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) المشاهد كلها مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ،بعثه رسول الله (ﷺ)بشيرا إلى المدينة بسلامته وسلامة المسلمين عند عودته من غزوة ذات الرقاع ..انظر [الطبقات الكبرى،جـ٤/١٨٦،جـ٢/ ٤٧ – الإصابة،جـ١/ ٥٨٧ – أسد الغابة،جـ١/ ٥٣٦ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ١/ ٦٢٥] .

(٢) مغازي الواقدي،جـ٢/٤٤٦– سيرة ابن هشام،جـ٢/٢١٧ – دلائل النبوة،جـ٣/٤١٠ – الروض الأنف ،جـ٦/١٩٩ – السيرة النبوية لابن كثير،جـ٣/١٨٣ – امتاع الأسماع ،جـ١/٢٢٧ – سبل الهدى والرشاد،جـ٤/٣٦٦

(٣) صحيح البخاري،باب التحريض على القتال،جـ٤/٢٥ح ٢٨٣٤ – بهجة المحافل وبغية الأماثل،أبو بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي،جـ١/ ٢٦٣– دلائل النبوة،جـ٣/ ٤١١ .

،وقصص الجنس،وروايات العهر،وقصائد الخمر،فالأدب الخليع لا يقل ضرواة في الهدم من الصواريخ .

فإذا أردنا أن نؤسس جيشًا،ونبني أُمةً- وقد قال الله تعالى(وأعدوا) فإن من تمام الإعدادِ ، تربيـةَ أفـراد الأمـة علـى الأدب الإسـلامي الراقي البناء،والشعر العربي الحماسي،وأناشيد الشجاعة،ومقالات الإباء، وقصص البطولة،تطبيقا لقوله تعالى(وحرض المؤمنين)[النِّسَاء: ٨٤]

الشاهد أنه بهذه الجماعية،وهذا التكامل،وتلك الهمة العالية المظللة بروح الإخاء والمحبة استطاع المسلمون أن ينجزوا هذا العمل في بضعة عشر يوما [١] .

- **رابعاً:قصة جمع الحطب** :ذكر النيسابوري[٢] في كتابه(شرف المصطفى) ، والمحب الطبري[٣] في كتابه:(خلاصة سير سيد البشر) وغيرهما :أنه (ﷺ) كان في سفر وأمر أصحابه بذبح شاة وتجهيزها للطعام،فَقَالَ رجل يَا رَسُول

---

(١) عيون الأثر،جـ٢/٨٦ .

(٢) أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوريّ المعروف بالخَرْكُوْشِيُّ،وخركوش سكّة نيسابور،واعظ،من فقهاء الشافعية بنيسابور،قدم دمشق سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وحدث بها،كَانَ ثِقَةً،وَرِعاً،صَالِحاً. وَرُزِقَ القَبُول الزَّائِد،توفي سنة ٤٠٧هـ بنيسابور .. انظر [الأعلام للزركلي،جـ٤/١٦٣ – تاريخ نيسابور،جـ١/ ٩٤ – تاريخ دمشق،جـ ٣٧/٩٠ – سير أعلام النبلاء،جـ١٧/ ٢٥٦ – الوافي بالوفيات،جـ١٩/ ١٣٣]

(٣) أبو العباس،أحمد بن عبد الله بن محمد،محب الدين الطبري الْمَكِّيّ الشَّافِعِي الْفَقِيه الزَّاهِد الْمُحدث،من أهل مكة مولدا ووفاة،وكان شيخ الحرم فيها ،كانت وفاته سنة٦٩٤هـ ،له كتب عدة منها (السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين) ،و (الرياض النضرة في مناقب العشرة)،و(القرى لقاصد أمّ القرى).. انظر:[طبقات الشافعية الكبرى للسبكي،جـ٨/١٨ – الوافي بالوفيات،جـ٧/٩٠ – الأعلام للزركلي،جـ١/١٥٩] .

الله:عَلَيّ ذَبحهَا ،وَقَالَ آخر:عَلَيّ سلخها، وَقَالَ آخر:عَ لَيّ طبخها،فَقَالَ(ﷺ) : (وَعلي جمع الْحَطب) فَقَالُوا:يَا رَسُول الله نَحن نكفيك فَقَالَ: (قد علمت أَنكُمْ تكفوني وَلَكِنِّي أكره أَن أتميز عَلَيْكُم فَإِن الله يكره من عَبده أَن يرَاهُ متميزا بَين أَصْحَابه) [1] .

إنها لمحة عاطـرة من سيـرته النيــرة (ﷺ)، ومشـهد فريد يحسن أن نورده هنا،لما فيه من معنى عظيم يخدم العمل الجماعي في كل زمان ومكان،ملخصه أن القائد الناجح ينبغي أن يحرص على مشاركة الجماعة في العمل مهما صغر، ترغيبا لهم في العمل ، وإظهارا لحبه للعمل الجماعي وحرصــه على المشـاركة فيــه، ناهيك عما ينتـج عن ذلك من حب وتوقير لقائد العمل .

- بهذه المثل العالية من حب القائد لجنوده،والمدير لمن تحت إدارته،وحسن معاملته لهم وتعاونه معهم تعاونًا كاملًا بعيدًا عن الكبرياء والغرور تتمكن الجماعة من تحقيق أهدافها،وإنجاز مهامها .

***

ومما سبق ذكره من أمثلة ومن خلال التتبع لسيرته العطرة ، نجد أنه(ﷺ) :

- مؤمن بأهمية التعاون .
- حريص على زرع الثقة في قلوب أصحابه،فهو يأخذ برأيهم ليعلمهم الثقة

(١) شرف المصطفى،النيسابوري،جـ ٣٧٨/٤ – خلاصة سير سيد البشر،صـ٨٧ - إمتاع الأسماع،جـ١٨٨/٢ – بهجة المحافل،جـ٢٨٤/٢ – المواهب اللدنية،جـ٢/ ١٤٤ – سبل الهدى والرشاد،جـ١٣/٧ – تاريخ الخميس،جـ٢١١/١ – نهاية الأرب في فنون الأدب،شهاب الدين النويري،جـ٢٥٨/١٨ .

في قدراتهم وإمكاناتهم،

- يعطي لكل فرد من أصحابه حقه في الإهتمام والتقدير.
- يغرس فيهم الإنضباط التام،وانظر كيف لُقِنوا يوم أحد درسًا قاسيًا،يوم أن تخلوا عن هذا الإنضباط لحظات،وبعدها آلوا على أنفسهم أن يلزموا الإنضباط التام والالتزام الكامل،بما يؤمروا ويكلفوا به ..

ويقرر خبراء التنمية البشرية في العصر الحديث أن هذه العناصر الأربعة،هي العناصر اللازمة لصناعة فريق عمل مؤثر وفعال(١)،فسبحان من علمه واختصه برسالته.

وهكذا ينبغي أن يكون القائد أو المدير أو المسئول في جماعته،لتتمكن الجماعة التي تحت قيادته من أداء ما كلفت به والوصول إلى الهدف بسرعة وإتقان .

(١) انظر: العمل الجماعي،د/ إبراهيم الفقي ،صـ ١٣-١٥ .

المبحث الخامس

نماذج للعمل الجماعي من سيرة الخلفاء الراشدين وغيرهم من السلف

لقد وعى الصحابة والسلف الصالح (رضوان الله عليهم أجمعين) أهمية العمل الجماعي، وضرورته،وفعاليته في إنجاز العمال وتمامها،ومن ثَم رأيناهم في سيرتهم العطرة يتخذون من العمل الجماعي منهجا وسبيلًا ،سواء في مجال الجهاد أو الدعوة إلى الله أو طلب العلم أو غير ذلك من المجالات.

وفي هذا المبحث سنعرض لجملة نماذج من العمل الجماعي في حياة هؤلاء الأطهار .. من ذلك :

- **أولاً** : من أبرز صور العمل الجماعي العظيم والمتقن في عصر الخلفاء الراشدين،جمع القرآن الكريم، سواء في عهد الصديق أبي بكر (ﷺ ،أو في عهد عثمان[1] (ﷺ)،ففي كلا الجمعين كان العمل الجماعي المنظم والمنضبط،هو العامل الرئس في تمام هذا العمل العظيم وإنجازه.

*** الجمع الأول** : تُوفي النبي (ﷺ) والقرآن الكريم مكتوبًا كاملًا في السطور غير أنه لم يُجمع في مصحف،وإنما كان متفرقاً في الألواح ونحوها،من

(١) عُثْمَان بن عَفَّان بن أبي الْعَاص بن أُميَّة بن عبد شمس،الْأَمَوِي،أَمِير الْمُؤْمِنِينَ،ذُو النورين،أحد السَّابِقين الْأَوَّلين، وَالْخُلَفَاء الْأَرْبَعَة،وَالْعشرَة المبشرة،اسْتشْهد فِي ذِي الْحجَّة،بعد عيد الْأَضْحَى سنة ٣٥،وَكَانَت خِلَافَته اثْنَتَيْ عشرَة سنة ،وعمره ثَمَانُون سنة .. انظر [التاريخ الكبير للبخاري،جـ٢٠٨/٦ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ٤/ ١٩٥٢ – الاستيعاب،جـ٣/ ١٠٣٧ – أسد الغابة،جـ٣/ ٤٨٠]

وسائل الكتابة،كما أنه كان محفوظا في صدور الرجال،فكان طوائف من الصحابة يحفظونه كله ،وطوائف يحفظون أبعاضا منه [1].

فلما كانت واقعة اليمامة – في خلافة أبي بكر(ﷺ) – وقُتل فيها عدد كبير من القراء،أسرع عمر(ﷺ) إلى أبي بكر (ﷺ) وطلب منه الإسراع في جمع القرآن وتدوينه،حتى لا يذهب القرآن بذهاب حفاظه،وتردد أبو بكر(ﷺ) في البداية،فلم يزل به عمر (ﷺ) حتى شرح الله صدره لذلك فأرسل إلى زيد بن ثابت[2] (ﷺ) وكلفه مسئولية هذا العمل العظيم .

روى البخاري في "صحيحه" عن زيد بن ثابت (ﷺ) أنه قال: أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر،فقال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرَّ –أي اشتد وكثر– يوم اليمامة بالناس،وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن،فيذهب كثير من القرآن،إلا إن تجمعوه،وإني لأرى أن تجمع القرآن،قال أبو بكر :قلت لعمر كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (ﷺ) ؟ فقال عمر :هو والله خير،فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله صدري،ورأيت الذي رأى عمر، قال زيد : وعمر عنده جالس لا يتكلم،فقال أبو بكر :إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك،كنت تكتب

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن،صـ١٨٥ – إعجاز القرآن للرافعي،صـ٣٠ – الأعمال الكاملة لشيخ القراء محمد بن خلف الحسيني،صـ٤٠٣ .

(٢) زيد بن ثابت بن الضَّحَّاك بن لوذان الْأَنْصَارِيّ النجاري،أَبُو سعيد،صَحَابِيّ مَشْهُور ،كتب الْوَحْي،كَانَ من الراسخين فِي الْعلم،مَاتَ سنة خمس أَو ثَمَان وَأَرْبَعين ،وقيل إحدى وخمسين .. انظر [الثقات لابن حبان،جـ٣/ ١٣٥ – رجال صحيح مسلم،جـ١/ ٢١٣ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ٣/ ١١٥١ – الاستيعاب،جـ٢/ ٥٣٧ – أسد الغابة،جـ٢/ ٣٤٦]

الوحي لرسول الله (ﷺ)،فتَتَبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن،قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي (ﷺ)؟ فقال أبو بكر :هو والله خير،فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر(١).

هذا وقد أوكل الصـــديق أبو بكر إلى زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب(رضي الله عنهما) مسئولية إتمام هذا العمـــل ،فكأنهما لجنة مصغرة تتولى مسئولية إتمام هذا العمل،يرأسها زيد ومساعده عمر (ﷺ) (٢)، ويشرف عليها وعلى العمل كله الخليفة الصديق أبو بكر (ﷺ).

وكانت مهمة اللجنة هي جمـــع القـــرآن من صدور الرجال، ومن الرقاع(٣) والأقتـــاب(٤) والأكتاف(٥) والعسب (٦) وغيرها،فلا يكتفى بالمحفوظ

---

(١) صحيح البخاري،بَابُ قَوْلِهِ تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ،حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}،جـ٦/٧١ح ٤٦٧٩.

(٢) انظر : إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم،عبد السلام مقبل مجبرى،صـ٣٨٨ .

(٣) الرقاع: جمع رُقْعة،وهي التي يكتب فيها،وتكون من الورق أو الجلد [لسان العرب،جـ٨/ ١٣١ – الصحاح،جـ٣/ ١٢٢١ – مختار الصحاح،صـ ١٢٧– المعجم الوسيط،صـ ٣٦٥ – معجم لغة الفقهاء،صـ ٢٢٥] .

(٤) الأقتاب : جمع قَتَب بفتحتين،وهو الخشب الذي يوضع على ىظهر البعير ليركب عليه [الاتقان،جـ١/٢٠٧ – فتح الباري جـ٩/ ١٤]

(٥) الأكتاف: جمع كَتِف،وهو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان ،كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم ..[النهاية في غريب الحديث جـ٤/١٥٠،لسان العرب،جـ٩/ ٢٩٤]

(٦) العسب: جمع عسيب،وهو جريد النخل،كانوا يكشطون الخوص،ويكتبون في الطرف العريض،وقيل العسيب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص،والذي ينبت عليه الخوص هو السعف [الفائق في غريب ==

دون المكتوب،ولا بالمكتوب دون المحفوظ،ومن ثم فإن زيدًا رغم أنه كان يحفظ القرآن كله في صدره وكان القرآن مكتوباً عنده، فإنه لم يعتمد على ما حفظه،ولا على ما كتب بيده،وذلك أنّ عمله ليس جمعَ القرآن فحسب،وإنَّما التوثيق والتثبت[١]،فهذا ما أراده أبو بكر(ﷺ) ،فقد ورد أنه قال لزيد وعمر رضي الله عنهما:اقعدا على باب المسجد،فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه"[٢]

واستجابة لهذا الأمر من خليفة المسلمين،شرع زيد وعمر في جمع القرآن محفوظا ومكتوبا،يدلك على ذلك مارواه غير واحد أن عمراً (ﷺ) قام في الناس فقال:من كـان تلقّـى من رسـول الله (ﷺ) شيئـاً من القـرآن فليأتنا به [٣]،وما رواه البخاري عن زيد أنه قال : فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ،وَالعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ [٤] .

قال الزركشي[٥] (رحمه الله): وتتبعه للرجال كان للاستظهار لا لاستحداث

= = الحديث،جـ٢/ ٤٣١ – تاج العروس ،جـ١١/ ٣٦١ – غريب الحديث لابن قتيبة،جـ٣/٦٦٨ – لسان العرب،جـ١/٥٩٩]

(١) دراسات في علوم القرآن،فهد الرومي،صـ٨٠

(٢) المصاحف لابن أبي داود ،صـ٥١ – فضائل القرآن لابن كثير،صـ٥٩ .

(٣) المصاحف لأبن أبي داوود،صـ٦٢ .

(٤) صحيح البخاري،بَابُ جَمْعِ القُرْآنِ،جـ٦/١٨٣ح ٤٩٨٦ .

(٥) أبو عبد الله،بدر الدين،مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله،الْعَالم الْعَلامَة الْمُصَنّف الْمُحَرر،بدر الدَّين الْمصْرِيّ الزَّرْكَشِيّ ،التركي الأَصْل،مولده بالقاهرة سنة خمس وَأَرْبَعين وسبعمائة من الهجرة،فقيه و محدث وله مشاركة في علوم كثيرة،كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى الِاشْتِغَال بِالْعلمِ لَا يشْتَغل عَنهُ بِشَيْء وَله أقَارِب يكفونه أَمر دُنْيَاهُ ، توفي بالقاهرة = =

العلم" [١]،وقال ابن حجر[٢](رحمه الله تعالى): وفائدة التتبع المبالغة في الاستظهار والوقوف عند ما كتب بين يدي النبي (ﷺ) [٣]

وهكذا بدأت تلك اللجنة المصغرة في جمع القرآن،من خلال تتبعها وتلقيها لما هو مكتوب في الرقاع والعسب وغير ذلك،وما هو محفوظ في صدور الرجال،وذلك بمعاونة جادة من الصحابة أجمع،لا سيما أكابرهم[٤] والحفاظ منهم كأبي بن كعب [٥] فقد أكدت النصوص أن

= = سنة ٧٩٤هـ انظر: [طبقات الشافعية،لابن قاضى شهبة،جـ٣/١٦٨– الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر،جـ٥/١٣٣]

(١) البرهان،جـ١/٢٣٤ .

(٢) أحمد بن على بن محمد الكفافى العسقلانى،أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر،من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين ومولده ووفاته بالقاهرة،ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ،وعلت شهرته فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام فى عصره،كان فصيح اللسان،راوية للشعر عارفاً بأيام المتقدمين والمتأخرين،ولى قضاء مصر مرات ثم اعتزل،له تصانيف كثيرة منها:الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة،الإحكام لبيان ما فى القرآن من الأحكام ،تقريب التهذيب،والإصابة، ولد فى ٧٧٣ هـ،وتوفى فى ٨٥٢ هـ ..انظر:[الأعلام للزركلى،جـ١/١٧٨ ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،جـ٢/٣٦ ـ شذرات الذهب،جـ٧/٢٧٠]

(٣) فتح الباري،جـ٩/١٥ .

(٤) مناهل العرفان،جـ١/٢٥٣ .

(٥) أبي بن كَعْب بن قيس بن عبيد بن زيد بن مُعَاوِيَة بن عَمْرو بن مَالك بن النجار الْأَنْصَارِيّ،الخزرجي،أَبُو الْمُنْذر،سيد الْقُرَّاء،من فضلاء الصَّحَابَة،ومن كتاب الوحي،مَاتَ سنة اثْنَتَيْنِ وَعشْرين فِي خلَافَة عمر رَضِي الله عَنهُ وَقيل إِنَّه بَقِي الى خلَافَة عُثْمَان رَضِي الله عَنهُ ومات سنة اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ .. انظر:[الطبقات الكبرى،جـ٣/ ٣٧٨– الثقات لابن حبان،جـ١/ ٢٠٥ – رجال صحيح مسلم،جـ١/ ٦٨ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ١/ ٢١٥ – الاستيعاب،جـ١/ ٦٥]

أبيًا كان من الذين شاركوا في جمع المصحف وكتابته في عهد أبي بكر،وأنه كان يملي من يكتبون،فعن أبي العالية:أَنَّهُمْ جَمَعُوا الْقُرْآنَ ...،فَكَانَ رِجَالٌ يَكْتُبُونَ يُمْلِي عَلَيْهِمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ[1] لقد تعاون الجميع من أجل هذا العمل الجليل،فكان الصحابة كلهم فريقَ عملٍ منظم متعاون، للوصول إلى غاية سامية ألا وهي جمع القرآن الكريم في مصحف واحد .

واتبع زيد ومن معه من الصحابة الكرام طريقة دقيقة لجمع القرآن ، فلم يكتف الصحابة بما حفظوه في قلوبهم ولا بما سمعوا بآذانهم ولا بما كتبوه بأيديهم بل اتبع الصحابة منهجًا علميًا اعتمد على أسس أربعة متلازمة [2] :

- الأول: ما كُتِبَ بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم).
- الثاني: ما كان محفوظاً في صدور الرجال.
- الثالث:أن لا يقبل شيئاً من المكتوب حتى يشهد شاهدان على أنه كُتب بين يدي الرسول(صلى الله عليه وسلم)، قد مر بك قول أبي بكر لزيد وعمر:فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه ،قال السخاوي[3]:معناه:من جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله

(١) مسند أحمد،جـ٣٥/ ١٥٠ – الأحاديث المختارة للمقدسي،جـ٣*٣٦٠ح ١١٥٥ – المصاحف لابن أبي داوود،صـ١١٢ – جمال القراء للسخاوي،صـ ١٦٣ .

(٢) انظر: مناهل العرفان،جـ٢٥/١ – المرشد الوجيز،صـ٥٦ – الاتقان،جـ٢٠٦/١ – مباحث في علوم القرآن،صبحي الصالح،صـ٧٥ – مباحث في علوم القرآن مناع القطان،صـ١٢٧ .

(٣) أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب الهمداني المصري السخاوي المقرىء النحوي،الملقب علم الدين،عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير ==

الذي كتب بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[1]،وقال أبو شامة[2]: إنما كان قصدهم أن ينقلوا من عين المكتوب بين يدي النبي (ﷺ) ،ولم يكتبوا من حفظهم [3].

– الرابع : أن لا يقبل من صدور الرجال إلا ما وافقه المكتوب يدلك على ذلك ما جاء عن زيد أنه قال : فَقَدْتُ آيَةً مِنْ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ،قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقْرَأُ بِهَا،فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ[4]:(مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)[الْأَحْزَاب: ٢٣] [5].

==أَخـذ عَن الشـاطبي والتـاج الْكِنْدِيّ ،وله نظـم، ولد سنة٥٥٨هـ،أصله من سخا (بمصر) سكن دمشق وتوفي فيها سنة ٦٤٣هـ،ودفن بقاسيون. انظر:[بغية الوعاة،جـ٢/١٩٢– سير أعلام النبلاء ،جـ٢٣/١٢٢ – الوافي بالوفيات،جـ١٥/٧٨ – طبقات الشافعية للسبكي ،جـ٨/٢٩٧]

(١) جمال القراء وكمال الإقراء،صـ١٦١ .

(٢) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقيّ،أبو القاسم،شهاب الدين،أبو شامة: مؤرخ،محدث،باحث. أصله من القدس،ومولده في دمشق سنة ٥٩٩ هـ،وبها منشأه ووفاته. ولي بها مشيخة دار الحديث الأشرفية،ودخل عليه اثنان في صورة مستفتيين فضرباه،فمرض ومات سنة – ٦٦٥ ه..انظر:[الوافي بالوفيات،جـ١٨/ ٦٨ – طبقات الشافعية للسبكي،جـ٨/ ١٦٥ – الأعلام،جـ٣/ ٢٩٩ – بغية الوعاة،جـ٢/ ٧٧]

(٣) المرشد الوجيز،صـ٥٧ .

(٤) الصحابي الجليل المعروف خزيمة بن ثابت الأنصاري الأوسي ثم الخطمي،ذو الشهادتين،له ثمانية وثلاثون حديثاً. يكنى أبا عمارة،شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) حضر الجمل وصفين،واستشهد سنة (٣٧ه) ..انظر [الطبقات الكبرى،جـ٤/ ٢٧٩ – رجال صحيح مسلم،جـ١/ ١٩٠ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ٢/ ٩١٣ – الاستيعاب،جـ٢/ ٤٤٨ – أسد الغابة،جـ٢/ ١٧٠] .

(٥) صحيح البخاري،باب جمع القرآن،جـ٦/١٨٣ح ٤٩٨٧ .

فقول زيـد:(فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ)، يفيد أنه وجدها مكتوبة عند خزيمة بن ثابت(ﷺ)،وإنما قلنا ذلك لأن زيدًا يعرف الآية ويحفظها بدليل قوله: فَقَدْتُ آيَةً مِنْ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ،قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ) يَقْرَأُ بِهَا،فهو إذن يعرف الآية ويحفظها،وإلا فكيف يفتقد شيئًا لا يعرفه،وقد أكد على معرفته بالآية حين قال:(قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ) يَقْرَأُ بِهَا)، كما أن زيد بن ثابت (ﷺ) من كبار الحفاظ المتقنين الذين جمعوا القرآن حفظا في صدورهم على عهد النبي (ﷺ)، ومثله أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن مسعود[1]،وسالم مولى أبي حذيفة[2]،.....

(١)عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ غَافِلِ بْنِ حَبِيبِ بن شمخ بْن فار بْن مخزوم بْن صاهلة بْن كاهل بْن الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هذيل بْن مدركة،أَبُو عبد الرَّحْمَن،من السَّابِقين الْأَوَّلين،وَمن كبار الْعلمَاء من الصَّحَابَة،مناقبه جمة،وَأمره عَليّ على الْكُوفَة،وَمَات سنة٣٢ أَو فِي الَّتِي بعْدهَا .. انظر [الطبقات لابن سعد،جـ٣/١١١– الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٢٠٨ – أسد الغابة،جـ٣/ ٣٨١ – سير أعلام النبلاء،جـ٣/ ٢٨٠] .

(٢) سالم بن معقل،أبو عبد الله،مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس: صحابي ،كريم،فارسي الأصل أعتقته ثبيتة زوج أبي حذيفة،صغيرا،وتبناه أبو حذيفة وزوجه ابنة أخ له. وهو معدود في المهاجرين،لأنه لما اعتقته مولاته زوج أبي حذيفة تولى أبا حذيفة وتبناه أبو حذيفة،ولذلك عد في المهاجرين،وهو معدود أيضا في الأنصار،في بني عبيد لعتق مولاته الأنصارية زوج أبي حذيفة له وهو من السابقين إلى الإسلام. كان يؤم المهاجرين الأولين،قبل الهجرة،في مسجد قباء،وفيهم أبو بكر وعمر.،ويروى أن عمر قال في الشورى،لما طعن: لو كان سالم حيا ما جعلتها شورى. أي لأكتفي برأيه. شهد بدرا،ثم كان معه لواء المهاجرين يوم اليمامة ،فقطعت يمينه فأخذه بيساره فقطعت،فاعتنقه إلى أن صرع. وقد سبقه مولاه أبو حذيفة فأوصى أن يدفن بجانبه .. انظر [الأعلام للزركلي،جـ٣/ ٧٣ – الثقات لابن حبان،جـ١/ ١٩٢ – معرفة الصحابة،جـ٣/ ١٣٦١ – الاستيعاب،جـ٢/ ٥٦٧ – أسد الغابة،جـ٢/ ٣٨٢]

وأبو الـدرداء[١] ،وعبد الله بن عمرو بن العاص [٢]، وقـد وردت فيـهم الأحاديث والروايات الصحيحة ، التـي تـدل على أنـهم مـن كبار الحـفاظ، وغيـرهم أيضًـا من عشـرات القـراء ، الذيـن ورد أنـهم قتـلوا في حـرب المـرتدين ، مما يدل على توافر حفاظ آخرين كثيرين[٣]،ومن غير المعقول ،ومن المتعذر أن آية من كتاب الله، فاتت جميع القراء والحفاظ الذين أمر النبي (ﷺ) بأخذ القرآن عنهم،ولا يعرفها سوى صحابي آخر، لم يشتهر أنه من حفظة كتاب الله تعالى،فلا يستقيم ذلك، إلا إذا كان المراد أنه وجدها عنده مكتوبة، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قوله (لم أجدها مع أحد غيره) أي: مكتوبة،لِما تقدم من أنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة [٤] .

---

(١) عُوَيْمِر بن زيد بن قيس الْأَنْصَارِيّ،أَبُو الدَّرْدَاء،مُخْتَلف فِي اسْم أَبِيه وَإِنَّمَا هُوَ مَشْهُور بكنيته،وَقيل: اسْمه عَامر وعويمر لقب،صَاحِبِي جليل،أول مشاهده أحد وَكَانَ عابدًا مَاتَ آخر خلَافَة عُثْمَان ..انظر [الطبقات لابن سعد،جـ٧/ ٢٧٤ – الطبقات لخليفة بن خياط،جـ١/ ١٦٥ – الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٢٨٥ – رجال صحيح مسلم،جـ٢/ ٨٩] .

(٢) عَبْدِ اللَّهِ بْن عَمْرِو بْن الْعَاص بن وَائِل بن هَاشم بن سعيد بِالتَّصْغِيرِ،ابْن سعد بن سهم السَّهْمِي،أَبُو مُحَمَّد وَقيل: أَبُو عبد الرَّحْمَن أحد السَّابقين المكثرين من الصَّحَابَة،وَاحِد العبادلة الْفُقَهَا،أسلم قبل أَبِيه وَشهد مَعَ أَبِيه صفّين،مات سنة ثَلَاث وَسِتِّينَ وَكَانَ لَهُ يَوْم مَاتَ ثِنْتَان وَسَبْعُونَ سنة .. انظر [الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٢١١ – رجال صحيح مسلم،جـ١/ ٣٣٨ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ٣/ ١٧٢٠ – أسد الغابة،جـ٣/ ٣٤٥]

(٣) المقدمات الأساسية في علوم القرآن،عبد الله بن يوسف الجديع،صـ٩١–٩٣ .

(٤) فتح الباري،جـ٩/١٥

وظل زيد ناهجًا هذا النهج في سائر القرآن،وهذا يؤكد أنهم لم يثبتوا آية في المصحف حتى يتثبتوا أنها مكتوبة مدونة على عهد النبي (ﷺ) بشهادة الشهود الثقات،ولا يعتمد على الحفظ فقط [1] .

وما أن أُعلنت خطة الجمع حتى تسابق الصحابة إلى لجنة الجمع كل يأتي بما عنده ومعه الشهادة المطلوبة على أن ما معه كتب بين يدي رسول الله – إن كان مكتوبا – أو أخذه مباشرة من رسول الله(ﷺ) – إن كان محفوظا – وظل زيد – ومن معه – يجمع ويتثبت ويوثق ما يأتيه من نصوص حتى أتم جمع كتاب الله تعالى بطريقة توثيقية لم يعرف التاريخ البشري لها مثيلاً من حيث الضبط والإتقان

لقد كان جمع القرآن في عهد أبي بكر عملاً جماعياً من صحابة رسول الله (ﷺ) بإمتياز،إذ تعاونوا جميعا تعاوناً كان مضرب المثل في تاريخ التعاون العلمي .

وكان الغرض من هذا الجمع تقييد القرآن كله مجموعاً في مصحف واحد حتى لايضيع منه شيء،دون أن يحمل الناس عليه لعدم ظهور الخلاف في قراءته .

ولقد تلقى صحابة رسول الله (ﷺ) هذا المصحف المجموع بقبول تام،وتدارسوه،وقرؤه،فكان من هذا المنطلق متواتراً بالكتابة كما كان متواتراً بالحفظ .

وعُد هذا العمل من مناقب الصديق (ﷺ)، وأشاد كبار الصحابة بأبي بكر

(١) مباحث في علوم القرآن،صبحي الصالح،صـ٧٥ .

لقيامه بهذا العمل الرائع من توثيق النص القرآني،وحفظ كتاب الله تعالى، وتكفينا في هذا المقام شهادة على كرم الله إذ يقول :أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر،رحمة الله على أبي بكر،هو أول من جمع القرآن بين اللوحين[1].

* **الجمع الثاني** : لقد تفاوت الصحابة رضوان الله عليهم فى أخذهم القرآن عن رسول الله (ﷺ)،فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد،ومنهم من أخذ عنه بحرفين،ومنهم من زاد على ذلك[2]،وكان كل يقرأ بالقراءة التى سمعها وتلقاها عن رسول الله (ﷺ)،وأقر النبى (ﷺ) كلا منهم على قراءته ،دليل ذلك ما جاء فى الصحيحين عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ(رضي الله عنه)،قالُ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ[3]،يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا،وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَقْرَأَنِيهَا،وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ،ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ،ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ،فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)،فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا،فَقَالَ لِي:«أَرْسِلْهُ»،ثُمَّ قَالَ لَهُ:«اقْرَأْ»،فَقَرَأَ،قَالَ: «هَكَذَا أُنْزِلَتْ»،ثُمَّ قَالَ لِي:«اقْرَأْ»،فَقَرَأْتُ،فَقَالَ:«هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُف،

---

(١) فضائل الصحابة،أحمد بن حنبل،جـ١/٣٥٤ح ٥١٣ ٠

(٢) مناهل العرفان،جـ١/٣١٤ ٠

(٣) هِشَامُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ،وَأُمُّهُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدٍ،.أَسْلَمَ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ،صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْهُ،اسْتُشْهِدَ بِأَجْنَادِينَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ،.. انظر [الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٤٣٤– رجال صحيح مسلم،جـ٢/ ٣١٤ – معرفة الصحابة لأبي نعيم ،جـ٥/ ٢٧٣٩ – الاستيعاب،جـ٤/ ١٥٣٨ – أسد الغابة ن جـ٤/ ٦٢٣]

فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ»[١]

فلما جمع أبو بكر الصـديق القـرآن لم يلزم الناس بحـرف معين من الحروف التي نزل بها ، فكان كل يقرأ بالحرف الذي أخذه عن رسول الله (ﷺ) .

فلما انتشر الإسلام في أرجاء الأرض،وأخذ الداخلون في الإسلام يتفقهون في دين الله،ويتعلمون القرآن الكريم في الأمصار الإسلامية،وأخذ الصحابة الفاتحون يقرءون الناس القرآن،كل يُعلم ويُلقن الناس القراءة التى تلقَّاها عن رسول الله (ﷺ) بما فيها من اختلافٍ في بعض كيفياتها عن قراءة الصحابي الآخر،وكان المسلمون عند التقائهم في المناسبات المختلفة يسمع بعضهم قراءة بعض،فيلحظون اختلافًا في وجوه القراءة بينهم،وتمسك كلٌ بالقراءة التي بلغته من الصحابي الذي أقرأه،ويفخر بها،ويراها أفضل وأحسن من قراءة الآخر،فهذا يقول قراءتى خير من قراءتك .. قراءتي قراءة ابن مسعود،وآخر يقول : قراءتي قراءة سالم مولى حذيفة ..،كما أشارت إلى ذلك رواية مصعب بن سعد[٢] التي تقول: لما كثر اختلاف الناس في القرآن قَالُوا: قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقِرَاءَةُ أُبَيٍّ،وَقِرَاءَةُ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ"[٣]

---

(١) صحيح البخارى،باب أنزل القرآن على سبعة أحرف،جـ٦/١٨٤ح ٤٩٩٢ – صحيح مسلم،باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف،جـ١/٥٥٠ح٨١٨ .

(٢) مصعب بن سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف الزُّهْرِيّ الْقرشي،كنيته أَبُو زُرَارَة،يروي عَن عَليّ بن أبي طَالب وَطَلْحَة وَابْن عمر،توفى سنة ١٠٣هـ ..انظر : [طبقات ابن سعد،جـ٥/١٢٩– الثقات لابن حبان، جـ ٤١١/٥ – تهذيب الكمال ،جـ٢٨/٢٤]

(٣) شرح السنة للبغوى،جـ٤/٥٢٤ .

وقدم حذيفة بن اليمان(ﷺ) إلى المدينة عائدًا من فتوح أرمينية وأذربيجان،وكان من جملة من غزا معهم،وقد شاهد ما حدث بين أفراد الجيش من أهل الشام والعراق من اختلاف في قراءة القرآن،فدخل على الخليفــة عثمان بن عفـان رضــي الله عنه، وقال:(يا أمير المؤمنيـن أدرك هذه الأمـة قبـل أن يختـلفوا في الكتـاب اختـلاف اليهود والنصارى) [1]

فقام عثمان بن عفان (ﷺ) في أواخر سنة (٢٤ هـ) وأوائل (٢٥ هـ) بما يلي :

- دعوة الصحابة رضوان الله عليهم وإطلاعهم على ما حدث من اختلاف بين الناس،ثم أشار عليهم بكتابة مصحفٍ إمامٍ ،يجتمع المسلمون على القراءة فيه،فعَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: لَمَّا كَانَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ جَعَلَ الْمُعَلِّمُ يُعَلِّمُ قِرَاءَةَ الرَّجُلِ،وَالْمُعَلِّمُ يُعَلِّمُ قِرَاءَةَ الرَّجُلِ،فَجَعَلَ الْغِلْمَانُ يَلْتَقُونَ فَيَخْتَلِفُونَ حَتَّى ارْتَفَعَ ذَلِكَ إِلَى الْمُعَلِّمِينَ قَالَ أَيُّوبُ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: حَتَّى كَفَرَ بَعْضُهُمْ بِقِرَاءَةِ بَعْضٍ،فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانَ،فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ:أَنْتُمْ عِنْدِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَتَلْحَنُونَ ،فَمَنْ نَأَى عَنِّي مِنَ الْأَمْصَارِ أَشَدُّ فِيهِ اخْتِلَافًا،وَأَشَدُّ لَحْنًا،اجْتَمِعُوا يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ وَاكْتُبُوا لِلنَّاسِ إِمَامًا [2]،وجاء عن علي بن أبي طالب أنه قال : يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلاَّ خيراً –أو قولوا له خيراً – في المصاحف،وإحراق المصاحف،فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلاَّ من ملأ منا جميعاً،فقال – أى عثمان –:ما تقولون في هذه القراءة ؟

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن ٣ /١٦١ .

(٢) المصاحف لابن أبي داود،صـ ٩٥ .

فقد بلغني أن بعضهم يقول : إن قراءتي خير من قراءتك،وهذا يكاد أن يكون كفراً،قلنا : فما ترى ؟ قال:نرى أن يجمع الناس على مصحف واحد،فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف،قلنا:فنعم ما رأيت"[1] .

- **أمر عثـمـان بتشكيـل لجنـة من الحفظة لنسـخ المصـحف الذي جُمـع في عهـد الصـديق في عدة نسـخ،وهـذه اللجنـة ضـمت زيد بن ثابت ،وعبـد الله بن الزبيـر[2]وسعيـد بن العاص[3]وعبد الرحمن بن**

---

(١) تاريخ المدينة لابن شبة،جـ٣/ ٩٩٥ – المصاحف لأبن أبي داود،صـ٩٦ ٠

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي،أبو بكر: فارس قريش في زمنه،وأول مولود في المدينة بعد الهجرة. بويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ،عقيب موت يزيد ابن معاوية،فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام،وجعل قاعدة ملكه المدينة. وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة،حتى سيروا إليه الحجاج الثقفي،في أيام عبد الملك بن مروان،فانتقل إلى مكة،وعسكر الحجاج في الطائف،ونشبت بينهما حروب أتى المؤرخون على تفصيلها انتهت بمقتل ابن الزبير في مكة سنة ٧٣هـ،بعد أن خذله عامة أصحابه .. انظر [الأعلام للزركلي،جـ٤/٨٧ – الطبقات الكبرى، جـ٢/ ٣٠ – الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٢١٢ – رجال صحيح مسلم،جـ١/ ٣٤٢ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ٣/ ١٦٤٧] .

(٣) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي القرشي صحابي من الأمراء الولاة الفاتحين،ولد عام الهجرة ، ربى في حجر عمر بن الخطاب وولاه عثمان الكوفة وهو شاب،فلما بلغها خطب في أهلها فنسبهم إلى الشقاق والخلاف فشكوه إلى عثمان فاستدعاه إلى المدينة فأقام فيها إلى كانت الثورة عليه فدافع سعيد عنه وقاتل دونه إلى أن قتل عثمان فخرج إلى مكة فأقام إلى أن ولي معاوية الخلافة،فعهد إليه بولاية المدينة فتولاها إلى أن مات وهو فاتح طبرستان،وأحد الذين كتبوا المصحف لعثمان،اعتزل فتنة الجمل وصفين ولد سنة ثلاث وتوفي سـنة تسع وخمسين هجرية. .انظر: [رجال صحيح مسلم ، جـ١/ ٢٣٩– الاستيعاب ،جـ٢/ ٦٢١ – أسد الغابة،جـ٢/ ٢٣٩] .

الحارث بن هشام[١]،وعدداً آخر ساعد في الكتابة والنسخ كأبي بن كعب وأنس بن مالك وغيرهما،فعن كَثِير بن أفلَحَ[٢] قال لَمَّا أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمــع له اثني عشــر رجلاً من قريش والأنصار،فيهم أُبَيُّ بن كعبٍ وزيد بن ثابت"[٣]

وقد وقع في الروايات الواردة تسمية أحد عشر من هؤلاء الاثني عشر رجلاً.. وهم :

- زيْد بْن ثَابِتٍ ، و عَبْد اللهِ بْن الزُّبَيْرِ، و سَعِيد بْن الْعَاصِ، عَبْد الرَّحْمَنِ بْن الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ[٤].

---

(١) عبد الرحمن بن الْحَارِث بْن هشام بْن المغيرة بْن عَبْد الله بن عمر الْقُرَشِيّ المخزومي وأمه فاطمة بنت الْوَلِيدِ بْن الْمُغِيــرَةِ بْن عَبْدِ اللَّهِ بْن عُمَر بْن مخزوم ن، ويكنــى عَبْد الرَّحْمَن أَبَا مُحَمَّد. وكان ابن عشر سنين حِينَ قُبِضَ النَّبِيُّ (ﷺ) ومات أَبُوهُ الحارث بْن هشام فِي طاعون عمواس بالشام سَنَة ثماني عشرة فخلف عُمَر بْن الْخَطَّاب عَلَى امرأته فاطمة بِنْت الوليد بْن المغيرة وهي أم عَبْد الرَّحْمَن بْن الْحَارِثِ،فَكَانَ عَبْد الرَّحْمَن فِي حُجْر عُمَر. وكان يَقُولُ: مَا رَأَيْت رَبِيبًا خَيْرًا مِنْ عُمَر بْن الْخَطَّاب.،وتُوُفِّي عَبْد الرَّحْمَن بْن الحارث فِي خلافة معاوية بْن أَبِي سُفْيَان بالمدينة. .. انظر [الطبقات الكبرى،جـ٥/ ٣ – الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٢٥٣ – الاستيعاب،جـ٢/ ٨٢٧ – أسد الغابة،جـ٣/ ٤٢٨] .

(٢) كَثِيرُ بْنُ أَفْلَحَ،مولى أبي أيوب الأنصاري،تابعي،ثقة. أحد كتاب المصاحف العثمانية،وَكَانَ أَبوهُ أَفْلح من سبى عين التَّمْر- قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين .. انظر : [الطبقات الكبرى،جـ٥/٢٢٨ – الطبقات الخليفة بن خياط،صـ٤١٥ – الثقات للعجلي،صـ٣٩٦ – الثقات لابن حبان،جـ٥/٣٣٠ – الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،شمس الدين الذهبي،جـ٢/١٤٣ – الوافي بالوفيات،جـ٢٤/٢٤٦ – تهذيب التهذيب،جـ٨/٤١١]

(٣) فضائل القرآن لابن كثير،صـ٨٤ – المصاحف لأبن أبي داوود،صـ١٠٤– الاتقان،جـ١/ ٢٠٩

(٤) وهؤلاء الأربعة مذكورون في حديث أنس بن مالك في صحيح البخاري وفيه : ... فأرسل عثمان إلى حفصة : أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف،ثم نردها إليك،فأرسلت بها حفصة إلى عثــمان فأمــر زيد بن ==

- **مالك بن أبي عامر** [١]
- **كثير بن أفلح** [٢]
- **أنس بن مالك و عبدالله بن عباس** [٣] .
- **عبد الله بن عمر بن الخطاب،وعبد الله بن عمرو بن العاص** [٤]

وكانوا جميعاً ممن عُرفوا بالضبط والمعرفة والإتقان والعلم والفصاحة؛ ومن تأمل سيرتهم،وما تحلَّوا به من قدراتٍ علميةٍ وأخلاقٍ عاليةٍ أدرك أنَّ اختيارهم صاحَبَتْهُ عناية الله الذي تعهد بحفظ كتابه،ثم الحرص الشديد من الخليفة الراشد عثمان وإخوانه الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

== ثابت،وعبد الله بن الزبير،وسعيد بن العاص،وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام،فنسخوها في المصاحف صحيح البخاري،باب جمع القرآن،جـ٦/١٨٣ح٤٩٨٧ .

(١) مالك بن أبي عامر الأصبحي جد مالك بن أنس الفقيه. وكان ثقة. وتوفي سنة أربع وستين على الصحيح .. ٤٤٢ انظر : [الطبقات،صـ ٤٤٢ – الثقات،جـ٥/ ٣٨٣ – رجا صحيح مسلم جـ٢/ ٢٢٣] .. روى أبو داوو عن مالك بن أنس : قَالَ : كَانَ جَدِّي مَالِكُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ مِمَّنْ قَرَأَ فِي زَمَانِ عُثْمَانَ،وَكَانَ يُكَتِّبُهُ الْمَصَاحِفَ» [المصاحف لأبن أبي داود،صـ١٠٦]،

(٢) جاء عن محمد بن سيرين: فَحَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ أَفْلَحَ،أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ لَهُمْ [المصاحف لابن أبي داود،صـ١٠٤] ،وعن محمد بن سيرين أيضا قوله : .... فَقُلْتُ لَكَثِيرٍ،وَكَانَ فِيهِمْ فِيمَنْ يَكْتُبُ .... [المصاحف، لابن أبي داود صـ١٠٤ – فضائل القرآن لابن كثير،صـ ٨٥] .

(٣) قال الحافظ ابن حجر عن مشاركة ابن عباس وأنس بن مالك في الكتابة: وقع ذلك في رواية إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن ابن شهاب..انظر:[فتح الباري جـ٨/٦٣٥] و قال أبو قلابة: حدثني أنس بن مالك قال: كنت فيمن أملي عليهم .. انظر:[المصاحف لابن أبي داود ،صـ٩٥ – كنز العمال،جـ٢/٥٨٢ح٤٧٧٦ – مصاعد النظر،جـ١/٤٣٠ – تفسير الطبري،جـ١/٦٢]

(٤) الانتصار لنقل القرآن،الباقلاني،صـ ٤١٩– الأعمال الكاملة لشيخ القراء محمد بن علي بن الحسيني،صـ ٤١٩.

ثم خطب عثمان في الناس فحثهم على ضرورة التعاون مع اللجنة المشكلة بكل جد، من أجل جمع القرآن ونسخه على حرف واحد،فعن مصعب بن سعد قال: قام عثمان فخطب في الناس فقال:أيها الناس عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة وأنتم تمترون في القرآن وتقولون: "قراءة أبي " و"قراءة عبد الله " يقول الرجل: "والله ما تقيم قراءتك"!! فأعزمُ على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لمَّا جاء به [1] .

وتوافد الصحابة على اللجنة المكلفة،فكل من عنده شيء من القرآن يأتي بما عنده للجنة الجمع،ويشترك الجميع في علم ما جُمع،على الطريقة التي اتبعت في الجـمع الأول في عهد الصـديق .. قال مصـعب بن سـعد: كَانَ الرَّجُـلُ يَجـِيءُ بِالْـوَرَقَةِ وَالْأَدِيمِ فِيهِ الْقُرْآنُ حَتَّى جَمْعَ مِنْ ذَلِكَ كَثْرَةً،ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَدَعَاهُمْ رَجُلًا رَجُلًا فَنَاشَدَهُمْ: لَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) أَمَلَّهُ عَلَيْكَ فَيَقُولُ: نَعَمْ[2]..

- أرسل عثمان بن عفان إلى السيدة حفصة بنت عمر،وكان المصحف الذي جمعه زيد بن ثابت بأمر من أبي بكر الصديق محفوظاً عندها وطلب منها أن ترسله إليه ليكون عمدتهم في النسخ،والمرجع الذي يستندون عليه ،والأصل الذي يرجعون إليه[3]،فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا

(١) فضائل القرآن لابن كثير،صـ٨٤ – المصاحف لابن أبي داود ،صـ١٠٠ – المرشد الوجيز لأبي شامة ،صـ٦٥ .

(٢) فضائل القرآن لابن كثير،صـ٨٤ – المرشد الوجيز لأبي شامة،صـ٦٥ .

(٣) انظر:الأعمال الكاملة للعلامة الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني،صـ٤٢٠،دار الغوثاني،دمشق،ط١،٢٠١٠ م

إِلَيْكِ،فَأَرْسَلَتْ بِها حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ[1].

– كان الخليفة عثمان (ﷺ) يتعاهد لجنة الجمع، ويشرف عليها ويتابعها بنفسه أولا بأول،فعن كَثِير بن أفْلَحَ قال:لَمَّا أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار،فيهم أُبَيُّ بن كعبٍ وزيد بن ثابت قال: فبعثوا إلى الرَّبْعَةِ التي في بيت عُمَرَ،فجِيء بِها،قال: وكان عثمانُ يتعاهدهم[2].

هذا وقد وضعت اللجنة منهجا دقيقا للجمع والكتابة تمثل فيما يلي :

– أن تقتصر اللجنة في الجمع والكتابة على القراءة المتواترة المعلوم عند الجميع ثبوتها عن النبي(ﷺ)،وإن اختلفت وجوهها،حتى لا تكون فرقة واختلاف،فإذا حدث اختلاف في كلمة تكتب بلسان قريش، أي كما تكتبها قريش،فقد قال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة:إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش [3] .

– ملاحظة العَرضة الأخيرة وهي:عرض الرسول (ﷺ) القرآن الكريم على جبريل ، عام وفاته (ﷺ) مرتين،فعن محمد بن

(١) صحيح البخاري،باب جمع القرآن،جـ٦/١٨٣ح٤٩٨٧ .

(٢) المصاحف لابن أبي داود ،صـ١٠٤ – فضائل القرآن لابن كثير،صـ٨٥،٨٤ .

(٣) صحيح البخاري،باب جمع القرآن،جـ٦/١٨٣ح٤٩٨٧ – فضائل القرآن للقاسم بن سلام،صـ٢٨٢– فضائل القرآن للنسائي،صـ٦٧ – لابن أبي داود ،صـ٨٨ .

سيــرين[1] عن كثــير بن أفلح قال : .... فكــانوا إذا تدارءوا في شــيء أخَّــروه ، قال محمد: فقــلت لكَثِيرٍ – وكان فيــهم فيمن يكتــب –:هل تدرون لم كانـــوا يُؤَخِّــرونه؟ قال: لا،قال محمد: فظنـنت أنَّهم إنَّمــا كانــوا يُؤَخِّـرونه لينـظروا أحــدثهم عـهدًا بالعرضــة الآخــرة ، فيكتـبونَها علــى قوله[2]'وكان زيـد بن ثابت (ﷺ) قد شــهد هـذه العــرضة ، وهـذا ما أهَّــلهُ ليختــاره أبو بكر وعمــر في الجمــع الأول للقـرآن ، وعثــمان في الجمع الثاني[3]

– يُمنــع كتابة ما نُســخت تلاوته، وما كانت روايته آحادًا،وما لم تُعلم قرآنيته،أو ما ليس بقرآن، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة،شرحًا لمعنىً،أو بيانًا لناسخ أو منسوخٍ،أو نحو ذلك [4] .

وقد نفَّذ الصحابة رضي الله عنهم هذه الضوابط أدقَّ تنفيذٍ،فكانوا ربَّما انتظروا الغائب الذي عنده الشيء من القرآن زمانًا،حتى يستثبتوا مِمَّا عنده،على الرغم من أن القائمين بالكتابة والإملاء كانوا من الحفاظ القراء.

---

(١) مُحَمَّد بن سِيرِين الْأَنْصَارِيّ،أَبُو بكر بن أبي عمْرَة الْبَصْرِيّ،مولى أنس بن مالك،ثقَة ثبت،عَابد كَبير الْقدر،وُلدَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ لِسَنَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ خِلافَةِ عُثْمَانَ،وأبوه من سبي عين التمر عين التمر: بلد في العراق،قريب من الأنبار،غربي الفرات والكوفة ،فتحها خالد بن الوليد عنوةً أيام الصديق رضي الله عنهما سنة اثنتي عشرة.،مَاتَ ابن سيرين سنة ١١٠هـ.انظر:[الطبقات الكبرى،جـ١٤٣/٧– طبقات الفقهاء ،صـ٨٨ – وفيات الأعيان، جـ٤ /١٨١ – معجم البلدان ١٧٦/٤] .

(٢) لابن أبي داود ،صـ١٠٤ – فضائل القرآن لابن كثير،صـ٨٥ .

(٣) انظر:المرشد الوجيز،صـ٦٩ – البرهان،جـ٢٣٧/١ – تفسير الخازن،جـ٩/١ – تفسير ابن كثير،جـ٤٥/١ .

(٤) مناهل العرفان،جـ١/ ٢٦١ .

عن أنس بن مالك قال:كنتُ فيمن أملى عليهم،فربَّما اختلفوا في الآية ،فيذكرون الرجل قد تلقَّاها من رَسُول اللهِ (ﷺ)،ولعله أن يكو غائبًا أو في بعض البوادي،فيكتبون ما قبلها وما بعدها،ويدعون موضعها حتى يجيء،أو يُرسَل إليه [١]

بعد الفراغ من جمع القرآن عارضته اللجنة بما جمع في عهد أبي بكر (ﷺ) فلم يختلفا، فعن زيد بن ثابت أنَّه قال : فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ تُعْطِيَهُ الصَّحِيفَةَ،وَحَلَفَ لَهَا لَيَرُدَّنَّ الصَّحِيفَةَ إِلَيْهَا،فَأَعْطَتْهُ فَعَرَضْتُ الْمُصْحَفَ عَلَيْهَا،فَلَمْ يَخْتَلِفَا فِي شَيْءٍ،فَرَدَّهَا إِلَيْهَا وَطَابَتْ نَفْسُهُ،وَأَمَرَ النَّاسَ يَكْتُبُونَ مَصَاحِفَ[٢].

وفي تفسير الطبري عن زيد أيضا قال : أرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن تعطيه الصحيفة فأعطته إياها،فعرض المصحف عليها،فلم يختلفا في شيء،فردها إليها وطابت نفسه[٣].

وفي هذا الأثر ما يدل على أن الصحابة قاموا بجمع آخر للقرآن في عهد عثمان ثم عارضوه بِما جمعه الصديق بعد الانتهاء،فَلَمْ يَخْتَلِفَا فِي شَيْءٍ،وذلك لِمزيد من الإطمئنان،ولسد باب القالة،فلا يزعم زاعم أن في الصحف المكتوبة في زمن أبي بكر ما لم يُكتب في المصحف العثماني،أو

(١)انظر: المصاحف لابن أبي داود ،صـ٩٥ – كنز العمال،جـ٢/٥٨٢ح٤٧٧٦ – مصاعد النظر،جـ١/٤٣٠ – تفسير الطبري،جـ١/٦٢.

(٢) تفسير الطبري،جـ١/٦١ – المرشد الوجيز،صـ٥٨ – مصاعد النظر للبقاعي ،جـ١/ ٤٣٣ – شرح مشكل الآثار للطحاوي،جـ٨/١٢٨ح ٣١١٨ .

(٣) تفسير الطبري،جـ١/٦١.

أنه قد كتب في مصاحف عثمان ما لم يكن في صحف أبي بكر [١].

وما زاده عثمان هو أنه نسخ المصحف بحرف واحد لا اختلاف فيه ، إلا في بعض الكلمات التي تواتر النطق بها على أكثر من وجه، وأمكن رسمها في المصحف الإمام على وجه يسمح بقراءتها على الأوجه الثابتة ،مثل " فتبيّنوا " التي رويت أيضاً " فتثبتوا "،و " ننشِزُها " التي رويت " نُنْشِرُهَا " و" نُنْشِرُهَا "، فهذه الكلمات أبقتها اللجنة خالية من آية علامة تقصر النطق بها على وجه واحد . والتزمت اللجنة بترتيب الآيات والسور على النحو الذي تلقاه المسلمون عن رسول الله (ﷺ)،وهو الترتيب الذي روعي في جمع أبي بكر (ﷺ).

لقد تبـلور عمل هذه اللجنة بالتعاون مع الصحابة كلهم، في نسخ ما اتفق الصحابة كلهم على أنه قرآن بلسان قريش بعد معارضته بما في الصحف الموجودة عند حفصة رضي الله عنها،وتوزيع نسـخ على الأمصار ،مرتبـة الآيات والسـور،وحمـل الناس على القـراءة بها وترك ما سواها، قال النووي[٢]:خاف عثمان وقوع الاختلاف المؤدي إلى ترك

---

(١) انظر :الأعمال الكاملة للعلامة الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني،صـ٤٢٠.

(٢) محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزَام،النووي نسبة إلى نوى،وهي قرية من قرى حَوْران في سورية،ثم الدمشقي الشافعي،شيخ المذاهب وكبير الفقهاء في زمانه.،ولد النووي رحمه اللّه تعالى في المحرم ٦٣١ هـ في نوى،وإليها نسبته،ختم الْقُرْآن وَقد ناهز الِاحْتِلَام،وَلَمَّا كَانَ له تسع عشرَة سنة قدم به والده إلى دمشق لاستكمال تعليمه،فتعلم في دمشق،وأقام بها زمنا طويلا،وتوفى فى نوا .. سنة ٦٧٦ هـ .. انظر:[الأعلام، جـ ١٤٩/٨ – فوات الوفيات،جـ٢٦٥/٤– طبقات الشافعية للسبكى،جـ٣٩٧/٨ – طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة،جـ١٥٤/٢]

شيء من القرآن،أو الزيادة فيه،فنسخ من ذلك المجموع الذي عند حفصة،الذي أجمعت الصحابة عليه مصاحفَ،وبعث بِها إلى البلدان،وأمر بإتلاف ما خالفها،وكان فعله هذا باتفاق منه ومن علي بن أبي طالب (ﷺ)،وسائر الصحابة،رضوان الله عليهم [1]،يؤكد ذلك ما جاء عن علي بن أبي طالب،سمعته يقول:يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلاَّ خيراً –أو قولوا له خيراً – في المصاحف،وإحراق المصاحف،فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلاَّ من ملأ منا جميعاً،فقال – أى عثمان –: ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول:إن قراءتي خير من قراءتك،وهذا يكاد أن يكون كفراً،قلنا : فما ترى ؟ قال: نرى أن يجمع الناس على مصحف واحد،فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف،قلنا : فنعم ما رأيت، قال : فقيل أي الناس أفصح، وأي الناس أقرأ ؟ قالوا:أفصح الناس سعيد بن العاص ،وأقرؤهم زيد بن ثابت،فقال: ليكتب أحدهما ويملي الآخر،ففعلا ،وجمع الناس على مصحف ،قال:قال علي والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل [2]

قال ابن التين[3] وغيره : الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان،أن جمع

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن،النووي،صـ١٨٦

(٢)لابن أبي داود د،صـ٩٦ – مناهل العرفان،جـ١/ ٢٦٢ – تاريخ المدينة لابن شبة ،جـ٣/ ٩٩٥ .

(٣)هو أبو محمد عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد بن ثابت المعروف: بابن التين التونسي الصفاقسي المالكي،العلامة الفقيه المحدث ت في حدود سنة ٦١١هـ ،له شرح على البخاري مشهور سماه "المخبر الفصيح في شرح البخاري=

أبي بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته،لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد،فجمعه في صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة،حتى قرءوه بلغاتهم على اتساع اللغات،فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض،فخشي من تفاقم الأمر في ذلك،فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد مرتبا لسوره،واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش،محتجا بأنه نزل بلغتهم،وإن كان قد وسع قراءته بلغة غيرهم،رفعا للحرج والمشقة في ابتداء الأمر،فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت،فاقتصر على لغة واحدة [1] .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: جمع عثمان (ﷺ) الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي أطلق لهم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) القراءة بها لمَّا كان ذلك مصلحة[2].

- **ثانيـاً**: مـن الأمثـلة الدالـة علـى حرص الصحـابة على العمـل الجمـاعي، ما جـاء عن الصـحابي هشـام بـن حكيـم (ﷺ)، فقد قال

==الصحيح" له فيه اعتناء زائد بالفقه انظر:[شجرة النور الزكية جـ١/١٦٨ – كشف الظنون جـ١/٥٤٦– هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،لابن مير البغدادي جـ١/ ٦٣٥ – تاج العورس،جـ٣٤/ ٣٢٤] .

(١) الاتقان،جـ١/٢١٠ .

(٢) الطرق الحكمية،صـ١٩ .

الزهري [١]: كَانَ هِشَامُ بْنُ حَكِيمٍ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ فِي رِجَالٍ مَعَهُ [٢] ،فانظر قول الزهري: في رجال معه .. فهو يبين حرص هشام (ﷺ) على جماعية العمل،إذ كوّن جماعة تشاركه أمره الناس بالمعروف وتعمل معه،مدللا بذلك على إيمانه بالعمل الجماعي وحرصه عليه .

- **ثالثاً**: كذلك نجد الأماجد من سلف هذه الأمة،حريصين على العمل الجماعي في سواء دعوتهم إلى الله تعالى، أو في جهادهم ضد عدوهم أو في مواجهة ظلم الولاة وجورهم أو في أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر أو غير ذلك،فهذا عبد الرحيم بن محمد العلثي البغدادي[٣]الفقيه المجدد الزاهد ،يقول الذهبي[٤]،وهو يتحدث عنه:وَلَهُ أتباع وأَصْحَاب،يقومون

---

(١) مُحَمَّد بن مُسلم بن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن شهَاب بن عبد الله بن الْحَارِث بن زهرَة بن كلاب الْقرشِي الزُّهْرِيّ ،وكنيته أَبُو بكر،الْفَقِيه،الْحَافِظ،مُتَّفق على جلالته،وإتقانه،رأي عشرة من الصحابة ،مَاتَ لَيْلَة الثُّلَاثَاء لسبع عشرَة خلت من شهر رَمَضَان سنة أَربع وَعشْرين وَمِائَة فِي نَاحيَة الشَّام ..انظر :[الثقات لابن حبان ،جـ٥/ ٣٤٩ – رجال صحيح مسلم،جـ٢ ٢٠٥ – تاريخ دمشق،جـ٥٥/ ٢٩٤ – تهذيب الأسماء واللغات،جـ١/ ٩٠ – وفيات الأعيان،جـ٤/ ١٧٧ – الوافي بالوفيات،جـ٥/ ١٧]

(٢) الطبقات لابن سعد،جـ١/٢٣٦ح ١٠٣ – تهذيب الأسماء واللغات،جـ٢/ ١٣٦ – تهذيب الكمال،جـ٣٠/١٩٥ – الإصابة في تمييز الصحابة،جـ٦/ ٤٢٢ .

(٣) عبد الرحيم بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد بْن فارس بْن راضي بْن الزجاج العلثي،ثُمَّ البغدادي،الفقيه،المحدث الزاهد ا،عفيف الدين أَبُو مُحَمَّد،أَحْد مشايخ العراق: ولد فِي ربيع الأَوَّل سنة اثنتي عشرة وستمائة بالمأمونية ببغداد ،كان تابعا للسنة،شديدا عَلَى المبتدعة،ملازماً لقراءة الْقُرْآن والعبادة. توفي يَوْم الجمعة وقت الصلاة سابع عشر المحرم سنة خمس وثمانين وستمائة... انظر [ذيل طبقات الحنابلة،جـ٤/٢٠٠ – المقصد الأرشد،جـ٢/١٨٧]

(٤) أَبُو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز،الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي الدمشقي التركماني الأَصْل،أتقن الحديث ورجاله،وعرف تراجم الناس،وأبان الإبهام في تواريخهم ==

فِي الأمر بالمعروف والنهي عَنِ المنكر[١]

وقَالَ ابْن عقيل[٢] رأينا فِي زماننا أبا بَكْر الأقفالي[٣]فِي أيام القائم إذا نهض لإنكار منكر استتبع معه مشايخ ،لا يأكلون إلا من صنعة أيديهم،مَا فيهم من يأخذ صدقة، ولا يدنس بقبول عطاء، صوام النهار قوام الليل،أرباب بكاء، فَإِذَا تبعه مخلط رده وقال:متى لقينا الجيش بمخلط انهزم الجيش[٤]

فانظر- رعاك الله - حرص الأقفالي على العمل الجماعي،ثم حرصه على تحري الصالح من الرجال،المؤمن الآكل من الحلال،فإن كان من المخلطين- الذين يخلطون الحلال بالحرام- لا يقبله معه في عمله الجماعي

==والإلباس،جمع الكثير، ونفع الجم الغفير وأكثر من التصنيف،ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف، ولد فى دمشق ثالِث شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـ،رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان،وكف بصـــره سنة ٧٤١ هـ ،تصـــانيفه كبيرة كثيرة تقـــارب المئـــة توفى ســـنة ٧٤٤ هـ . انظر : (الوافى بالوفيات ،جـ٢/١١٤ – الأعلام للزركلى،جـ٥/٣٢٦- الدررالكامنة فى أعيان المائة الثامنة،جـ٥/٦٦ – طبقات الشافعية للسبكى،جـ٩/١٠٠)

(١) ذيل طبقات الحنالبة،جـ٤/٢٢ – المقصد الأرشد،جـ٢/١٨٧ .

(٢) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عقيل،العلامة قاضي القضاة بهاء الدين أبو محمد الحلبي البالسي الأصل،القرشي الهاشمي الشافعي،المعروف بابن عقيل،الفقيه النحوي ،ينتهي نسبه إلى عقيل بن أبي طالب،كان بعض أسلافه يقيمون في همذان أو آمد، فانتقلوا إلى مصر،ولد بالقاهرة يَوْم الْجُمُعَة تَاسِع الْمحرم سنة ثَمَان وَتِسْعين وسِتمِائَة،لازم الشيخ أبا حيان في ابتداء أمره حتى صار من أعيان تلامذته،وشهد له بالفضل حتى أنه قال مرة: ما تحت خضراء السماء أنحى من ابن عقيل،توفي بالقاهرة سنة ٧٦٩ هـ .. انظر [بغية الوعاة،جـ٢/ ٤٧ – المنهل الصافي،جـ٧/ ٩٤ – الأعلام للزركلي،جـ٤/ ٩٦] .

(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) تلبيس إبليس لابن الجوزي،صـ١٣٣

لأن ذلك سبب للخسارة والفشل والإنـهزام [١].

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يكتب من سجن الإسكندرية رسالةً إلى جماعته التي كان زعيمًا ومربيًّا لها يقول فيها:وَالَّذِي أُعَرِّفُ بِهِ الْجَمَاعَةَ أَحْسَنَ اللَّهُ إلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَأَتَمَّ عَلَيْهِمْ نِعْمَتَهُ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ ،فَإِنِّي–وَاَللَّهِ الْعَـظِيمِ الَّذِي لَا إلَهَ إلَّا هُوَ– فِي نِعَـمٍ مِنْ اللَّهِ مَا رَأَيْت مِثْـلَهَا فِي عُمْرِي كُلِّهِ،وَقَدْ فَتَـحَ اللَّهُ سُبْـحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ أَبـْوَابِ فَضْـلِهِ وَنِعْمَتـِهِ وَخَـزَائِنِ جُـودِهِ وَرَحْمَتِـهِ مَا لَمْ يَكُـنْ بِالْبَالِ؛ وَلَا يَدُورُ فِي الْخَيَالِ[٢].. وبعد أن يسترسل الشيخ (رحمه الله) في رسالة من أعظم رسائله في بيان عذوبة البلاء في سبيل الله وما فيه من الخير لعباده، يوجه إليهم (رحمه الله) أوامره –على حد تعبيره– فيقول: اَلَّذِي آمُرُ بِهِ كُلَّ شَخْصٍ مِنْهُمْ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ وَيَعْمَلَ لِلَّهِ مُسْتَعِينًا بِاَللَّهِ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَيَقْصِدَ بِذَلِكَ أَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَاءَ وَأَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ[٣]

وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة أخرى من السجن أيضًا يعتذر فيها لبعض أفراد جماعته من أنه قد يستخدم "الخشونة" والشدة مع بعضهم أحيانًا من أجل تقويمه "وتنعيمه" –على حد تعبيره– ويبين منهجه رضي الله عنه في التربية والقيادة،ومثل هذه الرسالة لا تصدر إلا من قائدٍ ومرشدٍ لأتباعه،ومنها قوله:...وتعلمون أيضًا أن ما يجري من نوع تغليظ،أو

(١) انظر : المنطلق،محمد أحمد الراشد،صـ١٥٠،(بتصرف)

(٢) مجموع الفتاوي،جـ٢٨/٣٠ .

(٣) السابق ،جـ٢٨/٤٥،٤٤ .

تخشين على بعض الأصحاب والإخوان مما كان يجري بدمشق،ومما جرى الآن بمصر،فليس ذلك غضاضة ولا نقصًا في حقِّ صاحبه،ولا حصل بسبب ذلك تغيُّرٍ منَّا ولا بغض،بل هو بعد ما عومل به من التغليظ والتخشين أرفع قدرًا وأنبه ذكرًا وأحب وأعظم،وإنما هذه الأمور هي من مصالح المؤمنين التي يصلح الله بها بعضهم بعضًا،فإنّ المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى،وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوعٍ من الخشونة،لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما يحمد معه ذلك التخشين(١).

- **رابعًا** :ثمة نصوص واردة تبين استنكار السلف رضوان الله عليهم على من اعتزل العمـل الجمـاعي بحجـة الفتـنـة، من ذلك ما يرويـه التابعي الكوفي عامر الشـعبي(٢)،أن رجـالًا خـرجـوا من الكـوفة،ونزلـوا قريبـًا يتعبدون،فبلغ ذلك عبد الله بن مسعود (ﷺ) فأتاهم، ففرحوا بمجيئه إليهم ،فقال لهم:ما حملكم على ما صنعتم ؟ قالوا: أحببنا أن نخرج من غمار الناس نتعبد. فقال عبد الله: لو أن الناس فعلوا مثل ما فعلتم فمن كان

(١) السابق،جـ٢٨/ ٥٣ .

(٢) عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار،الشعبي الحميري،ابو عمرو: راوية،من التابعين ،يضرب المثل بحفظه. ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة. اتصل بعبد الملك بن مروان،فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم. وكان ضئيلا نحيفا،،وسئل عما بلغ إليه حفظه،فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء،ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. وهو من رجال الحديث الثقات ، استقضـاه عمر بن عبد العزيز،وكان فقيها،شـاعرا ، مولده سنة عشْرين وَقد قِيلَ سنة إِحْدَى وَعشْرين وَمَات سنة ثلاث ومائة.. انظر :[تهذيب الكمال ،جـ١٤/ ٢٨ – الأعلام للزركلي،جـ٣/ ٢٥١– الطبقات لابن سعد،جـ٦/ ٢٥٩ – الثقات للعجلي،جـ٢/ ١٢ – الثقات لابن حبان،جـ٥/ ١٨٥ – رجال صحيح مسلم،جـ٢/ ٨٤ – وفيات الأعيان،جـ٣/ ١٢] .

يقاتل العدو؟ وما أنا ببارح حتى ترجعوا[١] .

أجل إنها كلمة الحق، وعنوان الوعى، وشارة التربية النبوية الكريمة، سيماهم فى كلامهم،مثلما هى فى وجوههم،من يقاتل العدو إذن لو اعتزل العابدون؟من يرد كيد الصهيونية والماسونية، والدعاية الشيوعية الإلحادية»،ومن يدفع شبه العلمانية، ويحد من خطر الاستبداد والفساد؟ .

واسمع إلى فهم العالم المحقق الربانى ابن القيم وهو يقول: «...والعالم الذى قد عرف السنة،والحلال والحرام،وطرق الخير والشر؛ مخالطته للناس وتعليمهم ونصحهم فى دينهم أفضل من اعتزاله وتفريغ وقته للصلاة وقراءة القرآن والتسبيح[٢] .

---

(١) كتاب الزهد والرقائق لابن المبارك،صـ٣٩٠،ح ١١٠٤ .

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين،لابن قيم الجوزية،صـ١١٥ .

المبحث السادس

أسس ومقومات العمل الجماعي الناجح

ليس كل عمل جماعي يصل إلى غايته ويحقق أهدافه لمجرد كونه جماعيًا،بل هنالك جملة من المقومات والأسس ينبغي توافرها في أي عمل جماعي حتى يكتب له النجاح وتحقيق الهدف .

فالجماعية وحدها ليست ضمانة لنجاح العمل،فلابد من تواجد مقومات أخرى كالتخطيط،والتنظيم،والتآلف والتوافق بين أفراده،والشورى في كل ما يطرأ ويجد أثناء العمل،ووجود قيادة يسمع لها ويطيع سائر أفراد الفريق،واهتمام القائد بكل عضو من أعضاء الفريق دون محاباة أو تمييز .. إلى غير ذلك مما لا غنى عنه لأي عمل جماعي هادف .

ويستطيع الناظر في كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن يقف على جملة من تلك المقومات،المرجو توافرها في العمل الجماعي،حتى تتوفر له أسباب النجاح وتحقيق الغايات .. من هذه المقومات:

- **أولاً** : **التخطيط** :

لا يمكن لأي عمل جماعي أن ينجح ما لم يكن هنالك تخطيط مسبق لهذا العمل،يتضمن تحديد الأهداف،والإمكانات والموارد المتاحة،ثم كيفية إدارة وتوظيف تلك الإمكانات الموارد لتحقيق الأهداف في أقل فترة ممكنة[1]،فليس

(١) التنمية الاقتصادية "مفهومها ونظريتها وسياساتها "،د/ محمد عبد العزيز عجمية،د/ محمد على الليثى ،ص١٥٢.

من المعقول أن يدع أعضاء فريق العمل أنفسهم للظروف والمصادفات تُسيرهم سيرًا عشوائياً ،وإنما يجب أن يسيروا في طرق واضح المعالم مُحدد المراحل،بيِّنِ الأهداف،معلوم الوسائل .

إن يوسف عليه السلام حينما شكل فرق العمل الجماعي لإنقاذ مصر من سني الجدب والقحط ، كان ذلك من خلال خطة خمس عشرية، محددة الأهداف والإمكانات والوسائل والمراحل،والعمل اللازم لكل مرحلة من مراحل الخطة .

وبهذا التخطيـط المحكم، والتنفيذ الجيد،استطاعت مصــر أن تعبر أزمتها وتتخطى مرحلة صعبة بكل المقاييس .

كذلك فإن ذا القرنين حينما قرر بناء السد،لم يتخذ ذلك القرار عشوائيًا ،بل جاء ذلك من خلال خطة محكمة،تضمنت الوقوف أولا على المكان الذي ينبغى أن يبنى فيه السد،وما يستلزمه بناء ذلك السد من أيد عاملة ،وحديد ،ووقود لصهر ذلك الحديد،ونحاس مذاب لصبه على الحديد المنصهر يتضح ذلك من قوله – كما حكى القرآن – (مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً *آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذا جَعَلَهُ نَارًا قالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً)[الكهف:٩٦،٩٥]

ثم شرع في التنفيذ وفق خطوات محددة،فبعد أن مدوه بما لديهم من قوة مادية وبشرية، وجاءوه بقطع الحديد،والنحاس المذاب،أخذ يبنى شيئاً فشيئاً حتى إذا جعل ما بين جانبى الجبلين من البنيان مساوياً لهما فى العلو طلب منهم الوقود على هذه القطع حتى صارت كالنار من إحمرارها ثم أفرغ عليها النحاس المذاب،الذى أدى إلى تماسك وترابط تلك القطع المتراصة فصارت

بذلك سداً منيعا محكماً إلى درجة جعلت يأجوج ومأجوج وهم فى غاية البأس لا يقدرون على تخطيه أو نقبه أو الظهور عليه [1] .

كذلك فإن النبي (ﷺ) كان يخطط لكل عمل يقدم عليه،فحين عزم النبي على عقد لقاءات دورية جماعية بأصحابه في مكة، وحين عزم على الهجرة إلى المدينة، وحينما قرر بناء المسجد النبوي الشريف، ويوم أن أقدم على حفر الخندق حول المدينة،في كل هذه الأعمال وغيرها،كان (ﷺ) يضع الخطة اللازمة التي تضمن – بإذن الله تعالى – نجاح العمل.. وتفصيل ذلك فيما يلي :

١- **التخطيط للإجتماع بأصحابه في دار الأرقم** : من المعلوم أن النبي (ﷺ) بدأ الدعوة إلى التوحيد سراً .. واستمرت الدعوة سرية ثلاث سنوات[2] استطاع النبي(ﷺ) أن يستقطب عددا من الأتباع والأنصار،وكان النبي(ﷺ) مدركًا تمامًا أنه سيأتي اليوم الذي يؤمر فيه بالدعوة جهرًا،وأن هذه المرحلة سيكون لها شدتها وصعوبتها،ومن ثم كان لابد من إعداد الجماعة المؤمنة وصقلها لهذه المرحلة،وهذا يستلزم أن يلتقي الرسول المربي مع أصحابه،يربيهم ويعلمهم ويصقلهم،ويعدهم عقدياً وإيمانياً لهذه المرحلة.

كذلك فإنه ليس من سياسة الحكيم ولا من حكمة الداعية أن يترك الأفراد

---

(١) التفسير الكبير،الرازى المجلد الحادى عشر،جـ٢١/١٧٣- تفسير أبى السعود،جـ ٢١٦،٢١٧/٤ – تفسير المراغى،المجلد السادس،جـ١٩/١٦ – اللباب ،جـ١٢ /٥٦٢ ـ الكشاف جـ٤٩٨/٢ ـ تفسير ابن كثير،جـ١٩٢/٥ ـ تفسير الآلوسى،جـ٣٨،٣٩/١٦ ـ التنظيم الاقتصادى فى الإسلام،صبحى سعيد،صـ٣٢.

(٢) سيرة ابن هشام،جـ٧١/١ ـــ الرحيق المختوم،صـ٤٩

الذين قبلوا دعوته دون لقاءات دورية جماعية،تؤلف بينهم وتقوى روابط الود والأخوة فى نفوسهم،وتصقل فى بوتقة الحب أرواحهم،ثم إن هناك تعاليم تنزل عن طريق الوحى يجب تبليغها إليهم [١] ومن ثم كان لابد من التخطيط لالتقاء الجمع المؤمن .

وبالفعل وضع النبي (ﷺ) الخطة المحكمة التي تضمن نجاح تلك اللقاءات السرية الجماعية ، فاختار النبي(ﷺ) دار الأرقـم بن أبي الأرقم ، لتكون مقرا لتـلك الاجتـماعات، فكان اختيـاراً موفقاً ومناسبـاً تمـاماً، وذلك للأسباب التالية [٢]:

- الأرقم .. مخزومى، مخزوم، جبهة مضادة ومنافسة لبنى هاشم ،فلا يخطر ببال أحد أن يجتمع المؤمنون لدى الطرف المنافس لأهل صاحب الدعوة ورائدها محمد (ﷺ) .
- كان عمر الأرقم (رضي الله عنه) ستة عشر عاماً،فلا يخطر ببال أحد أن هذا الرهط الإيمانى المسلم ، بما فيه من كبار قوم،وبما تحمله دعوتهم من مواجهات وتحديات جسيمة، يجتمعون فى دار شاب صغير، ويوم أن تُفكِّر قريش في البحث عن مركز تجمّع المسلمين،لن يخطر في بالها أن تبحث في بيوت الفتيان الصغار،بل يتّجه نظرها إلى بيوت كبار الصحابة،وهذا من حكمة رسول الله (ﷺ) .

---

(١) الجانب السياسى فى حياة الرسول،د/ أحمد حمد،صـ٢٢،

(٢) المنهج الحركى للسيرة النبوية،منير محمد الغضبان،صـ٤٩،٤٨ ـ الجانب السياسى فى حياة الرسول،د/ أحمد حمد صـ٢٣ .

- لم يعلم أحد بإسلام الأرقم بما يجعل اختيار داره للالتقاء أمراً مستبعداً من أذهان المشركين ويضمن سلامة الأرقم من الأذى .
- عدم معرفة البيئة القرشية لهذا النوع من اللقاءات الدورية، فاجتماعاتهم فى دار الندرة لم تكن بانتظام بل كانت للطوارئ فقط .
- إن دار الأرقم اكتسبت شيئاً من التقديس، لقربها من الكعبة فقد كانت فوق جبل الصفا وكان لهذا القرب أثراً فى نفوس العرب.

وتضمنت الخطة أن يتحرك المؤمنون نحو دار الأرقم كل بمفرده وفي سرية تامة،لئلا يصل خبرهم إلى قريش .

وبدأ النبى (ﷺ) يلتقى بأصحابه وهم يومئذ ثلاثون ـ ما بين رجل وامرأة ـ فى هذه الدار المباركة،يتلو عليهم آيات الله ويزكّيهم،ويعلّمهم أمور دينهم.

٢- **التخطيط لرحلة الهجرة** : في رحلة الهجرة المباركة وضع النبي(ﷺ) خطته بدقة متناهية تمثلت فيما يلي :

- عقد بيعة العقبة الثانية مع أهل المدينة لمبايعته على النصرة والهجرة إليهم .
- تحديد الهدف وهو الخروج من مكة وبلوغ المدينة المنورة ليستكمل النبي(ﷺ) رسالته في أرضٍ صالحة لنشر دِين الله .
- التدرج في التنفيذ بمعنى إنجاز الأمر على مراحل بحسب مقتضيات الحال ،فليس من المصلحة العجلة في التنفيذ،وقد تحقق ذلك في بيعتي العقبة ،إذ اقتصرت الأولى على الدخول في الإسلام،إضافة إلى بعث مصعب بن عمير إلى المدينة مع الوفد،للدعوة فيها إلى الإسلام،وقد

أسلم على يده خَلقٌ كثير؛ مما مهَّد للبيعة الثانية،التي تجاوزت الدخول في الإسلام إلى عقد حلف دفاعي؛ بمعنى القتال مع النبي(ﷺ)ضد المشركين دفعًا للعدوان بالعدوان.

- إعداد راحلتين للرحلة .
- الخروج فى هجعة الليل وسكونه .
- بدء الرحلة من مكان آخر غير بيت النبى (ﷺ) حيث خرجا من خوخة فى ظهر بيت أبى بكر الذى فى بنى جمح .
- اختياره غار ثور الذي يقع في اتجاه معاكس لطريق المدينة زيادة وإمعاناً في تضليل المشركين الذين كانوا يدركون أنه سيهاجر إلى المدينة لا محالة
- استئجار دليل للطريق .
- اختيار رفيق أمين يذهب وحشة السفر ويعين ساعة الشدة .
- تكليف عبد الله بن أبى بكر بالبقاء بأندية قريش ونقل أخبارهم وتدبيرهم إلى النبى وهو فى الغار.
- تكليف أسماء بتجهيز الطعام اللازم .
- تكليف عامر بن فهيرة برعى الغنم نهاراً ثم التوجه بها مساءً ناحية الغار لمحو آثار أقدام أسماء وعبد الله ويدع للنبى وصحبه ما شاءا من لبن الغنم .
- البقاء فى الغار مدة ثلاثة أيام حتى انقطع الطلب .
- السير فى طريق جغرافى غير متبع حيث اتجه فى سيره أولاً ناحية اليمن جنوباً والمدينة فى الشمال ثم أخذ ساحل البحر وأتجه إلى

المدينة

- تكليف على بن أبى طالب بالميت فى فراشه للتمويه على المتربصين .
- السرية التامة فى كل مراحل الإعداد والتنفيذ [1] .

٣- **التخطيط لبناء المسجد النبوي** :كذلك وضع النبي (ﷺ) خطته لبناء المسجد النبوي،وكانت على النحو التالي :

- تجهيز الموقع وتهيئته للبناء عليه، فقد كان بالأرض عند شرائها نخيل وأعشاب وقبور جاهلية،فأمر بالنخل الذي بها وبالغرقد الذي فيه أن يقطع،وأمر بالقبور فنبشت،وبالعظام أن تغيب،وكان فيها،ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب .
- ضرب اللبن – وهو مادة البناء الذي سوف يستخدم في بناء الحوائط – ونظرا لأنه يحتاج بعض الوقت ليجف ويصبح صالحًا للبناء،فقد أمر بضربه عاجلا كسبا للوقت .
- تخطيط الأرض بعد تجهيزها وإعدادها للبناء،فجعل طول المسجد من الشمال إلى الجنوب ٧٠ ذراعا وعرضه من الشرق إلى الغرب ٦٠

(١) انظر في ذلك: صحيح البخاري ،باب استئجار المشركين عند الضرورة،جـ٢/٨٨ح ٢٢٦٣ – سيرة ابن هشام،المجلد الأول،صـ٤٨٦– السيرة النبوية لابن حبان،جـ١/ ١٣٠ – سبل الهدى والرشاد،جـ٣/٢٤٣ – السيرة النبوية لابن كثير جـ٢/٢٣٤– جوامع السيرة النبوية،ابن حزم،صـ٧٠– تاريخ الطبرى،جـ٢/ ٣٧٦– خاتم النبيين (ﷺ) ،محمد أبو زهرة،جـ١/٦٥٨ ـ السيرة النبوية،محمد أبو شهبة،جـ١/٤٩٠ فقه السيرة ،البوطى ،١٣٩ ـ الجانب السياسى فى حياة الرسول،د/ أحمد حمد،صـ٥٨–الإدارة فى الإسلام ،صـ٧٦ ــ مبادىء وأهداف التخطيط فى النظام الإسلامى والنظم المعاصرة ،محمد الرضا عبد الرحمن ،٣٠١،٣٠٠– المنهج الحركي للسيرة النبوية"، منير محمد الغضبان، ص ١٣٣ – ١٩٩" – فقه السيرة؛ محمد الغزالي ،صـ ١٤٦– ١٦٥.

ذراعا،أي أن المسجد مستطيل الشكل عند بنائه الأول. يقول خارجة بن زيد رضي الله عنه:بنى رسول الله (ﷺ) مسجده سبعين ذراعا في ستين ذراعا أو يزيد "

- أن يكون أساس المسجد بعمق ثلاثة أذرع،على أن يبني بالحجارة ثم تعلوه الحوائط من الطوب اللبن .
- أن يكون ارتفاع سقف المسجد مقدار سبعة أذرع،فعنِ الْحَسَنِ ،قَالَ: لَمَّا بَنَى رَسُولُ اللهِ(ﷺ) الْمَسْجِدَ أَعَانَهُ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَهُوَ مَعَهُمْ: يَتَنَاوَلُ اللَّبِنَ حَتَّى اغْبَرَّ صَدْرُهُ،فَقَالَ: ابْنُوهُ عَرِيشًا كَعَرِيشِ مُوسَى،قَالَ: فَقُلْتُ لِلْحَسَنِ:مَا عَرِيشُ مُوسَى؟ قَالَ: إِذَا رَفَعَ يَدَهُ بَلَغَ الْعَرِيشَ يَعْنِي السَّقْفَ.
- جعل القبلة الى بيت المقدس،وأن يكون للمسجد ثلاثة أبواب ،باب فى مؤخره،أى جهة القبلة اليوم ،ويدخل منه عامة أصحابه وباب يدعى باب عاتكة،ويقال له باب الرحمــة،وباب يدخــل منه النبىّ (ﷺ) وهو باب آل عثمان المعروف اليوم بباب جبريل .
- جعل سواري المسجد من جذوع النخل،وسقفه من الجريد [1]

(١) انظر في ذلك:الدرة الثمينة في أخبار المدينة،ابن النجار،صـ٨٦ – الطبقات الكبرى لابن سعد،جـ١/١٨٤ – سبل الهدى والرشاد،جـ٣/٣٣٥ وما بعدها – تاريخ الخميس ،جـ١/٤٨٠ وما بعدها – زاد المعاد،صـ١٦٦ – السيرة الحلبية،جـ٢/٩٠– السيرة النبوية لابن كثير،جـ٢/٣٠٣ وما بعدها –إمتاع الأسماع،جـ١٠/٨٢– شرف المصطفى،جـ٢/٣٨٩ – الدرر في اختصار المغازي والسير ،صـ٨٨ – عيون الأثر،جـ١/٢٢٤ – شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،جـ٢/٤١٨ – خلاصة الوفا بأخبار المصطفى،جـ٢/٩ – مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي ،صـ٤٦٣–وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى،السمهودي،جـ١/٢٥٧–المواهب اللدنية،جـ١/١٨٨ – ==

فلم يكن البناء إلا من خلال تخطيط واضح المعالم، وضعه النبي (ﷺ) بدقة فائقة،وفكر ثاقب.

٤- **التخطيط لحفر الخندق** : لما ارتضى رسول الله (ﷺ) ما أشار به سلمان من حفر خندق حول المدينة،لم يأمر النبي(ﷺ) أصحابه بالحفر إلا بعد أن وضع لهم الخطة المناسبة التي تضمن نجاح العمل وتمامه على الوجه المطلوب .. وكانت خطواتها كالتالي :

- تحديد الجهة التي سيحفر فيها الخندق،وهي الجهة الشمالية الغربية للمدينة،إذ هي الجهة المكشوفة التي يخشى أن يقتحم منها المشركون المدينة،أما الجهات الأخرى فكانت كالحصن تتشابك فيها الأبنية وأشجار النخيل وتحيطها الحرات التي يصعب على الخيل والمشاة التحرك فيها.
- تحديد طول الخندق الذي يجب حفر، وهو حوالي خمسة آلاف ذراع أي ثلاثة آلاف وخمسمائة متر،وحدد العرض بـ تسعة أذرع أي حوالي ستة أمتار ونصف والعمق خمسة أمتار .
- جعل معسكر المسلمين الى سفح (سلع) وجعلوا (سلعا) خلف ظهرهم.
- استعارة أدوات الحفر من المعاول والفؤس والمكاتل والقدوم و المسحاة وغير ذلك من يهود بني قريظة،وكانت يومئذ بينهم وبين النبىّ (ﷺ)

==مصنف عبد الرزاق،جـ٣/١٥٤ح ٥١٣٥ – المختصر الكبير في سيرة الرسول،عز الدين الحموي،صـ٥٥– الروض الأنف،جـ٤/١٦٠– دلائل النبوة للبيهقي ،جـ٢/ ٥٤٠ – جوامع السيرة لابن حزم،صـ٧٣– فقه السيرة،د٠ سعيد رمضان البوطي ،صـ١٤٣– السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة،د : محمد أبو شهبة،جـ٢/ ٣١ – القول المبين في سيرة سيد المرسلين،صـ١٩٢ .

مهادنة ومعاهدة

- **تقسيم الحفر على أصحابه رضوان الله عليهم،كل عشرة يحفرون أربعين ذراعا .**
- **يتم الحفر نهارا ويخلد الصحابة للراحة ليلا .**
- **وضع التراب والأحجار الناتجة عن الحفر إلى جانب الخندق ناحية المدينة وعلى مسافة مناسبة بين المتر والنصف والمترين،وذلك لمنع تساقط الرمال والتراب والأحجار داخل الخندق،ولكي يستخدمها المسلمون في رمي المشركين عند الحاجة،وليكن ساترا يحمي المسلمين من سهام العدو**
- **مشاركة النبي (ﷺ) أصحابه في الحفر ونقل التراب، ليكون ذلك دافعا للصحابة لمزيد من العمل والجهد .**
- **جعل الأطفال والنساء في حصون منيعة ليأمن المسلمون على أهلهم وذراريهم .**
- **من أراد من الصحب الكرام الإنصراف لمصلحة خاصة،عليه أن يستأذن رسول الله (ﷺ) على أن يعود إلى العمل بعد أن ينتهي من حاجته .**
- **أن ينتهي الصحابة من الحفر قبل وصول جيش المشركين أي في مدة لا تزيد عن الشهر، وبالفعل تم الانتهاء من الحفر في خمسة عشر يوما.**
- **بعد إنجاز حفر الخندق ،يحتلّ المسلمون مواضعهم خلف الخندق ليستفيدوا من مناعة جبل (سلع) لحماية ظهورهم وجناحهم الأيسر من التفاف الأحزاب من ذلك الاتجاه، لقطع خط رجعتهم الى المدينة المنورة**

وضربهم من الخلف وتطويقهم.[1].

وعلى نهجه(ﷺ) في التخطيط لكل عمل،لا سيما العمل الجماعي، مضى الصحابة رضوان الله عليهم،وقد مر بك أن الصحابة حينما قاموا بجمع القرآن سواء في عهد الصديق أو عهد عثمان،وضعوا خطة محكمة لهذا العمل،وتعاونوا جميعا من أجل تنفيذها .

- **ثانياً : التنظيم.**

لابد للعمل الجماعي من التنظيم، فلا يكون العمل الجماعي مثمرًا إلا إذا كان منظمًا،ونعني بالتنظيم،توزيع الأعباء،وتُقسيم الأعمال بين الأشخاص حسب طاقاتِهم،وقدراتهم،من أجل تحقيق الأهداف في إطار نظامي يعتمد على الانسجام والملاءمة والترابط .

إن العمل الجماعي إذا لم ينظم صار كالسيل الذي لا يعـرف وجهة ولا يحترم حدودًا،فتهدر الطاقات وتضيع الجهود وتتعارض الأعمال ، وفي القرآن نجد قوله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)[سورة الصف:٤] والبنيان المرصوص يكون نتيجة التنظيم والانضباط وليس العكس .

ومن أهم أركان التنظيم في العمل الجماعي،أن يوزع العمل على

(١) انظر: سبل الهدى والرشاد،جـ٤/ ٣٦٥ - شرف المصطفى،جـ٦/ ٤٥ –عيون الأثر ،جـ ٨٦/٢ –الروض الأنف،جـ١٩٧/٦– تاريخ الخميس،جـ٤٨١/١ - بهجة المحافل ، جـ٢٦٣/١– نهاية الإيجاز،صـ ٢٧٦– السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي ، صـ٣٤٨– السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني،أحمد أحمد غلوش،صـ٤٣١–الرسول القائد،محمود شيت خطاب،صـ٢٢٩– دراسة في السيرة ،عماد الدين خليل ،صـ١٧٧ .

أعضاء الفريق كل بحسب قدراته وإمكاناته ومهارته،وفي ذلك جاء عن النبي(ﷺ) قوله:استعينوا على كل صنعة بصالحي أهلها[1]،وحديث آخر:إذا ضيعت الأمانة،فانتظروا الساعة،قيل: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: إذا أُسند الأمر إلى غير أهله،فانتظروا الساعة[2]

لقد أدرك –عليه الصلاة والسلام– منذ جَهَر بالدعوة إلى الإسلام، أهمية التنظيم لأبناء المجتمع الإسلامي الجديد، وضرورة تنسيق العمل بينه –عليه الصلاة والسلام– وبين صحابته،من أجل النهوض بالعمل المكلفون به جميعا،ألا وهو تبليغ الدعوة الإسلامية إلى الناس كافة، وظهرت طلائع هذا التنظيم الجديد،منذ بيعة العقبة الثانية،التي حضر فيها وفد من أهل يثرب إلى مكة، في العام السابق لهجرة الرسول (ﷺ)،وبايعوا النبي(ﷺ) على الهجرة والنصرة،ولمَّا كان هذا الوفد يتألف من مجموعة كبيرة عددها ثلاثة وسبعون رجلًا وامرأتان، رأى النبي (ﷺ) ضرورة وضع نظام لهم باعتبارهم نواة المجتمع الجديد،وليحافظ على سلامة هذا المجتمع وتنسيق العمل بين أفراده في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، وشـرَح الرسول الكريم لأعضاء وفد يثـرب نظامه،وأهميته ، حيث قال لهم قبل عـودتهم إلى يثرب : أخرجـوا إليَّ منكم اثني عشـر نقيبًا ليكونوا

(١) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة،السيوطي ،جـ١/٧٠ح٨٠ – كشف الخفاء ومزيل الإلباس،العجلوني ،جـ١/١٣٩ح٣٤٠ – ثمرات الأوراق،ابن حجة الحموي، جـ١/٤ – زهر الأكم في الأمثال والحكم،نور الدين اليوسي،جـ١/١٥٤.

(٢) صحيح البخاري،بَابُ رَفْعِ الأَمَانَةِ،جـ٨/١٠٤ح ٦٤٩٦ .

على قومهم بما فيهم»،فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبًا ، تسعة من الخزرج،وثلاثة من الأوس،وعندئذ خاطب الرسول (ﷺ) أولئك النقباء أو رجال النظام الإداري الأول في الإسلام، موضحًا لهم أسلوب العمل قائلًا:أَنْتُمْ عَلَى قَوْمِكُمْ بِمَا فِيهِمْ كُفَلَاءُ،كَكَفَالَةِ الْحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ،وَأَنَا كَفِيلٌ عَلَى قَوْمِي- يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ - قَالُوا: نَعَمْ [1].

كان النبي (ﷺ) يركز جيدًا على عملية التنظيم في العمل الجماعي ،ففضلا عن تكليف كل فرد في المجموعة بالعمل الملائم له،كان هنالك تحرك منظم ومرتب،كل يتحرك وفق تنظيم معد مسبقًا،ففي رحلة الهجرة على سبيل المثال .. تم اختيار عبد الله بن أبي بكر بنقل أخبار قريش وتدبيرها إلى النبى(ﷺ)وصحبه فى الغار،وهو مؤهل لذلك لذكائه وفطنته ،فكان يقضي نهاره بين أهل مكة يتسمع أخبارهم فإذا دخل الظلام انطلق إلى الغار ينقل لهما خبر القوم،ويبيت عندهم،فإذا جاء السحر تحرك ليصبح في مكة،تقول عائشة رضي الله عنها : (ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : ثَوْرٌ،فَمَكَثَا فِيهِ تِلْكَ اللَّيَالِ يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ شَابٌّ ثَقِفٌ - أي ذُو فطنة وذكاء - يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ فَيُصْبِحُ بِمَكَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ كَبَائِتٍ،لا يَسْمَعُ أَمْرًا يَكَادَانِ بِهِ إِلا وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ إِذَا اخْتَلَطَ الظَّلامُ[2] ..

---

(١) سيرة ابن هشام،جـ١/ ٤٤٦ – الروض الأنف،جـ٤/ ٧٦– السيرة النبوية لابن كثير،جـ٢/ ٢٠١ – سبل الهدى والرشاد،جـ٣/ ٢٠٤ .

(٢) سبق تخريجه .

أما عن الطعام فكان يجهز في بيت أبي بكر،على أن تذهب به أسماء ليلا ، ثم بعد ذلك يتوجه عامر بن فهيرة بالغنم ناحية الغار ليمحو آثار أقدام أسماء وعبد الله، ليأخذ النبي(ﷺ) وصحبه ما أرادا من لبن الغنم .

بعد ثلاثة أيام حيث ينقطع الطلب يأتيهم الدليل الماهر عبد الله بن أريقط وكانا قد دَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا ، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاثِ لَيَالٍ فَأَتَاهُمَا بِرَاحِلَتَيْهِمَا صَبِيحَةَ لَيَالٍ ثَلاثٍ،فَارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَبُو بَكْرٍ وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالدَّلِيلُ الدَّيْلِيُّ فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّاحِلِ[1].

وفي بناء المسجد النبوي كان العمل يتم بصورة منظمة،فكل يعمل في العمل الذي يناسب قدراته وإمكاناته،فقد مر بك القول: إن رسول حرص على تقسيم العمل،من خلال تكليف كل صحابي بالعمل الذي له به دراية وعنده فيه مهارة،ليخرج العمل في أتم صورة وعلى أكمل وجه،فقد رأى رسول الله (ﷺ) صحابيّاً من اليمامة،فأعجب بمهارته في خلط الطين وتجهيزه،فقال : قدموا اليمامي من الطين ؛ فإنه من أحسنكم له مسّاً [2]،وفي رواية : قربوا اليمامي من الطين فإنه من أحسنكم له بناء[3] ..

وفي غزوة أحد نجده(ﷺ) ينظم جيشه تنظيمًا عسكريًا فريدًا،فقد عسكر بالجيش فى الشعب من جبل أحد، جاعلاً ظهره إلى هضاب

---

(١) انظر:صحيح البخاري،بَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ ،جـ١٤٥/٧ح ٥٨٠٧– مسند أحمد،جـ٤٢١/٤٢– مصنف عبد الرزاق ،جـ٣٨٤/٥ح ٩٧٤٣ – السيرة الحلبية،جـ٥٤/٢ –سيرة ابن هشام،جـ١/ ٤٨٥ – دلائل النبوة لأبي نعيم ،جـ٣٢٥/١ – السيرة النبوية لابن كثير ،جـ٢٣٤/٢ .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

جبل حد ، ودفـع اللـواء إلـى مصـعب بن عميـر،ثم صـف جيـشه صفوفا للقتال ،وانتخـب فصيـلة من الرمـاة الماهـرين،قوامـها خمـسون رامياً،وأعطـى قيـادتها لعبـد الله بن جبيـر الأنصـارى البـدرى، وأمـرهم بالتـمركز على جبـل يقـع على يسـار جيـش المسلمين بعد نهـاية امتـداد جبـل أحد، سمى فيمـا بعد بجبـل الرماة،وكان الهـدف من ذلك منـع جيش المشركين من التسلل وتطويق جيش المسلمين من الخلف .. وهذا الهدف أعلنه النبى (ﷺ) حين قال لقائدهم : انضح الخيل عنا بالنبل،لا يأتونا من خلفنا،إن كانت لنا أو علينا فأثبت مكانك،لأنؤتين من قبلك .. وقال للرماة:احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا،وإن رأيتمونا قد غنما فلا تشركونا[1] ،وفي رواية البخاري: إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ،فَلاَ تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ،وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلاَ تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ[2] .

بهذه الفصيلة من الرماة التى جعلها النبى (ﷺ) فوق الجبل سد النبى (ﷺ) الثغرة الوحيدة التى كان يمكن لفرسان المشركين أن يتسللوا من ورائها إلى صفوف المسلمين ويقوموا بحركات الالتفاف وعمليات التطويق.

وفى اختيار الموقع وتعيين فصيلة الرماة تتجلى عبقرية النبى (ﷺ) في

---

(١) مسند أحمد،جـ٤/ ٣٦٩ – المستدرك للحاكم ،جـ٢/٣٢٤ح ٣١٦٣ – المعجم الكبير للطبراني،جـ١٠/٣٠١ح ١٠٧٣١.

(٢) صحيح البخارى،بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ فِي الحَرْبِ،وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ الجهاد،جـ٤/٦٥ح ٣٠٣٩ .

التنظيم العسكري ،إذ أنه أحتل أفضل موضع من ميدان المعركة،مع أنه نزل فيه بعد العدو،فقد حم ى ظهره ويمينه بارتفاعات الجبال،وحمى ميسرته وظهره إذا احتدم القتال بسد هذه الثغرة على شمال الجيش بهذه الفصيلة ،واختار لمعسكره موطناً مرتفعاً يحتمى به إذا نزلت الهزيمة بالمسلمين،ولا يلتجئ إلى الفرار الذى يوقعه فى قبضة الأعداءالمطاردين،وألجأ الأعداء إلى قبول موضع منخفض يصعب عليهم جداً أن يحصلوا على شئ من فوائد الفتح إن كانت لهم الغلبة،ويصعب عليهم أيضاً،الإفلات من المسلمين إن كانت الغلبة للمسلمين.

وجعـــل النـــبى(ﷺ) على الميـمنة المنـــذر بن عمرو[1]، وعلى الميـسرة الزبيـر بن العوام [2] يسانده المقداد بن الأسود [3] .

---

(١) المنـــذر بن عمـــرو بن خنيـــس الأنصـاري الخـــزرجي، الســـاعدي،صحـابي جليل، شـــهد العقـــبة وبـدرا وأحـــدا، استشـــهد بعد أحد بأربعـــة أشهر أو نحوها يوم بئر معـــونة سنة ٤ هـ، قتله عـــامر بن الطفيـــل ومن معـــه من بنو سليـــم وبنو عصيـــه فدعا عليهم رســـول الله (ﷺ).. انظر [الطبقات لابن سعد ن جـ٣/ ٤١٨ – الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٣٨٦ – أسد الغابة،جـ٥/ ٢٥٨ – الإصابة،جـ٦/ ١٧١]

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن عبد الله القرشي الأسدي، حواري رسول الله،وهو أحد العشرة المشـــهود لهم بالجنة، قتـــل سنة ٣٦ هـ، بعد منصرفه من وقعة الجمل...انظر:[معجم الصحابة لابن قانع،جـ١/ ٢٢٣ – معرفة الصحابة،جـ٣/ ١١٣١ –الاستيعاب،جـ٢/ ٥١٠ – أسد الغابة،جـ٣/ ٢٤١]

(٣) المقداد بن عمرو،ويعرف بابن الأسود،الكندي البهراني الحضرميّ،أبو معبد،أو أبو عمرو:صحابي،ولد سنة ٣٧ قبل الهجرة،هو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام. شهد بدرًا وما بعدها،وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله.،وكان في الجاهلية من سكان حضرموت،ووقع بين المقداد وابن شمر بن حجـــر الكندي خصام فضرب المقداد رجله بالسيف وهرب إلى مكة،فتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري،فصار يقال له ==

وقد حكى القرآن ذلك المشهد فقال تعالى مخاطبا نبيه (ﷺ): (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[آل عمران:١٢١]،قال السمعاني[١] وغيره :(تبوئ الْمُؤمنِينَ)أَي: تنزل الْمُؤمنِينَ (مقاعد لِلْقِتَالِ) يَعْنِي:مواطن الْقِتَال ومراكزه،من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين والساقة[٢]،قَالَ ابْن عَبَّاس: كَانَ النَّبِــي(ﷺ) يُســمى لكل وَاحِد من الْمُسلمين مَكَانا،ويقيمه فيه[٣]، قال السعدي[٤]: (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ

== (المقداد بن الأسود) إلى أن نزلت آية (ادعوهم لآبائهم) فعاد يتسمى (المقداد بن عمرو) وشهد بدرًا وغيرها. وسكن المدينة. وتوفي على مقربة منها ،فحمل إليها ودفن فيها سنة ٣٣هـ [الطبقات لابن سعد،جـ٣/ ١١٩ – الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٣٧١ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ٥/ ٢٥٥٢ – أسد الغابة ،جـ٥/ ٢٤٢– سير أعلام النبلاء،جـ٣/ ٢٣٥ – الأعلام للزركلي،جـ٧/ ٢٨٢].

(١) منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعيّ،أبو المظفر: مفسر،من العلماء بالحديث. من أهل مرو مولدا ووفاة،وُلِدَ سَنَةَ ستٍّ وَعِشْرِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ.،وهو مِنْ بَيْتِ الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ،أَبُوهُ الْقَاضِي مُحَمَّدٌ ،كان أبو المظفر مفتــي خراسان ، تــوفي سنة ٤٨٩ هـ له (تفســير الســمعاني) ثــلاث مجلدات، و(الانتصار لاصحاب الحديث) و(القواطع) في أصول الفقــــه، و(المنهاج لأهل السنّة)،وغير ذلك.. انظر:[سير أعلام النبلاء،جـ١٤/ ١٥٥ – طبقات الشافعية،جـ٥/ ٣٣٥ – الأعلام للزركلي،جـ٣٠٣/٧ – معجم المؤلفين،جـ١٣/ ٢٠].

(٢) تفسير السمعاني، صـ٣٥٢ – تفسير النسفي،جـ٢٨٨/١ – تفسير ابن كثير، جـ ١١٠/٢.

(٣) تفسير القاسمي، جـ٣٩٧/٢– تفسير السمعاني،صـ٣٥٢ – تفسير النسفي،جـ٢٨٨/١ – تفسير ابن كثير،جـ١١٠/٢

(٤) هو الشيخ العلامة أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي من آل سعدي)بكسر السين (من الحمران من بني العنبر بن عمرو،من تميم ويعرف اختصاراً ابن سعدي ولد في بلدة عنيزة في القصيم يوم ١٢محرم عام ١٣٠٧هـ،تربى يتيماً ولكنه نشأ نشأة حسنة،وكان قد استرعى الأنظار منذ حداثة سنه بذكائه ورغبته الشديدة في التعلم،قرأ القرآن بعد وفاة والده ثم حفظــه عن ظهر قلب ،وأتقنه وعمره أحد عشر سنة،ثم أشتغل في التعلم على علماء بلده وعلى من قدم بلده من العلماء،فاجتهد ==

مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ....) إلى آخر القصة. وذلك يوم "أحد" حين خرج (ﷺ) بالمسلمين ،حين وصل المشركون- بجمعهم- إلى قريب من "أحد". فأنزلهم (ﷺ) منازلهم،ورتبهم في مقاعدهم،ونظمهم تنظيمًا عجيبًا،يدل على كمال رأيه وبراعته الكاملة في فنون السياسة والحرب،كما كان كاملًا في كل المقامات[1].

وقال صاحب الظلال: (وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ)

الإشارة هنا إلى غدو النبي(ﷺ) من بيت عائشة- رضي الله عنها- وقد لبس لأمته ودرعه، بعد التشاور في الأمر،وما انتهى إليه من عزم على الخروج من المدينة للقاء المشركين خارجها.. وما أعقب هذا من تنظيم الرسول(ﷺ) للصفوف،ومن أمر للرماة باتخاذ موقفهم على الجبل[2]

لقد كان النبي(ﷺ) حريصًا على أن يغرس في نفوس أصحابه حب والتزام التنظيم والتخصص في العمل، فإضافة إلى ماسبق نجده (ﷺ) يخصص أفرادًا لكتابة الوحي في مقدمتهم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب،و أُبي بن

== وجد حتى نال الحظ الأوفر من كل فن من فنون العلم،ولما بلغ من العمر ثلاثا وعشرين سنة جلس للتدريس فكان يتعلم ويعلم،ويقضي جميع أوقاته في ذلك حتى أنه في عام ١٣٥٠هـ صار التدريس ببلده راجعاً إلي.،توفي قرب طلوع الفجر من ليلة الخميس ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٣٧٦ هـ في مدينة عنيزة من بلاد القصيم... نقلا عن موسوعة ويكيبيديا من على شبكة الانترنت.

http://ar.wikipedia.org

(١) تفسير السعدي،صـ٩٧٣ .

(٢) الظلال ،جـ٤/٦٩.

كعب وزيد بن ثابت، كذلك فإنه ولى الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت[١] كتابة أموال الصدقات، وولى المغيرة بن شعبة والحسن بن نمر كتابة المعاملات بين الناس وتوثيقها،وكان زيد بن ثابت يعد الكتب إلى الملوك والزعماء،ويجيب بحضرة النبي(ﷺ)،وكان يترجم للنبي (ﷺ) بالفارسية والرومية والقبطية والحبشة ، تعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه الالسن[٢]

وقد التزم المسلمون التنظيم والتخصص بعده (ﷺ)، فقد استعان أبو بكر بالصحابة فوزع عليهم الأعمال،فأسند إلى عمر بن الخطاب مسؤولية القضاء ، وإلى علي الإشراف على أسرى الحرب،وأسند أمانة بيت المال إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان يكتب له عُثْمَانُ ابن عفان (ﷺ) وزيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم [٣]

والتزم عمر بن الخطاب(ﷺ) بهذا المبدأ،ونستدل على ذلك بقوله: مَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ،وَمَنْ جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ

---

(١) جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف الكلبي أسلم بعد الفتح بعد أن تعلم الخط في الجاهلية فجاء الإسلام وهو يكتب وقد كتب لرسول الله(ﷺ) وقال ابن عبد البر أسلم عام خيبر وأطعمه النبي (ﷺ) من خيبر ثلاثين وسقا،وعن غيره: أنه كان هو والزبير يكتبان أموال الصدقات..انظر: .[الطبقات لابن سعد،جـ١/ ١٨٩ – أسد الغابة،جـ١/ ٥٧٩ – الوافي بالوفيات،جـ١١/ ١٦٤ – الإصابة،جـ١/ ٦٢٦]

(٢) انظر:التنبيه والإشراف للمسعودي،صـ ٢٤٥ – إمتاع الأسماع،جـ٩/٣٨٠– الإصابة ،جـ١/ ٦٢٦ – الإصابة،جـ١/ ٦٢٦.

(٣) تاريخ الطبري،جـ٣/ ٤٢٦ – التنبيه والإشراف للمسعودي،صـ٢٤٩ – الكامل في التاريخ ،جـ٢/٢٦٣– أخبار القضاة،أبو بكر البَغْدَادِيّ، جـ١/١٠٤ – التراتيب الإدارية للكتاني ،صـ٢٠ – نهاية الأرب،جـ١٩/١٤٤– تاريخ الخلفاء للسيوطي ، صـ٦٤ .

فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ،وَمَنْ جَاءَ يَسْـأَلُ عَنِ الْفَرَائِضِ فَلْيـأْتِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ،وَمَنْ جَـاءَ يَسْـأَلُ عَنِ الْمَالِ فَلْيَـأْتِنِي،فـإِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِـي خَـازِنًا وَقَاسِـمًا[1] . وإلى جانب ذلك فإنه(ﷺ) قد وضع الدواوين والسجلات فأنشأ ديوان الخراج ،وديوان الجند،وديوان العطاء،قال ابن خلدون[2] وغيره:وأوّل من وضع الدّيوان في الدّولة الإسلاميّة عمر (ﷺ) يقال بسبب مال أتى به أبو هريرة (ﷺ)من البحرين فاستكثروه وتعبوا في قسمه فسعوا إلى إحصاء الأموال وضبط العطاء والحقوق،فكتبوا ديوان العساكر الإسلاميّة على ترتيب الأنساب مبتدأ من قرابة رسول الله(ﷺ) وما بعدها الأقرب فالأقرب هكذا كان ابتداء ديوان الجيش[3]

---

(١) المستدر للحاكم،ذِكْرُ مَنَاقِبِ أَحَدِ الْفُقَهَاءِ السِّتَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،جـ٣/٣٠٤ح ٥١٨٧ – المعجم الأوسط للطبراني،جـ٤/١٢٧ح ٣٧٨٣ – سنن سعيد بن منصور،بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ،جـ٢/١٥٦ح ٢٣١٩ – مصنف ابن أبي شيبة،مَا قَالُوا فِيمَنْ يُبْدَأُ بِهِ فِي الْأَعْطِيَةِ ،جـ٦/٤٥٧ح ٣٢٨٩٦ – سنن البيهقي الكبرى،بَابُ تَرْجِيحِ قَوْلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَلَى قَوْلِ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ فِي عِلْمِ الْفَرَائِضِ،جـ٦/٣٤٦ح ١٢١٨٩ .

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون،أبو زيد،من ولد وائل بن حجر ،الفيلسوف المؤرخ العالم الاجتماعى،ولد بتونس ٧٣٢هـ،حفظ القرآن وسمع الحديث وكتب بخطه أنه سمع صحيح البخارى والموطأ وصحيح مسلم على مشايخه،وأخذ القراءات السبع أفراداً وجمعاً،رحل إلى فارس وغرناطة وتلمسان والأندلس،وقد واجه كثيراً من المؤامرات والدسائس فعاد إلى تونس ثم جاء إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق،وولى فيها قضاء المالكية ،وعزل من القضاء ثم أعيد وتكرر ذلك مراراً حتى مات قاضياً فجأة يوم الأربعاء ،لأربع بقين من رمضان ٨٠٨هـ . أنظر : [معجم المؤلفين،جـ١٣/ ٣٩٦ – الإحاطة في أخبار غرناطة،جـ٣/ ٣٧٧ – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،شمس الدين السخاوى،المجلد الثانى،جـ٤/١٤٦،١٤٥ ـ الأعلام، الزركلى ، جـ٣/٣٣٠] .

(٣) تاريخ ابن خلدون،صـ١٠٤ – الأحكام السلطانية للماوردي،صـ ٢٩٧ – الأحكام السلطانية لأبي يعلي،صـ ٢٣٧ – التراتيب الإدارية،صـ ٢٠٠ وما بعدها – بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق ،صـ٢٨٤ .

- **ثالثاً** : **القيادة** .

من مقومات نجاح العمل الجماعي أيضا القيادة ، بمعنى أن تكون هنالك قيادة لهذا العمل ، يسمع لها ويطيع سائر أعضاء الفريق، وهذا ما أكد عليه القرآن ، وأكدته السنة النبوية،بأن الجماعة صغرت أو كبرت لابد لها من قائد يحظى بالسمع والطاعة .. ففي القرآن الكريم نجد قول الله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)[النِّسَاءِ :٥٩].

وفي السنة النبوية جاءت الأحاديث تترى،مؤكدة على أهمية القيادة لأي عمل،أو أمر جماعي.. من ذلك:

- **ما جاء عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ(ﷺ)،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ»[(١)]**
- **وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو،أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: لَا يَحِلُّ لِثَلَاثَةِ نَفَرٍ يَكُونُونَ بِأَرْضِ فَلَاةٍ إِلَّا أَمَّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ[(٢)]**
- **وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا بِلَفْظِ: إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ [(٣)].**

---

(١) سنن أبي داود،بَابٌ فِي الْقَوْمِ يُسَافِرُونَ يُؤَمِّرُونَ أَحَدَهُمْ،جـ٣/٣٦ح٢٦٠٨ – مسند أحمد،جـ٨/٢٩١ح٤٦٦٥– صحيح ابن خزيمة،بَابُ اسْتِحْبَابِ تَأْمِيرِ الْمُسَافِرِينَ أَحَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ،وَالْبَيَانِ أَنَّ أَحَقُّهُمْ بِذَلِكَ أَكْثَرَهُمْ جَمْعًا لِلْقُرْآنِ،جـ٤/١٤١ح٢٥٤١.

(٢) مسند أحمد،جـ١١/٢٢٧ح٦٦٤٧ – المعجم الكبير للطبراني،جـ١٣/٥٦ح١٣٩ .

(٣) مسند البزار،جـ١٢/١٨٩ح ٥٨٥٠ –

قال الشوكاني معلقًا على هذه الأحاديث:فِيهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يُشْرَعُ لِكُلِّ عَدَدٍ بَلَغَ ثَلَاثَةً فَصَاعِدًا،أَنْ يُؤَمِّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ،لِأَنَّ فِي ذَلِكَ السَّلَامَةَ مِنْ الْخِلَافِ الَّذِي يُؤَدِّي إلَى التَّلَافِ ، فَمَعَ عَدَمِ التَّأْمِيرِ يَسْتَبِدُّ كُلُّ وَاحِدٍ بِرَأْيِهِ ، وَيَفْعَلُ مَا يُطَابِقُ هَوَاهُ ، فَيَهْلِكُونَ،وَمَعَ التَّأْمِيرِ يَقِلُّ الِاخْتِلَافُ وَتَجْتَمِعُ الْكَلِمَةُ،وَإِذَا شُرِّعَ هَذَا لِثَلَاثَةٍ يَكُونُونَ فِي فَلَاةٍ مِنْ الْأَرْضِ أَوْ يُسَافِرُونَ فَشَرْعِيَّتُهُ لِعَدَدٍ أَكْثَرَ يَسْكُنُونَ الْقُرَى وَالْأَمْصَارَ وَيَحْتَاجُونَ لِدَفْعِ التَّظَالُمِ وَفَصْلِ التَّخَاصُمِ أَوْلَى وَأَحْرَى [1]

وفي بيان أهمية القيادة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إنَّ بَنِي آدَمَ لَا تَتِمُّ مَصْلَحَتُهُمْ إلَّا بِالِاجْتِمَاعِ لِحَاجَةِ بَعْضِهِمْ إلَى بَعْضٍ وَلَا بُدَّ لَهُمْ عِنْدَ الِاجْتِمَاعِ مِنْ رَأْسٍ حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): إذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ [2]،وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: لَا يَحِلُّ لِثَلَاثَةٍ يَكُونُونَ بِفَلَاةٍ مِنْ الْأَرْضِ إلَّا أَمَّرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ [3] فَأَوْجَبَ (ﷺ) تَأْمِيرَ الْوَاحِدِ فِي الِاجْتِمَاعِ الْقَلِيلِ الْعَارِضِ فِي السَّفَرِ تَنْبِيهًا بِذَلِكَ عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ الِاجْتِمَاعِ[4].

ثم إن الرسول (ﷺ) يتابع توجيهه النبوي مؤكداً على ضرورة السمع والطاعة،لقائد الفريق كائناً من كان،ما دام هو القائد الشرعي الذي ارتضته

---

(١) نيل الأوطار،جـ٨/ ٢٩٤

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) مجموع الفتاوى،جـ٢٨/ ٣٩٠ .

الجماعة فيقول:(اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة)[1]،وحتى لا تكون طاعة المسلمين للقيادة فيما أحبوا ووافق هواهم فحسب،فينجم عن ذلك خلل كبير وشر مستطير وفوضى وضياع،يتابع رسول الله (ﷺ) توجيهه النبوي فيقول : (عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك) [2] .

وهكذا يحرص الإسـلام على أن يكـون لكل عمل جمـاعي أميـر أو قائد يسمع له الجميع ويطيع ، ولا يني أحد في التزام أمره،فذلك أدعى لانضباط العمل،وإلا فكيف يُحسم خلاف – إن وقع – إن لم يكن في المجموعة من يسمع له ويطاع، وكيف تحدد الوجهة إذا تعددت الوجهات إن لم تُمنح سلطة ما حق الاختيار والتحديد ؟!ثم من يُحدد لكل إنسان عمله ومن يتابع الأعمال كلها بالتوجيه والتسديد إن لم يكن في فريق العمل هذا جندية وقيادة،وطاعة ونظام ؟!.

هذا كله في نطـاق أدق الأمـور وأيسـرها فكيف إذا كبرت وتضخمت وتشعبت؟

إن وجود قيادة أو رئيس محدد لفريق العمل، يعني أن الفرد يتلقى الأوامر من شخص واحد فقط، وهو رئيسه المباشر حتى لا يحدث التضارب والتنازع ،وإلى هذا ينبهنا القرآن حيث يقول تعالى:(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا

(١) صحيح البخاري،بَابُ إِمَامَةِ العَبْدِ وَالمَوْلَى،جـ١/١٤١ح٦٩٣ .

(٢) صحيح مسلم،بَابُ وُجُوبِ طَاعَةِ الْأُمَرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ،وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ،جـ٣/ ١٤٦٧ح ١٨٣٦ .

يَعْلَمُونَ.)[الزمر:٢٩]

على أن الطاعة لقائد فريق العمل ليس مطلقة،بل هي مقيدة بقول رسول الله (ﷺ):إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ[١]،فبين فالرسول (ﷺ)هنا حدود الطاعة ،وهي ما كان بالمعروف،فإذا خرجت عن دائرة المعروف،وانتقلت إلى ما يغضب الله،فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ):السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى المَرْءِ المُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ،فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةَ[٢]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ،أَنَّ النَّبِيَّ(ﷺ)قَالَ:كَيْفَ بِكَ يَا عَبْدَ اللهِ،إِذَا كَانَ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُضَيِّعُونَ السُّنَّةَ،وَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا؟ قَالَ: كَيْفَ تَأْمُرُنِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:تَسْأَلُنِي ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ،كَيْفَ تَفْعَلُ؟ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ [٣]

فليس لقائد الفريق طاعة متى أمر بمعصية أو بما يخل بالعمل وأهدافه المتفق عليها،ومن أطاعه فعليه الإثم،يدلك على ذلك ما جاء في الصحيح أن رسول الله(ﷺ) بعث سرية وجعل أميرها رجــلًا من الأنصار وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا،قَالَ:فَأَغْضَبُوهُ فِي شَيْءٍ،فَقَالَ:اجْمَعُوا لِي حَطَبًا،فَجَمَعُوا، فَقَالَ:

(١) صحيح البخاري،بَابُ سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ،وَعَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزِّزٍ المُدْلِجِيِّ وَيُقَالُ: إِنَّهَا سَرِيَّةُ الأَنْصَارِ،جـ٥/١٦١ح ٤٣٤٠ – صحيح مسلم،باب وجزوب طاعة الأمراء في غيؤ معصية،جـ٣/ ١٤٦٩ح ١٨٤٠ .

(٢) صحيح البخاري ،بَابُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً،جـ٩/٦٣ح٧١٤٤ .

(٣) مصنف عبد الرزاق ،جـ٢/٣٨٢ح٣٧٨٨ – مسند أحمد،جـ٦/٤٣٢ح٣٨٨٩ .

أَوْقِدُوا نَارًا، فَأَوْقَدُوا، ثُمَّ قَالَ أَلَمْ يَأْمُرْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَنْ تَسْمَعُوا لِي وَتُطِيعُوا؟ قَالُوا: بَلَى،قَالَ: فَادْخُلُوهَا، قَالَ: فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَقَالُوا: إِنَّمَا فَرَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) مِنَ النَّارِ،قَالَ:فَسَكَنَ غَضَبُهُ ،وَطُفِئَتِ النَّارُ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ذَكَرُوا لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا،إنما الطاعة في المعروف [1]

وعندما تسلم أبو بكر(ﷺ) الخلافة قال في خطبته: فَأَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ،فَإِذَا عَصَيْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ؛ فَلا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ[2].

فبين الصديق حدود طاعة أفراد الأمة له كما فهمها عن رسول الله (ﷺ)، فهي ليست طاعة مطلقة،إنما طاعة في حدود ما أمر الله به،وما هو في دائرة المعروف،أما إن خرجت عن المعروف فلا طاعة ،. وهكذا كل من له حق الطاعة من قائد أو مدير أو أمير أو والد أو زوج أو غيرهم،كلهم تجمعهم القاعدة الأصيلة والمبدأ العام، أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وليست مهمة القيادة الأوامر فحسب،بل إن القائد الناجح هو الذي يحرص على مشاركة من تحت قيادته تعبهم وكدهم ونصبهم،وقد مر بك كيف كان رسول الله(ﷺ) يعمل مع أصحابه جنبا إلى جنب،يجهد كما يجهدون،ويكد كما يكدون،فكان (ﷺ) يحفر بيده،ويحمل الأتربة والأحجار على عاتقه،ليس

---

(١) صحيح البخاري،بَابُ سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ،وَعَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزِّزٍ الْمُدْلِجِيِّ وَيُقَالُ: إِنَّهَا سَرِيَّةُ الأَنْصَارِ،جـ٥/١٦١ح ٤٣٤٠ – صحيح مسلم،باب وجزوب طاعة الأمراء في غيؤ معصية،جـ٣/ ١٤٦٩ح ١٨٤٠ .

(٢) جامع معمر بن راشد،جـ١١/٣٣٦ح٢٠٧٠٢ – سيرة ابن هشام،جـ٢/٦٦١ – الروض الأنف،جـ٧/٥٩٢ – السيرة النبوية لابن كثير،جـ٤/٤٩٣ .

هذا فحسب بل شاركهم جـوعهم وشـدتهم،فلم يكن رسـول الله(ﷺ) ليشبع وأصحـابه يضـربهم الجوع، يقـول أبو طـلحة الأنصاري (ﷺ): شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)الجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بُطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ حَجَرٍ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عن حجرين!! [١].

وعن جابر قال:إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ [أي صخرة] شَدِيدَةٌ فَجَاءُوا النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالُوا هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ: أَنَا نَازِلٌ ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ- وَلَبِثْنَا ثلاثة أَيَّامٍ لا نَذُوقُ ذَوَاقًا- فَأَخَذَ النَّبِيُّ (ﷺ) الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ -أَوْ أَهْيَمَ-،فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ،فَقُلْتُ لامْرَأَتِي:رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ (ﷺ) شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ! فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟قَالَتْ:عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ [أي أنثى المعز] ، فَذَبَحَتْ الْعَنَاقَ ، وَطَحَنَتْ الشَّعِيرَ،حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ،ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِيِّ[أي الحجر الذي تُوضَعُ عليه القِدْرُ]،قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ،فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لِي،فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلانِ. قَالَ : كَمْ هُوَ؟" فَذَكَرْتُ لَهُ،قَالَ : "كَثِيرٌ طَيِّبٌ .. قَال : قُلْ لَهَا لا تَنْزِعْ الْبُرْمَةَ

---

(١) زيد بْن سهل بْن الْأسود بْن حرَام بْن عَمْرو بْن زيد مَنَاة بْن عدي بْن عَمْرو بْن مَالك بْن النجار أَبُو طَلْحَة الْأَنْصَارِيّ،صاحب النبي (ﷺ) وَمِنْ بَنِي أَخْوَالِهِ وَأَحَدُ أَعْيَان البَدْرِيِّيْنَ وَأَحَدُ النُّقَبَاءِ الاثْنَيْ عَشَرَ لَيْلَةَ العَقَبَةِ. زوج أم أنس بْن مَالك،شهد بَدْرًا مَاتَ سنة أَربع وَثَلَاثِينَ وَصلى عَلَيْهِ عُثْمَان وَكَانَ لَهُ يَوْم مَاتَ سَبْعُونَ سنة وَكَانَ فَارس رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَقد قتل يَوْم حنين عشْرين رجلاً بِيَدِهِ وَهُوَ الْقَائِل أَنا أَبُو طَلْحَة واسمي زيد وكل يَوْم فِي سلاحي صيد..انظر:[الثقات،جـ١٣٧/٣– رجال صحيح مسلم،جـ٢١٨/١ – الاستيعاب، جـ٥٥٣/٢– أسد الغابة،جـ٣٦١/٢ – سير أعلام النبلاء،جـ٣٥٦/٣].

(٢) سنن الترمذي ، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ،جـ٥٨٥/٤ح٢٣٧١ .

ولا الْخُبْزَ مِنْ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ،فَقَالَ:قُومُوا"، فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ!! فَلَمَّا دَخَـلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ:وَيْحَكِ ! جَاءَ النَّبِيُّ(ﷺ) بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ:هَلْ سَأَلَكَ ؟ قال :نَعَمْ فلما أقبل رسول الله (ﷺ) بأهل الخندق قَالَ:ادْخُلُوا وَلا تَضَاغَطُوا،قَالَ جابر:فَجَلَسَ وَأَخْرَجْنَاهَا(يعني الشويهة) ،إِلَيْهِ، قَالَ فَبَرّكَ وَسَمّى اللّهَ ،فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ يَنْزِعُ،فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيّـَةٌ قَالَ:"كُلِي هَذَا،وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ[1]

في هذا المشهد،نرى نبينا (ﷺ) بين جنوده،وفي عونهم،أول المشهد وآخره،ففي أول المشهد حين عَرَضَتْ عليهم صخرة شَدِيدَةٌ،قال في تواضع جم:أنا نازل"،وتحرك بمعوله الكريم صوب الصخرة؛لينسفها نسفًا،وهو أشجع الشجان،وأقوى الرجال – صلوات ربي وسلامه عليه –.

وفي آخر المشهد،حين جاء جابر وقد أعد " طعيم" – على حد قوله لرسول الله (ﷺ)– فما كان من القائد أن أطعم جنوده بنفسه،ووقف يوزع لهم الطعام بشخصه،حتى إذا ما أكلوا وشبعوا أكل هو!

إنها القيادة الرشيدة التي تهـوى إليها الأفئـدة بمثـل هذه السلوكيات الكريمة،والأخلاق الحميـدة،فما كان النبي(ﷺ) ليرضى أن يَطعم طعامًا قبل رجاله،وهو الذي يصَّبرهم على العوز،وليس من أخلاقه أن يجلس إلى الموائد الشهية الفاخرة خلسـة من وراء جنوده،أو أن يتميـز عنهم في طعام أو

(١) صحيح البخاري،باب غزوة الخندق،جـ٥/١٠٨ح ٤١٠١ .

شراب..

وفي هذا درس عظيم،وضابط هام من ضوابط نجاح العمل الجماعي، إلا وهو مشاركة القائد لمن تحت مسئوليته في عملهم وكدهم وجهدهم.

- **رابعاً: التآلف والتوافق بين فريق العمل:**

من الأهمية بمكان وجود التوافق والتآلف بين فريق العمل الجماعى، وهذا ما راعاه النبي (ﷺ) في خطواته الأولى لتأسيس الدولة المسلمة، فلم يعمد النبي(ﷺ) مباشرة إلى توزيع الأعمال والمهام على الصحابة، والدخول في تفاصيل الحكم والإدارة،بل حرص أولا على توطيد الأواصر بينهم، ومحو كل رواسب العصبية والقبلية في نفوسهم،وذلك من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

وما كان للركب المؤمن أن يمضي على درب البناء والتنمية والعمل المثمر بخطى ثابتة وقلوب متحابة متآلفة،تعمل بروح واحدة،إلا في ظلال تلك الإخوة التى قررها الشرع الحنيف،وأكدها الوحـي ،فصارت فرضاً مؤكدا لا فضلا وتكرمًا ..

والمؤاخاة هنا تعني بناء العلاقات الإنسانية على أساس الأخوة الإسلامية بين أفراد فريق العمل الواحد وتنمية روح العمل الجماعي بينهم .

وفي ظلال تلك المؤاخاة قدّم الصحابة الكثير من صور التفاني والتضحية والعون،سواء كان عوناً مادياً أو رعاية أو نصيحة أو تزاوراً أو محبة،على نحوٍ لم يحدث في تاريخ أمّةٍ من الأمم،وانطلقوا يعملون بروح واحدة،في كل ميادين بناء وتوطيد أركان الدولة المسلمة .

ذكر ابن سعد عن جماعة من التابعين قالوا :آخي رسول الله (ﷺ) بين

المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك،وكانوا تسعين رجلًا،نصفهم من المهاجرين،ونصفهم من الأنصار،آخَى بَيْنَهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُؤَاسَاةِ وَيَتَوَارَثُونَ بَعْدَ الْمَمَاتِ دُونَ ذَوِي الأَرْحَامِ إلى حين وقعة بدر،فلما أنزل الله عز وجل: (وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ [الأنفال: ٧] رد التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة[١] .

وروى البخاري رحمه الله:أنهم لما قدموا المدينة آخى رسول الله (ﷺ) بين عبد الرحمن بن عوف[٢] وسعد بن الربيع[٣]، فقال سعد لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالاً،فأقسم مالي نصفين،ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك! فسمِّها لي أطلقها،فإذا انقضت عدتها فتزوجها،فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك،أين سوقكم؟"[٤].

وروى عن أبي هريرة قال:قالت الأنصار للنبى(ﷺ):اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل. قال:(لا) ،فقالوا: فتكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة. قالوا: سمعنا

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد،جـ١/ ١٨٤ – فتح الباري،جـ٧/ ٢٧٠.

(٢) عبد الرَّحْمَن بن عَوْف بن عبد الْحَارِث بن زهرَة الْقرشِي الزُّهْرِيّ أحد الْعشْرَة،أسلم قَدِيما،ومناقبه شهيرة،مَاتَ سنة ٣٢ وَقيل: غير ذَلِك .. انظر:[الطبقات لخليفة بن خياط،صـ٤٥– الطبقات لابن سعد،جـ٢٠٢/١– معرفة الصحابة لأبي نعيم ،جـ ١٨١٠/٤ – أسد الغابة،جـ٣٧٦/٣]

(٣) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بْن مالك،من بني الحارث بن الخزرج: صحابي،من كبارهم،كان أحد النقباء يوم العقبة وشهد موقعة بدر،واستشهد يوم أحد.. انظر [طبقات ابن سعد،جـ٣/ ٣٩٥ – معرفة الصحابة،جـ٣/ ١٢٤٨ – الاستيعاب،جـ٢/ ٥٨٩]

(٤) صحيح البخاري،بَابُ إِخَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ ،وَالأَنْصَارِ ،جـ٣١/٥ح٣٧٨٠

وأطعنا.[1]

وكانت نتيجة تلك المؤاخاة أن تكونت "أسرة إسلامية" واحدة فلا حمية إلا للإسلام،وسقطت فوارق النسب واللون والوطن وتحققت وحدة المدينة، وضرب المسلمون المثل الأعلى في التعاون والاتحاد.

إن تلك المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار درس لكل من يتولى إدارة فريق عمل،أن يحرص أولا وقبل كل شيء،على بث روح الألفة والود والمحبة بين أفراد الفريق،فكما ذكرت سابقا:إن الود والألفة بين أفراد العمل الجماعي من أكبر الضمانات لإنجازه على الوجه الأمثل .

- **خامساً: الصدق** :

لا يمكن للعمل الجماعي أن يصل إلى غايته إذا لم يتحل أفراده بالصدق ،ويأتى في مقدمة ذلك صدق الفرد في تنفيذ ما تعهد به،وأن يطابق فعله قوله، فلا يركن إلى الأقوال فحسب ، وهذا ما نبه إليه القرآن الكـريم ، فقـد كان من بين الآيات التـي أوردناها ونحـن نسـوق الشـواهد القرآنية التي تضمنت حث المسلمين على العمل الجماعي قول الله تعالى: قوله تعالى :(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ)[الصف: ٤]،والناظر بروية وفكر،يجد أن الآيات السابقة لهذه الآية وهي قوله تعالى:(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) تضع ضابطا فاعلا في نجاح العمل الجماعي، وهو الصدق،فهي تنكر تماما على المسلم أن تكون بضاعته

(١) السابق،بَابُ إِذَا قَالَ:اكْفِنِي مَئُونَةَ النَّخْلِ وَغَيْرِهِ،وَتُشْرِكُنِي فِي الثَّمَرِ،جـ٣/ ١٠٤ ح٢٣٢٥ .

الكلام والأقوال فقط،دون ترجمة لتلك الأقوال إلى أفعال ملموسة،وليس خفيًا على أحد الأثر السلبي على العمل الجماعي ،حين يكون من بين أفراده من بضاعته الكلام،والقول دون الفعل،إنه خطر داهم،كفيل بتقويض أركان العمل كله،من هنا جاء التحذير والنكير في هذه الآية،كآحد شروط نجاح العمل الجماعي في كل الميادين وشتى المجالات،وليس فقط القتال المأمور به في الآية التالية فالأمر أبعد مدى من ذلك [١] .

- **سادسا** :**الشورى** :

تعد الشورى إحدى مكونات العمل الجماعي،ودعامة من دعائم نجاحه،إذ لا يحسن أبدًا أن تتحرك المجموعة كلها بفكر أوحد،وبرأي الفرد الواحد،دون إفساح مجال للإستفادة من أفكار وآراء الآخرين،لا سيما فيما يعترض العمل الجماعي من مشاكل طارئة ..

وهذا ما أكده القرآن الكريم، حيث قال تعالى مخاطبًا نبيه(ﷺ):(وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)[آل عمران:١٦٠]،فأمر النبي(ﷺ) بمشاورة أصحابه،مع أنه أحصف منهم رأيًا ، وأعمق منهم نظرًا ، وأقوى فهمًا، وبجانب هذه المزايا التي كان يتمتع به ، فإنه كان مختصًا من بينهم بنزول الوحي عليه، فلو استغنى أحد من البشر عن الاستشارة،لكان أولى الناس بذلك هذا النبي المجتبى والرسول المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام[٢] ، قال المفسرون :أمر الله عز وجل نبيه (ﷺ)أن يشاور أصحابه في الأمور رغم

---

(١) انظر:الظلال،جـ٦/٣٥٥٥. (بتصرف).

(٢) عوامل تقوية الوحدة الإسلامية في الشعائر الدينية،أحمد بن حمد الخليلي،صـ٥.

كونه (ﷺ) غنيا عنها تأليفاً لهم وتطيباً لأنفسهم،و ورفعة لقدرهم،ولتتأسى أمته بذلك بعده (ﷺ) [1]، وعَنِ الضَّحَّاكِ بن مزاحم [2]، قَالَ : مَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ (ﷺ) بِالْمَشُورَةِ إِلَّا لِمَا عَلِمَ فِيهَا مِنَ الْفَضْلِ»،ثُمَّ تَلَا: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) [آل عمران: ١٥٩] [3]

قال محمد رشيد رضا[4]:قوله تعالى (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ):أيْ دُمْ عَلَى الْمُشَاوَرَةِ وَوَاظِبْ عَلَيْهَا،كَمَا فَعَلْتَ قَبْلَ الْحَرْبِ فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ (غَزْوَةِ أُحُدٍ) وَإِنْ

(١) تفسير الماوردي،جـ٤٣٣/١ – تفسير السمعاني،صـ٣٧٣ – تفسير البغوي،جـ١٢٤/٢ – تفسير الرازي،جـ٤٠٩/٩ – تفسير القرطبي،جـ٤/ ٢٥٠ – تفسير البيضاوي جـ٢/ ٤٥ – تفسير الجلالين،جـ٢/ ٢٩٤ – تفسير القاسمي،جـ٢/ ٤٤٧ –توفيق الرحمن في دروس القرآن،جـ١/ ٤٧١ .

(٢) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني،أبو القاسم،مفسر. كان يؤدب الأطفال،ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي. قال الذهبي: كان يطوف عليهم،على حمار! وذكره ابن حبيب تحت عنوان (أشراف المعلمين وفقهاؤهم)،حدث عن ابن عباس وابي سعيد الخدري وانس بن مالك وغيرهم وَثَّقَهُ أَحْمد وَابْن معين وَأَبُو زرْعَة وَغَيرهم وَضَعفه يحيى الْقطَّان وَشعْبَة ايضا وَهُوَ قوي فِي التَّفْسِير له كتاب في (التفسير) توفي بخراسان سنة ١٠٥هـ.. انظر:[طبقات ابن سعد ن جـ٦/ ٣٠٢ – الأعلام ،جـ ٢١٥/٣– معجم المؤلفين،جـ٢٧/٥ – الثقات لابن حبان،جـ٦/ ٤٨٠] .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة،جـ١٤٨/١ح٤٤ .

(٤) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني،البغدادي الأصل،الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) سنة ١٨٦٥ م،وتعلم فيها وفي طرابلس. وتنسك ، ونظم الشعر في صباه،وكتب في بعض الصحف،ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت. ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي .. ثم رحل إلى سورية والهند والحجاز وأوربا. وعاد،فاستقر بمصر إلى أن توفي فجأة سنة ١٩٣٥ م) .. انظر [الأعلام للزركلي،جـ١٢٦/٦] .

أَخْطَئُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَإِنَّ الْخَيـرَ كُلَّ الْخَيْرِ فِي تَرْبِيَتِهِمْ عَلَى الْعَمَلِ بِالْمُشَاوَرَةِ دُونَ الْعَمَلِ بِرَأْيِ الرَّئِيسِ،وَإِنْ كَانَ صَوَابًا،لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ النَّفْعِ لَهُمْ فِي مُسْتَقْبَلِ حُكُومَتِهِمْ إِنْ أَقَامُوا هَذَا الرُّكْنَ الْعَظِيمَ (الْمُشَاوَرَةَ) فَإِنَّ الْجُمْهُورَ أَبْعَدُ عَنِ الْخَطَأِ مِنَ الْفَرْدِ فِي الْأَكْثَرِ، وَالْخَطَرُ عَلَى الْأُمَّةِ فِي تَفْوِيضِ أَمْرِهَا إِلَى الرَّجُلِ الْوَاحِدِ أَشَدُّ وَأَكْبَرُ، لذا أَمَرَ اللهُ – تَعَالَى – نَبِيَّهُ أَنْ يُقَرِّرَ سُنَّةَ الْمُشَاوَرَةِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْعَمَلِ،فَكَانَ (ﷺ) يَسْتَشِيرُ أَصْحَابَهُ بِغَايَةِ اللُّطْفِ وَيُصْغِي إِلَى كُلِّ قَوْلٍ وَيَرْجِعُ عَنْ رَأْيِهِ إِلَى رَأْيِهِمْ[1] .

ولصاحب الظلال كلام نفيس حول هذه الآية إذ يقول رحمه الله : لقد جاء هذا النص عقب وقوع نتائج للشورى تبدو في ظاهرها خطيرة مريرة! . .. ولم يكن رسول الله(ﷺ) يجهل النتائج الخطيرة التي تنتظر الصف المسلم من جراء الخروج،فقد كان لديه الإرهاص من رؤياه الصادقة،التي رآها،والتي يعرف مدى صدقها،وقد تأولها قتيلاً من أهل بيته،وقتلى من صحابته،وتأول المدينة درعاً حصينة.. وكان من حقه أن يلغي ما استقر عليه الأمر نتيجة للشورى..ولكنه أمضاها وهو يدرك ما وراءها من الآلام والخسائر والتضحيات ،لأن إقرار المبدأ،وتعليم الجماعة،وتربية الأمة،أكبر من الخسائر الوقتية[2].

ومدح الله المؤمنين بما فيهم من صفات،من بينها:(وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ [الشورى :٣٨]،أي:إذا عرض لهم أمر تشاوروا فيه بينهم،لا يستأثر بعضهم على بعض ،ولا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم

(١) تفسير المنار،جـ٤/١٦٤

(٢) انظر : الظلال،جـ١/ ٥٠١ [باختصار]

،وَذَلِكَ دَلِيل على اتِّفَاق الْكَلِمَة،وَترك الاستبداد بِالرَّأْيِ[1]،قال الحسن:ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم[2].

وجاءت الأحاديث كثيرة عن رسول الله (ﷺ) في بيان فضل الشورى والحث عليها ، من ذلك :

- عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ(ﷺ) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : أَمَا إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ غَنِيَّانِ عَنْهَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا رَحْمَةً لِأُمَّتِي، فَمَنِ اسْتَشَارَ مِنْهُمْ لَمْ يَعْدَمْ رُشْدًا، وَمَنْ تَرَكَهَا لَمْ يَعْدَمْ غَيًّا[3] .
- وعن أبى هريرة رضى اللَّه عنه : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مُشَاوَرَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)[4] .
- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(ﷺ)أيضًا ،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ):إِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ، وَأُمُورُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ فَظَهْرُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا،وَإِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلاءَكُمْ ، وَأُمُورُكُمْ إِلَى

---

(١) الهداية،جـ١٠/ ٦٦٠٣ – تفسير السمعاني،جـ٥/٨١ .

(٢) تفسير الرازي،جـ٢٧/٦٠٤ – تفسير الماوردي،جـ٥/٢٠٦ – الوسيط للواحدي ،جـ٤/٥٧ – فتح القدير للشوكاني، جـ٤/ ٦١٩ – الكشاف،جـ١/ ٤٣٢ – تفسير القرطبي،جـ١٦/ ٣٦ – تفسير النسفي،جـ٣/ ٣٠٦ – تفسير النيسابوري،جـ٢/ ٢٩٤ تفسير القاسمي،جـ٨/ ٣٧٢ – تفسير المراغي،جـ٤/ ١١٤ .

(٣) شعب الإيمان للبيهقى،باب فى الحكم بين الناس،جـ٤١/١٠ح ٧١٣٦ ـ فيض القدير للمناوى،جـ٥/٤٤٣ ـ الدر المنثور للسيوطي،جـ٢/٣٥٩ ـ وأورده الآلوسى فى تفسيره روح المعانى،جـ٤/١٠٦– والشوكانى فى فتح القدير،ج١/٤٧٨ – ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة،جـ١٢/ ٧٨٩ح ٥٨٦٨ .

(٤) صحيح ابن حبان،ذِكْرُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ اسْتِعْمَالُ الْمُهَادَنَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَاءِ اللَّهِ إِذَا رَأَى بِالْمُسْلِمِينَ ضَعْفًا يَعْجِزُونَ عَنْهُمْ ،جـ١١/٢١٦ح ٤٨٧٢ – السنن الصغرى للبيهقي،جـ٤/١٢٩ – إتحاف المهرة لابن حجر،جـ١٥/٥٩٠ح ١٩٩٥٣ .

نِسَائِكُمْ فَبَطْنُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا[١].

- وعَن أبي هُـرَيْــرَةَ(ﷺ) مَرْفُــوعا: اسْتَرْشِـدوا الْعَــاقِل ترشــدوا وَلَا تعصوه فتندموا[٢].
- وعَن ابْن عمـر رَضِي الله عَنْهُمَا عَن النَّبِي (ﷺ) قَالَ: مَـنْ أَرَادَ أَمْـرًا فَشَاوَرَ فِيهِ امْرَأً مُسْلِمًا، وَفَّقَهُ اللَّهُ لِأَرْشَدِ أُمُورِهِ [٣].

والقاريء في سيـرته (ﷺ) يرى- بكل وضوح - حرصه على الشورى ،وتأكيده العملي على أهميتها ،وضرورة استفادة القائد من آراء كل من معه ، وما أكثر المواقف التي استشار فيها النبي (ﷺ) أصـحابه ، وأخـذ برأيـهم ، فقد كان مـن شـأنه(ﷺ) متـى وجـد أغلبية أصـحابه على رأي أخذ بـه،سـواء وافق ما يرغبــه (ﷺ) أو خــالفه،من ذلك :

- أخذه (ﷺ) برأي أصحابه حين استشارهم أثناء المسير لغزوة بدر، ليـقف على الـرأي الذي ترتضـيه الجمـاعة من حيث مواصلة المسـير ودخـول المعركة أم العـودة إلـى المدينـة ، فجاءت آراء الجمـاعة على الوجه الذي

(١) سن الترمذي،جـ٤/٥٢٩ح٢٢٦٦ – مسند البزار،جـ١٧/٢٠ح٩٥٢٨ – حلية الأولياء،جـ٦/١٧٦ – جامع الأصول لابن الأثير،جـ١٠/٤١ح٧٥٠٥ – ضعفه الألباني في السلسلة الأحاديث الضعيفة،جـ١٤/١٠٩٨ح٦٩٩٩،وضعيف الترغيب والترهيب،جـ٢/٩٢ح١٥٥٧،وضعيف سنن الترمذي،صـ٢٥٤ .

(٢)الدر المنثور للسيوطي،جـ٧/ ٣٥٧ – مسند الحارث،جـ٢/٨١٢ح ٨٣٩ – المطالب العالية لابن حجر،جـ١٢/١٠٦ح ٢٧٧٨ – كنز العمال،جـ٣/٤٠٩ح ٧١٧٩ – ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصعير،صـ١١٦ ح٨٠٧ .

(٣) المعجم الأوسط،جـ٨/١٨١ح ٨٣٣٣ – شعب الإيمان،باب الحكم بين الناس،جـ١٠/٣٩– فيض القدير للمناوي،جـ٦/٥٠ح ٨٣٩١ – ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته،صـ٧٧٧ح ٥٣٨٦ .

يحبه رسول الله(ﷺ) ويرجاه ، وهو مواصلة المسير، فامتثل لرأي الجماعة[1]

– أخذه برأيهم حين استـشارهم في أمـر الخـروج لغزوة أحـد أو المكوث في المدينة،وذلك حين بلغه وصول جيش المشركين قريباً من جبل أحد وذلك يوم الجمعة السادس من شوال سنة[3]هـ ،فعقد النبى (ﷺ) مجلساً عسكرياً استشارياً تبادل فيه الرأى مع أصحابه،وكان رأي النبى (ﷺ) ألا يخرجوا من المدينة،وأن يتحصنوا بها،فإن أقام المشركون بمعسكرهم أقاموا بشر مقام وبغير جدوى،وإن دخلوا المدينة قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة والنساء من فوق البيوت .. وكان هذا هو الرأى،ولكن أغلب الصحابة لاسيما الشباب ومن فاتته غزوة بدر أشاروا على النبى (ﷺ) بالخروج وألحوا عليه فى ذلك ،فنزل النبي (ﷺ) علـى رأي الجمـاعة وعمل به [2] ورغـم أنه عـلى غيـر ما يرغب رسـول الله (ﷺ)،لكن النبـي(ﷺ)عمـل به،احتـراما منه للمشورة ،وإعلاءً لقـدرها، وتأكيـدا لأهميتها، ووجوب العمـل بما تسـفر عنه، وتنتهي

(١) صحيح مسلم، باب غزوة بدر،جـ٣/١٤٠٣ح١٧٧٩ – مصنف عبد الرزاق،جـ٥/٣٤٨ح٩٧٢٧ – مصنف ابن أبي شيبة،جـ٧/٣٥٣ح٣٦٦٦٠ – مغازي الواقدي ،جـ١/٤٨ – سيرة ابن هشام،جـ١/٦١٥ – السيرة النبوية لابن حبان ،جـ١/١٦٢ – دلائل النبوة للبيهقي،جـ٣/٣٤ – الروض الأنف،جـ٥/٧٢ – السيرة النبوية لابن كثير،جـ٢/٣٩١ – سبل الهدى والرشاد،جـ٤/٢٥ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة،باب مَا قَالُوا فِيمَا يُخْبِرُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرُّؤْيَا ،جـ٦/١٧٨ح ٣٠٤٨٩ – مسند أحمد،جـ٤/٢٥٩ح ٢٤٤٥ – المستدرك للحاكم ،جـ ٢/١٤١ح٢٥٨٨ – البداية والنهاية،١١/٤ – سنن الدارمي،جـ ٢ /١٣٧٨ح٢٢٠٥ – السنن الكبرى للنسائي ،جـ٧/١١٥ح٧٦٠٠ – سنن الدارمي،جـ٢/ ١٣٧٨ح ٢٢٠٥ – السنن الكبرى للبيهقي ،جـ٧/٦٥ح ١٣٢٨٢ – مستخرج أبي عوانة ،جـ٤/٣٥٨ – سيرة ابن هشام،جـ٢/٦٢ وما بعدها – السيرة النبوية لان حبان ،جـ١/٢١٩ وما بعدها – جوامع السيرة لابن حزم،صـ١٢٣ – الروض الأنف ،جـ٥/٣٠١ – إمتاع الأسماع،جـ١/١٣٣ وما بعدها.

إليه.

– ونحـو ما سبـق ، ما كان منـه (ﷺ) أثناء غزوة الخنـدق ، حيـن رأى رسول الله (ﷺ) أن الأمر قد اشتد على المسلمين،وحاصرتهم الأخطار من كل صوب، من الخـلف بنى قريظـة،ومـن الأمام الأحزاب ،والبـرد شـديد، والحصـار قد طـال ، والموقـف يتـأزم.. .فأراد رسـول الله(ﷺ) أن يفـرج عن أصـحابه،فأرسـل النبـى (ﷺ) إلى عيينة بن حصن[1]، والحارث بن عوف[2]،وهما سيدا قبائل غطفان فاستجابا للقاء رسول الله (ﷺ) وحضرا مع بعـض أعوانهما إلى مقر قيادة النبى (ﷺ) واجتـمعا به وراء الخنـدق ، مستـخفين دون أن يعلم بهما أحد ، فقال لهما النبى (ﷺ) أرأيتم إن جعلت لكـم ثلث تمـر المدينـة أترجعان بمن معكما ، وتخـذلان بين الأعراب ؟ فقـالا : تعطينا نصف تمر المدينـة فأبى (ﷺ) أن يزيدهما على الثـلث، فرضيا بذلك

(١) عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ مِنْ صَنَادِيدِ الْعَرَبِ،أسلم بعد الْفَتْحِ،وقيل قبله،وشهد الفتح مسلمًا،وشهد حنينًا أيضًا اسْتَأْلَفَهُ النَّبِيُّ (ﷺ)عَلَى الْإِسْلَامِ،وَكَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ،مَات فِي آخر خلَافَة عُثْمَان وَله عقب كثير [الثقات لابن حبان،جـ٣/٣١٢ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ٤/٢٢٤٧ – الاستيعاب،جـ٣/١٢٥٠ – أسد الغابة،جـ٤/٣١٨]

(٢) الحارث بن عوف بْن أَبِي حارثة بْن مرة بْن نشبة بْن غيظ بْن مرة بْن عوف الغطفاني المري شهد الخندق مع الأحزاب على رسول الله،وَكَانَ أَحَدَ الرُّؤُوسِ فِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ،ثُمَّ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ،قدم على رسول الله (ﷺ)،فأسلم وبعث معه رجلا من الأنصار إلى قومه ليسلموا،فقتل الأنصاري،ولم يستطع الحارث أن يمنع عنه ، فجعل الحارث يعتذر، وبعث القاتل إبلا في دية الأنصاري فقبلها رسول الله (ﷺ)،ودفعها إلى ورثته.. انظر:[الاستيعاب،جـ١/ ٢٩٧ – أسد الغابة،جـ١/ ٦٢٩ – الجزء المتمم لطبقات ابن سعد،جـ١/ ٦٣٤]

..فأرسل النبى (ﷺ) إلى سعد بن معاذ[١] وسعد بن عبادة[٢] يستشيرهما قبل إبرام العقد وإتمام الصلح.. قالا: يا رسول الله،أشيء أمرك الله به فلا بد لنا منه؟ أم شيء تحبه فنصنعه، أم شيء تصنعه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إلا أنى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة،فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله،قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله تعالى ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة واحدة إلا قرى أو بيعاً أَفَحِينَ أَكْرَمْنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَهَدَانَا لَهُ وَأَعَزَّنَا بِكَ وَبِهِ، نُعْطِيهِمْ أَمْوَالَنَا ؟ ما لنا بهذا حاجة،والله لا نعطيهم إلا السيف،حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فسر رَسُول اللَّه (ﷺ) بذلك،وَقَالَ لَهُم:أَنْتُم وَذَاكَ". وَقَالَ

---

(١) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس،الأوسي الأنصاري: صحابي،من الأبطال،من أهل المدينة. كانت له سيادة الأوس،وحمل لواءهم يوم بدر. وشهد أحدا،فكان ممن ثبت فيها،وكان من أطول الناس وأعظمهم جسما. ورمي بسهم يوم الخندق،فمات من أثر جرحه سنة ٥هـ ودفن بالبقيع،وعمره سبع وثلاثون سنة .. انظر [طبقات لبن سعد،جـ٣/ ٣٢٠ – الثقات لابن حبان،جـ٣/ ١٤٦ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ٣/ ١٢٤١ – الاستيعاب،جـ٢/ ٦٠٢ – الإصابة،جـ١٥/ ٩٥]

(٢) سعد بن عبـــادة بن دليـم بن حارثة،الخزرجي،أبو ثابت: صحابي،من أهل المدينة،كان سيد الخزرج،وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام. وكان يلقب في الجاهلية بالكامل (لمعرفته الكتابة والرمي والسباحة) وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار. وشهد أحدا والخندق وغيرهما. وكان أحد النقباء الاثني عشر. ولمّا توفي رسول الله (ﷺ) ،اجتمع الأنصار في السقيفة لمبايعته بالخلافة،فلما جاء عمر بصحبة أبي بكر وأبي عبيدة،تحاور القوم وبويع أبو بكر،مَات سعد لِسنتَيْنِ وَنصف من خلَافَة عمر سنة خمس عشرَة بالحـــوران من أَرض الشَّام..انظر [الطبقات لابن سعد،جـ٣/ ٤٦٠ – الثقات لابن حبان،جـ٣/ ١٤٩ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ٣/ ١٢٤٥ – أسد الغابة،جـ٢/ ٢٠٤ – سير أعلام النبلاء،جـ١/ ٢٧٠]

لعيينة والْحَارث: "انصرفا،فَلَيْسَ لكم عندنَا إِلَّا السَّيْف[1].

ليس ذلك فحسب بل كان (ﷺ) يتقدم إليه الصحابي بالرأي في أمر لم يطلب المشورة فيه،ويأخذ به (ﷺ)- دون غضاضة - متى حمل بين طياته دلائل رجحانه وشواهد قوته ... من ذلك :

• أخـذه (ﷺ) برأى الحبـاب بن المنذر[2]، حين أشـار عليه بتغيير موقع نزول الجيش في غزوة بدر،مع إن النبي (ﷺ) لم يطلب المشورة،ولكن الحباب تقدم برأيه مبادرة منه،وعرض وجهة نظرة على رسول الله (ﷺ) قائلًا : يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ،أَمَنْزِلًا أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ،وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ،أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ قَالَ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ،فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى نَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ الْقَوْمِ، ثم نغور ما وراءه من الآبار ، ثم نبنى عليه حوضاً فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون، ولما رأى رسول الله (ﷺ) وجاهة رأيه لم يتردد في أخذه والعمل به إذ رد عليه قائلا : لقد أشرت بالرأى،وسار بالجيش حتى أدنى ماء من القوم ، فبنى حوضاً على تلك البئر

(١) سيرة ابن هشام،جـ٢/٢٢٣ – دلائل النبوة للبيهقي،جـ٣/٤٣٠ – جوامع السيرة لابن حزم ،صـ١٤٩ – عيون الأثر،جـ٢/٩٠ –السيرة النبوية لابن كثير ، جـ٣/٢٠١ – إمتاع الأسماع،جـ١٣/٥١.

(٢) الْحباب بْن الْمُنْذر بْن الجموح بْن زيد بْن حرَام بْن كَعْب بْن غنم بْن كَعْب بْن سَلمَة أَبُو عَمْرو الْمدنِي الْأنْصَارِيّ من بني جشم بْن الْخَزْرَج وَقد قيل كنيته أَبُو عمر شهد بَدْرًا وَهُوَ بن ثَلَاث وَثَلَاثِينَ سنة،شَهِدَ بَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي السَّقِيفَةِ،مَاتَ فِي خلَافَة عمر بن الْخطاب .. انظر: [الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٩٠ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ٢/ ٨٦٧ – الاستيعاب،جـ١/ ٣١٦ – طبقات ابن سعد،جـ٢/ ٤٢٧]

وملأوه ماء .. ثم غوروا باقى الآبار [١].

• أخذه (ﷺ) بمشورة سعد بن معاذ قبيل معركة بدر،حينما أشار عليه قائلاً :(يا نبي الله ألا نبني عريشاً لتكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقي عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن بأشد لك حباً منهم ، ولو ظنوا أنك تلقي حرباً ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك) فأثني رسول الله (ﷺ) خيراً ودعا له بخير، ثم بني لرسول الله (ﷺ) عريشاً وهو شبه خيمة يستظل بها ويراقب المعركة ويتخذها مقراً لقيادة المسلمين في القتال[٢].

• نزوله على رأي الحباب بن المنذر بتغيير مكان النزول في غزوة خيبر،ولم يتضجر أو يتذمر- حاشاه - من تدخل الحباب للمرة الثانية،بل استجاب لوجهة نظره،وأمر بتنفيذها فورًا،لما رأى فيها من منطقية ووجاهة.

جاء في كتب السيرة أن رسول الله(ﷺ) لما وصل على مشارف خيبر اختار منزلاً فأنزل الجيش فيه،فأتاه الحباب بن المنذر فقال : يا رسول الله إنك نزلت منزلك هذا..فإن كان من أمر أمرت به فلا نتكلم..وإن كان الرأى

---

(١) سيرة ابن هشام،جـ١/٦٢٠ – السيرة النبوية لابن كثير،جـ٢/٤٠٢ – جوامع السيرة لابن حزم ،صـ٨٥ – الروض الأنف،جـ٥/٧٧– عيون الأثر،جـ١/٢٩٣ – سبل الهدى والرشاد،جـ٤/٣٠– السيرة الحلبية،جـ٢ /٢١٣ .

(٢) سيرة ابن هشام،جـ١/ ٦٢١ – السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ،جـ١/١٦٧ – دلائل النبوة للبيهقي،جـ٣/٤٤ – الروض الأنف،جـ٥/٧٨ – السيرة النبوية لابن كثير،جـ٢/٤٠٣ – سبل الهدى والرشاد ، جـ٤/٣٠ .

تكلمنا .. فقال (ﷺ): هو الرأى فقال: يا رسول الله إن هذا المنزل قريب جداً من حصن النطاة ،وأهل النطاة لي بهم معرفة،ليس قوم أبعد مدى سهم منهم،ولا أعدل رمية منهم،وهم مرتفعون علينا،ينالنا نبلهم ، كما أن هذا المنزل بين ظهرى النخل والنز،وقد يدخلون إلينا فيما وارانا من النخل ،فتحول يا رسول الله إلى موضع برئ من النز،. نجعل الحرة بيننا وبينهم حتى لا ينالنا نبلهم .. ونرتفع من النز، فقال (ﷺ): أشرت بالرأى[1]، ثم دعا النبى (ﷺ) محمد بن مسلمة[2]، وأمره أن ينظر لهم منزلاً بعيداً من حصون خيبر، بريئاً من النز، فطاف محمد حتى أتى الرجيع وهو واد يقع بين خيبر وغطفان بعيد عن مرمى سهام القوم خالٍ من النز .. فعاد وأخبر رسول الله (ﷺ) به فقال (ﷺ) : على بركة الله .. ثم انتقلوا إليه[3].

- بل إنه (ﷺ)،في تواضع لا مثيل له، يقبل مشورة زوجه أم سلمة رضي الله عنها،وذلك بعد صلح الحديبية،حين أمر أصحابه قائلًا: "قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمّ احْلِقُوا"،فَوَاَللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ حَتّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ،فَلَمّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ قَامَ فَدَخَلَ عَلَى أُمّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنْ النّاسِ،فَقَالَتْ أُمّ سَلَمَةَ: "يَا رَسُولَ اللهِ.. أَتُحِبّ ذَلِكَ؟ اُخْرُجْ ثُمّ لا تُكَلّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتّى

(١) مغازي الواقدي،جـ٢/ ٦٤٣ – سبل الهدى والرشاد،جـ٥/ ١١٩ – إمتاع الأسماع،جـ٩/ ٢٦١ .

(٢) مُحَمَّد بْن مسلمة بْن سَلَمَة بْن حريش بْن خَالِد بْن عدي بْن مجدعة بْن حَارِثَة بْن الْحَارِث بْن الْخَزْرَج بْن عَمْرو بْن مَالك بْن أَوْس الْحَارِثِيّ الْأَنْصَارِيّ قَاتل كَعْب بْن الْأَشْرَف شهد بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا خَلَا تَبُوكَ،ثمَّ ضرب فسطاطه بالربذة وَاعْتَزل الْفِتَن إِلَى أَن مَاتَ سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين فِي شهر صفر .. انظر [الثقات لابن حبان،جـ٣/ ٣٦٢ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،جـ١/ ١٥٦ – الاستيعاب،جـ٣/ ١٣٧٧ – أسد الغابة ،جـ٥/ ١٠٦] .

(٣) مغازي الواقدي،جـ٢/ ٦٤٣ – إمتاع الإسماع،جـ٩/ ٢٦١ – سبل الهدى والرشاد، جـ٥/ ١١٩ .

تَنْحَرَ بُدْنَك وَتَدْعُوَ حَالِقَك فَيَحْلِقَكَ."،فَقَامَ فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ،فَلَمّا رَأَى النّاسُ ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمّا[1]

ومن أجل الدروس المستفادة مما سبق : أن القائد والمدير الناجح هو الذي يسمح لأتباعه ومن معه بالتعبير عن وجهات نظرهم دون وجل أو تردد،وليس بالضرورة أن يطلب القائد أو المدير منهم المشورة ، بل عليه أن يغرس في نفوسهم روح الإيجابية والمبادرة، بأن يتقدموا بالرأي متى ارتأوا أن الحاجة لذلك ضرورة وملحة، وعلموا من قائدهم أن الموطن يسمح، وعليه ألا يتضجر من ذلك،أو يأنف عن الأخذ برأيهم علوا واستكبارا ،فقد يلمح شخص جانبا في الموضوع لا ينتبه له آخر،وقد يحفظ شخص ما يغيب عن غيره، وقد تبرز المناقشة نقاطا كانت خافية،أو تجلى أمورًا كانت غامضة، أو تذكر بأشياء كانت منسية،وهذه من بركات الشورى،ومن ثمار العمل الجماعي

وقد التزم الخلفاء الراشدون الشورى أسوة برسولهم (ﷺ) فعن مَيْمُون بن مهْرَان[2] قَالَ: كَانَ أَبُو بكر(ﷺ) إِذا ورد عَلَيْهِ الْخصم نظر فِي كتاب الله

(١) صحيح البخارى،بابُ الشُّرُوطِ فِي الجِهَادِ وَالْمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ،جـ١٩٣/٣،ح٢٧٣١ – مسند أحمد،حـ٢٥١/٣١

(٢) ميمون بن مهران الرقي،يكنى أبا أيوب:فقيه من القضاة. كَانَ مولده سنة أَرْبَعِينَ وكان مولى لامرأة بالكوفة. وأعتقته،فنشأ فيها. ثم استوطن الرقة (من بلاد الجزيرة الفراتية) فكان عالم الجزيرة،وسيدها واستعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها وقضائها.وكان على مقدمة الجند الشامي،مع معاوية بن هشام بن عبد الملك،لما عبر البحر غازيا إلى قبرص،سنة ١٠٨ هـ وكان ثقة في الحديث، ومات سنة ست عشرة ومائة.. انظر [الطبقات ==

فَإِن وجد فِيهِ مَا يقْضِي بَينهم قضى بِهِ وَإِن لم يكن فِي الْكتاب وَعلم من رَسُول الله (ﷺ) فِي ذَلِك الْأَمر سنة قضى بهَا فَإِن أعياه خرج فَسَأَلَ الْمُسلمين ،وَقَالَ أَتَانِي كَذَا وَكَذَا فَهَل علمْتُم أَن رَسُول الله (ﷺ) قضى فِي ذَلِك بِقَضَاء فَرُبمَا اجْتمع إِلَيْهِ النَّفر كلهم يذكر عَن رَسُول الله (ﷺ) فِيهِ قَضَاء فَيَقُول أبو بكر(ﷺ):الْحَمد لله الَّذِي جعل فِينَا من يحفظ عَن نَبينَا،فَإِن أعياه أَن يجد فِيهِ سنة من رَسُول الله (ﷺ)، جمع رُؤُوس النَّاس وخيارهم واستشارهم فَإِن أجمع أَمرهم على رَأْي قضى بِهِ [1]،وجاء عن أبي بكر (ﷺ) أيضًا أنه كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه دعا رجالا من المهاجرين والأنصا،ودعا عمرًا وعثمان وعليا وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ،وكل هؤلاء كان يفتي في خلافة أبي بكر(ﷺ) وإنما تصير فتوى الناس إلى هؤلاء فمضى أبو بكر على ذلك،ثم ولي عمر فكان يدعو هؤلاء النفر...[2]

ولما ارتدت قبائل العرب،بعد موت رسول الله(ﷺ)،شاور الصديق الصحابة في قتالهم،ولم يرسل الجيوش إلا بعد اجتماع كلمتهم وموافقتهم

== لخليفة بن خياط،صـ ٥٨٥ – الجرح والتعديل لابن أبي حاتم،جـ٨ ٢٣٣ – الثقات لابن حبان،جـ٥/ ٤١٧ – سير أعلام النبلاء،جـ٥/ ٧١ – الأعلام للزركلي،جـ٧/ ٣٤٢] .

(١) سنن الدارمي،بَابُ الْفُتْيَا وَمَا فِيهِ مِنَ الشِّدَّةِ،جـ١/٢٦٢ح ١٦٣ – سنن البيهقي الكبرى،بَابُ مَا يَقْضِي بِهِ الْقَاضِي وَيُفْتِي بِهِ الْمُفْتِي،جـ١٠/١٩٦ح ٢٠٣٤١ – فتح الباري لابن حجر،جـ١٣/٣٤٢ – إعلام الموقعين،صـ٤٩ .

(٢) كنز العمال،جـ٥/٦٢٧ح ١٤١٠٥– حياة الصحابة للكاندهلوي،جـ٢/ ٢٧٤– تاريخ دمشق لابن عساكر،جـ٣٩/ ١٨١

له[1].

ولما أراد أبو بكـر غزو الروم دعا علـياً وعمــر بن الخطاب وعثـمان وعبد الرحمن بن عـوف وسعد بن أبـي وقاص[2] وســعيد بن زيد[3]، وأبا عبيدة بن الجراح[4]،ووجوه الأنصار والمهاجرين من أهل بدر وغيرهم (رضي الله عنهم) ، فدخلوا عليه فقال أبو بكر(ﷺ) : رأيت أن استنفر المسلمين إلى جهاد الروم بالشـام ليؤيد الله المسـلمين ويجعل كلمتــه هي العليـا، ثم طلـب مشورتهم وبعد المشــاورات والمــداولات في هذه القضيــة الهــامة ،أصدر الخليفة الصـديق القــرار الـذي توصــل إليــه الصــحابة بعــد

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والثلاثة الخلفاء للحميري،جـ٢/٩٠ – تاريخ الخميس،جـ٢/ ٢٠٢– البداية والنهاية لابن كثير،جـ٣٤٢/٦–تثبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار،جـ٣١٩/٢–التراتيب الإدارية للكتاني،جـ٢٤٦/٢– الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي،جـ٨٦/١ – تاريخ الخلفاء للسيوطي،صـ٣٦.

(٢) سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أبو إسحاق أحد العشرة وأول من رمي بسهم في سبيل الله مات بالعقيق سنة ٥٥ هـ وهو آخر العشرة وفاة..انظر:[الثقات للعجلي،جـ١/ ١٨٠– الاستيعاب،جـ٢/ ٦٠٦– تهذيب الكمال،جـ١٠/ ٣٠٩ – الوافي بالوفيات،جـ١٥/ ٩٠ –الإصابة،جـ٣/ ٦١]

(٣) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى،أسلم قديمًا،وشهد المشاهد كلها غير بدر،مات بالعقيق،ودفن بالمدينة سنة إحدى وخمسين،وله بضع وسبعون .. انظر [طبقات بان سعد،جـ٣/ ٢٨٩ – معرفة الصحابة لأبي نعيم،صـ ١٤٢ – أسد الغابة،جـ٢/ ٢٣٥ – الإصابة،جـ٣/ ٨٧ – الوافي بالوفيات،جـ١٥/ ١٣٧] .

(٤) أَبُو عُبَيْـــدَة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي: الأمير القائد ،فاتح الديار الشامية،والصحابيّ،أحد العشرة المبشَّرين بالجنة،لقبه أمين الأمة ، ولد بمكة سنة ٤٠ ق هـ. وهو من السابقين إلى الإسلام. وشهد المشاهد كلها ،وتوفي بطاعون عمواس سنة ١٨ هـ ودفن في غور بيسان،.. انظر: [طبقات ابن سعد،جـ٣/ ٣١٢ – معرفة الصحابة،صـ ١٤٨ – الاستيعاب،جـ٢/ ٧٩٢ – أسد الغابة ،جـ٣/ ١٢٥ – الإصابة،جـ٣/ ٤٧٥ – الأعلام للزركلي،جـ٢٥٢/٣]

الشــورى وهـــو الخروج لغزو الروم [١]

وورد في كتاب أبي بكر(ﷺ) إلى خالد بن الوليد (ﷺ) حين وجهه لحرب المرتدين قوله:واستشر من معك من أكابر أصحاب الرسول (ﷺ) فإن الله تبارك وتعالى موفقك بمشورتهم[٢]،واستشار أبو بكر(ﷺ)الصحابة في استخلاف عمر [٣]

وجاء في إعلام الموقعين أن عمرا (ﷺ) كان إذا نزل به أمر ولم يجده في الكتاب والسنة،سأل هل كان أبو بكر(ﷺ) قضى فيه بقضاء؟ فإن كان لأبي بكر(ﷺ) قضاء،قضى به،وإلا جمع علماء الناس واستشارهم،فإذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به[٤]

وعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: كَانَ مَجْلِسُ عُمَرَ مُغْتَصًّا مِنَ الْقُرَّاءِ شُبَابًا كَانُوا أَوْ كُهُولًا، فَرُبَّمَا اسْتَشَارَهُمْ فَيَقُولُ: «لَا يَمْنَعُ أَحَدًا مِنْكُمْ حَدَاثَةُ سِنِّهِ أَنْ يُشِيرَ بِرَأْيِهِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ عَلَى حَدَاثَةِ السِّنِّ وَلَا قِدَمِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَضَعُهُ حَيْثُ شَاءَ[٥]

---

(١) الفتوح لابن أعثم،جـ١٧٩-٨١ – حياة الصحابة،جـ٣٣/٢ – مختصر تاريخ دمشق ،جـ١/ ١٨١ .

(٢) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ﷺ) والثلاثة الخلفاء،جـ١١٦/٢ – الردة للواقدي،صـ١١٣ – الفتوح لابن أعثم،جـ٢٣/٢

(٣) الصواعق المحرقة،جـ٢٥٤/١ – تاريخ الإسلام،جـ١١٦/٣ – تاريخ الخلفاء للسيوطي ،صـ٦٦– سمط النجوم لعبد الملك المكي،جـ٤٦٧/٢ – سير أعلام النبلاء،جـ٣٦٣/٢

(٤) إعلام الموقعين،صـ٥٠ .

(٥) جامع معمر بن راشد،باب المستشار،جـ٤٤/١١ح ٢٠٩٤٦– جامع بيان العلم وفضله،جـ٦١٩/١ح ١٠٧٠ – شرح السنة للبغوي،جـ١٢٠/١٠ – كنز العمال، جـ ٢٥٣/١٠ح ٢٩٣٥١

ولما خرج عمر(ﷺ) إلى الشام وجاءته الأخبار وهو في الطريق أن الوباء قد وقع بها سارع عمر(ﷺ) إلى مشاورة من معه من صحابة رسول الله (ﷺ) من المهاجرين والأنصار وغيرهم من مهاجرة الفتح،وبعد المشاورة كان الرأي هو الرجوع وعدم إكمال المسير، فرجع (ﷺ) [١]

ولما سمع بتجمع الفرس لقتال المسلمين قبل معركة القادسية سنة (١٤هـ) أراد الخروج بنفسه،فجمع الصحابة واستشارهم فاجتمع ملؤهم على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله (ﷺ) وَيُقِيمُ ، ويمـــده بِالْجُنُـــودِ، ففعل (ﷺ) [٢] .

وجاء عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ(ﷺ)قوله:الرَّأْيُ الْمُفْرَدُ كالخيط السحيل،والرأيان كالخيطان الْمُبْرَمَيْنِ،وَالثَّلَاثَةُ الْآرَاءِ لَا تَكَادُ تَنْقَطِعُ[٣]

وعلى هذا الدرب مضى عثمان بن عفان (ﷺ) ،وقد مر بك استشارته للصحابة في جمع القرآن على حرف واحد،وشاور عثمان(ﷺ)الصحابة أول

---

(١) صحيح البخاري،بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الطَّاعُونِ،جـ٧/١٣٠ح ٥٧٢٩ – صحيح مسلم،بَابُ الطَّاعُونِ وَالطِّيَرَةِ وَالْكَهَانَةِ وَنَحْوِهَا،جـ٤/١٧٤٠ح ٢٢١٩ .

(٢) تاريخ الطبري،جـ٣/٤٧٩–البداية والنهاية لابن كثير،جـ٧/١٢٢–الكامل في التاريخ،جـ٢/ ٢٨٧–حياة الصحابة،جـ٢/٢٧٨ .

(٣) المجالسة وجواهر العلم للدينوري، جـ٢/٤١٢ح٥٩٣ – كنز العمال ،جـ٣/٧٩٠ ح٨٧٧٠ – الذريعة إلى مكارم الشريعة للأصفهاني،صـ٢١٠ .

خلافته فيما يفعل بعبيد الله بن عمر[١] لما قتل الهرمزان[٢] ظناً منه أن له في قتل أبيه مدخلاً[٣]

وروى البيهقي[٤] في سننه وغيره أن عثمان(رضي الله عنه) كان إذا عرض له أمر دعا عليا وطلحة والزبير ونفرا من أصحاب رسول (ﷺ) الله

---

(١) عبيد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي: صحابي،من أنجاد قريش وفرسانهم. ولد في عهد رسول الله (ﷺ) وأسلم بعد إسلام أبيه. ثم سكن المدينة. وغزا إفريقية مع عبد الله بن سعد. ورحل إلى الشام في أيــام علي ومات في صفين معع معاوية،وقتل فيها ..انظر[الإصابة،جـ٥/ ٤١ –الثقات لابن حبان،جـ٥/ ٦٣ –الأعلام للزركلي ،جـ٤/١٩٥ – الاستيعاب،جـ٣/ ١٠١٠]

(٢) الهرمزان بضم الهاء والميم،ملك تستر،وهو اسم لبعض أكابر الفرس،وهو دهقانهم الأصغر، أسره أبو موسى الأشعرى بتستر وبعثه إلى عمر بن الخطاب،رضى الله عنه،فقال له عمر: تكلم،فلم يتكلم،فقال له: تكلم لا بأس عليك،فتكلم ثم طلب ماء فأحضر له،فقال له عمر أيضًا: اشرب فلا بأس عليك،ثم أراد عمر قتله لكونه أسيرًا ، فقال له أنس: قد أمنته بقولك لا بأس عليك، فتركه عمر، ثم أسلم الهرمزان وقتله عبيد الله بن عمر بعد مقتل أبيه ظنا منه أنه وراء هذه الجريمة .. انظر:[تهذيب الأسماء واللغات،جـ٢/ ١٣٤ – مختصر تاريخ دمشق،جـ١٥/ ٣٤٧ – سير أعلام النبلاء ،جـ٢/ ٤٦١ – الإصابة،جـ٥/ ٤٣ – تقريب التهذيب،صـ ٥٧١] .

(٣) مصنف عبد الرزاق،جـ٥/٤٧٩– فتح الباري،جـ١٣/ ٣٤٣ – الكامل في التاريخ ،جـ٢/٤٤٧ –تاريخ الطبري،جـ٤/ ٢٣٩– شرح معاني الآثار للطحاوي، جـ٣/ ١٩٣ – تاريخ الإسلام للذهبي،جـ٣/ ٢٩٦ – الطبقات لابن سعد،جـ٥/١٢ – الإصابة،جـ٥/ ٤٣]

(٤) أَحْمد بن الْحُسَيْن بن عَليّ بن مُوسَى الإِمَام الْحَافِظ الْكَبِير أَبُو بكر الْبَيْهَقِيّ ولد في خسروجرد (من قرى بيهق،بنيسابور) سنة أَربع وَثَمَانِينَ وثلاثمائة،ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما،كان فاضلاً عالماً ، حسن السيرة ،واعظاً مليح الوعظ،كثير المحفوظ، مات بنسابور سنة ٤٥٨ هـ ..انظر : [تذكرة الحفاظ ،جـ٣/ ٢١٩ – سير أعلام النبلاء،جـ١٨/ ١٦٣ – الوافي بالوفيات،جـ٦/ ٢٢٠ – طبقات الشافعية ، جـ١/ ٢٢٠ – الأعلام للزركلي،جـ١/ ١١٦

يستشيرهم [١]

وجاء عن علي (ﷺ) قوله:من استبد بِرَأْيِهِ هلك،وَمن شاور الرِّجَال شاركها فِي عقولها [٢]،وفي كتاب الإمام علي (ﷺ) للأشتر النخعي[٣] لما ولاه على مصر، قوله: ولا تدخل فِي مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر،ولا جبانًا يضعفك عن الأمور،ولا حريصًا يزين لك الشر بالجور، فإن البخل والحرص والجبن غرائزشتى،يجمعها سوء الظن بالله[٤].

وذكر لنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ﷺ) فوائد الشورى فقال: في المشورة سبع خصال،استنباط الصواب،واكتساب الرأي،والتحصن من السقطة،وحرز من الملامة،ونجاة من الندامة،وألفة القلوب،واتباع الأثر[٥]

---

(١) انظر :السنن الكبرى للبيهقي،بَابُ مَنْ يُشَاوِرُ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: يُشَاوِرُ مَنْ جَمَعَ الْعِلْمَ وَالْأَمَانَةَ ،جـ١٠/١٩٢ح ٢٠٣٢٦ – جامع الأحاديث،جـ٢٩/٢٠٦ح ٣١٩٨٨ – مختصر تاريخ دمشق،جـ١٦/ ١٤٧ .

(٢) موارد الظمآن للهيثمي،جـ٣/ ٥٦٥ – الجوهر النفيس في سياسة الرئيس لابن الحداد ،صـ١٦٦ – ربيع الأبرار ونصوص الأخيار،الزمخشري،جـ٣/ ٤٥٥ .

(٣) مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعى،المعروف بالأشتر،كان رئيس قومه،أدرك الجاهلية وأول ما عرف عنه أنه حضر خطبة عمر بالجابية،وسكن الكوفة،وكان له نسل فيها،وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها،وكان ممن ألب على عثمان وحضر حصره فى المدينة،وشهد يوم الجمل،وأيام صفين مع على وولاه على مصر فقصدها فمات فى الطريق ٣٧هـ فقال على : رحم الله مالكاً فلقد كان لى كما كنت لرسول الله (ﷺ) ، وله شعر جيد..انظر:[الطبقات لابن سعد،جـ٦/ ٢٣٩ – الثقات لابن حبان،جـ٥/ ٣٨٩– الإصابة فى تمييز الصحابة،لابن حجر،جـ٦/ ٢١٢ ـ الأعلام للزركلى،جـ٥/٢٥٩]

(٤) نهج البلاغة،جـ١/ ٦٠١– موارد الظمآن،جـ٣/٥٦٥–مآثر الإنافة في معالم الخلافة ،القلقشندي،جـ٣/١٠ – صبح الأعشى،جـ١٠/١٢ .

(٥) العقد الفريد للملك السعيد ، أبو سالم محمد بن طلحة القرشي النصيبي ،صـ٤٢ .

الخاتمـــــــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله(ﷺ) وعلى آله وصحبه ومن والاه

وبعد..

ها نحن قد وصلنا إلى نهاية هذا البحث، بعد رحلة بين آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة،حاولت من خلالها التأكيد على عناية الإسلام – بما حباه الله من شمولية وكمال – بالعمل الجماعي،سواء من خلال وحي الله المتلو (القرآن الكريم) ،أو من خلال السنة النبوية المطهرة،وكذلك من خلال سيرة الأطهار من سلف هذه الأمة الماجدة الفاضلة،وقد بدا واضحًا السبق الإسلامي في رفع قيمة ومكانة العمل الجماعي،وبيان أهميته وفعاليته في إنجاز المهام وتحقيق الأهداف وبلوغ الغايات.

لقد استطاع المسلمون الأوائل من خلال جماعية العمل، وما أظل تلك الجماعية من حب وإخوة صادقة،أن يقيموا للإسلام حضارة عظيمة رائعة رائدة، وأن يرفعوا راية الأمة في بقاع واسعة من العالم ،تمتد من حدود الصين شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا.

ونحن اليوم إذا كنا نطمح في الخروج مما نحن فيه من تخلف عن الركب،علينا أن نعود للعمل بروح الجماعة،نتعاون ونتكاتف،تحت مظلة واحدة، وقيادة واحدة،تظللنا جميعا راية التوحيد الحق،وتجمعنا الأخوة الصادقة ،ونصبو جميعا لرفعة أمتنا ومجدها بعيدًا عن الأنانية والفردية وحب الذات .

وفي الختام أسأل الله أن يستعملنا جميعًا في طاعته،وأن يجنبنا كل اختلاف يؤدي إلى الفرقة والتنازع،وأن يجعلنا ممن ألف بين قلوبهم،وجمعهم على كتابه وسنة نبيه (ﷺ) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجـــــع

أولاً : كتب العقيدة والتفسير وعلوم القرآن .

[١] الإتقـان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)،طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م

[٢] أحكـام القـرآن،أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)،ط١،دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ،١٤١٥هـ/١٩٩٤م

[٣] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ)،دار الكتاب العربي – بيروت، ط٨،١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م

[٤] إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٢١ هـ

[٥] الأعمال الكاملة للعلامة المقريء الشيخ محمد بن على بن خلف الحسيني الحـــداد ، (ت : ١٣٥٧هـ) ، ط،دار الغوثـــاني للدراســـات القرآنية،دمشق،٢٠١٠م .

[٦] الإكليل في استنباط التنزيل،عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)،دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت

[٧] الانتصار للقرآن،للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ)، دار الفتح للنشر والتوزيع،عمان،دارابن حزم للطباعة والنشر،بيروت،٢٠٠١م

[٨] أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمـــد الشـــيرازي البيضـــاوي (ت: ٦٨٥هـــ)،دار إحيـــاء التـــراث العربي،بيروت،ط١،١٤١٨ هـ .

[٩] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر

أبـو بكـر الجزائـري،ط٥ ،مكتبـة العلـوم والحكم،المدينـة المنورة،المملكـة العربيـة السعودية،،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

[١٠] البحر المحيط في التفسير،أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)،دار الفكر، بيروت،١٤٢٠ هـ

[١١] البحر المـديد في تفسـير القرآن المجيد،المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبــة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ) ،الناشر :الدكتور حسن عباس زكي،القاهرة،١٤١٩هـ.

[١٢] البرهان في علوم القرآن،أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)،ط١،دار إحياء الكتب العربيـة عيسى البابى الحلبي وشركائه،١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ٠

[١٣] التبيـان فـي آداب حملـة القـرآن، أبـو زكريـا محيـي الـدين يحيـى بـن شـرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)،ط٣،دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيـع - بيروت - لبنان،،١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

[١٤] التــحرير والتنــوير، محمـد الطــاهر بـن محــمد بـن محمـد الطـاهر بـن عاشــور التونســي (ت : ١٣٩٣هــ)،الدار التونسـية للنــشر - تـونس ،١٩٨٤ هـ .

[١٥] التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم،محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله،ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)،ط١،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت،١٤١٦ هـ

[١٦] تفسير ابن فورك ،محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني،أبو بكر (ت : ٤٠٦هـ)،ط١،جامعة أم القرى - المملكة العربيـة السعودية،١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م

[١٧] تفسير أبي السعود ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت:

٩٨٢هـ)،دار إحياء التراث العربي – بيروت .

[١٨] تفسير الإمام الشافعي، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)،ط١،دار التدمرية – المملكة العربية السعودية،١٤٢٧ ، ٢٠٠٦ م

[١٩] تفسير الجلالين،جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)،ط١،دار الحديث، القاهرة .

[٢٠] تفسير الراغب الأصفهاني ،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ)،ط١،كلية الآداب،جامعة طنطا،١٤٢٠ هـ ،١٩٩٩ م

[٢١] تفسير السمرقندى المسمى بحر العلوم، أبو الليث نصرين محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى،(ت ٣٧٥هـ) ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٣هـ ،١٩٩٣م .

[٢٢] تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم .

[٢٣] تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي،الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)،ط٣،مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية،١٤١٩ هـ .

[٢٤] تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،ط٢،دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

[٢٥] تفسير القرآن، أبو المظفر،منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد

المـروزى السـمعاني التميمـي الحنفـي ثـم الشـافعي (ت: ٤٨٩هـ)،ط١،دار الوطن،الرياض – السعودية،١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

[٢٦] التفسـير القرآنـي للقـرآن، عبـد الكـريم يـونس الخطيـب (ت : بعـد ١٣٩٠هـ)،دار الفكر العربي – القاهرة .

[٢٧] تفسير الماوردي (النكت والعيون)،أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي،الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)،دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ٠

[٢٨] تفسير المراغي،أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)،ط١،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

[٢٩] تفسير المنار،محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠ م

[٣٠] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي،ط٢،دار الفكر المعاصر،دمشق،١٤١٨ هـ .

[٣١] تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)،ط١،دار الكلم الطيب،بيروت،١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

[٣٢] التفسـير الواضـح،الحجازي،محمد محمـود،ط١٠ ،دار الجيـل الجديـد، بيروت،،١٤١٣ هـ .

[٣٣] التفسير الوسيط للقرآن الكريم،محمد سيد طنطاوي،ط١ .دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،الفجالة – القاهرة ،

[٣٤] تفسير عبد الرزاق،أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت:٢١١هـ)،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت،سنة ١٤١٩هـ .

[٣٥] تفسير مقاتل بن سليمان،أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى(ت: ١٥٠هـ)،ط٥،دار إحياء التراث،بيروت،١٤٢٣ هـ .

[٣٦] التفسير والمفسرون،الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ)،مكتبة وهبة،القاهرة .

[٣٧] توفيق الرحمن في دروس القرآن،المؤلف: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت: ١٣٧٦هـ)،ط١،دار العاصمة،المملكة العربية السعودية – الرياض،دار العليان للنشر والتوزيع،القصيم – بريدة،١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م .

[٣٨] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)،ط١ ،مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م .

[٣٩] جامع البيان في تأويل القرآن،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)،ط١،مؤسسة الرسالة،١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م

[٤٠] الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١هـ)،ط٢،دار الكتب المصرية – القاهرة،١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

[٤١] الجدول في إعراب القرآن الكريم ن المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت : ١٣٧٦هـ)،ط٤،دار الرشيد،دمشق،مؤسسة الإيمان،بيروت،١٤١٨ هـ .

[٤٢] جمال القراء وكمال الإقراء،علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي،أبو الحسن،علم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ) ،ط١ دار المأمون للتراث ،دمشق – بيروت،١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

[٤٣] الجواهر الحسان في تفسير القرآن،أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت:٨٧٥هـ)،ط١،دار إحياء التراث العربي ، بيروت،–

١٤١٨ هـ .

[٤٤] حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخاجي المصري الحي (ت: ١٠٦٩هـ)، دار صادر، بيروت

[٤٥] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،أبو العباس،شهاب الدين،أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت : ٧٥٦هـ)،دار القلم،دمشق .

[٤٦] الدر المنثور،عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ)،دار الفكر – بيروت .

[٤٧] دراسات في علوم القرآن الكريم،أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي،حقوق الطبع محفوظة للمؤلف،ط١٢ ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

[٤٨] دراسة قرآنية فى فقه التجديد الحضارى،د/ سيد دسوقى حسن،طبعة دار نهضة مصر،القاهرة،١٩٩٨ م .

[٤٩] روح البيان،إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)،دار الفكر – بيروت

[٥٠] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت : ١٢٧٠هـ)،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٥ هـ .

[٥١] زاد المسير في علم التفسير،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : ٥٩٧هـ)،ط١،دار الكتاب العربي – بيروت،١٤٢٢ هـ .

[٥٢] السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير،شمس الدين،محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت : ٩٧٧هـ)،مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة،١٢٨٥ هـ .

[٥٣] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني،ط١،دار الصابوني للطباعة والنشر

والتوزيع – القاهرة،١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

[٥٤] الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ)، ط١، مؤسسة الرسالة ، لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

[٥٥] غرائب القرآن ورغائب الفرقان،المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت : ٨٥٠هـ)،الشيخ زكريا عميرات،ط١،دار الكتب العلميه – بيروت،- ١٤١٦ هـ.

[٥٦] فتح القدير،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)،ط١،دار ابن كثير،دار الكلم الطيب،دمشق،بيروت، ١٤١٤ هـ

[٥٧] فضائل القرآن للقاسم بن سلام، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)،ط١،دار ابن كثير (دمشق - بيروت)،، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م .

[٥٨] فضائل القرآن،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت : ٧٧٤هـ)،ط١،مكتبة ابن تيمية،١٤١٦ هـ

[٥٩] فضائل القرآن،أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني،النسائي (ت: ٣٠٣هـ)،ط٣،دار إحياء العلوم / دار الثقافة - بيروت / الدار البيضاء،١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

[٦٠] الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني،ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠هـ)،ط١،دار ركابي للنشر - الغورية،مصر،١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

[٦١] في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ) ،ط١٧، دار الشروق - بيروت- القاهرة،،١٤١٢ هـ .

[٦٢] كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود،عبد الله بن سليمان بن الأشعث

الأزدي السجستاني (ت:٣١٦هـ)،ط١،مطبعة الفاروق الحديثة – القاهرة ،١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م

[٦٣] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،الزمخشري جار الله (ت :٥٣٨هـ)،ط٣،دار الكتاب العربي، بيروت،١٤٠٧ هـ

[٦٤] الكشف والبيان عن تفسير القرآن،أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي،أبو إسحاق (ت : ٤٢٧هـ)،ط١،دار إحياء التراث العربي،بيروت،١٤٢٢،هـ – ٢٠٠٢ م .

[٦٥] لباب التأويل في معاني التنزيل،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن،المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، ط١،دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٥ هـ .

[٦٦] اللباب في علوم الكتاب،المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت : ٧٧٥هـ)،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،١٤١٩ هـ –١٩٩٨م

[٦٧] لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت : ٤٦٥هـ)،ط٣،الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر .

[٦٨] مباحث في علوم القرآن،صبحي الصالح،ط٢٤،دار العلم للملايين،،٢٠٠٠م

[٦٩] مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت : ١٤٢٠هـ)،ط٣،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،١٤٢١هـ ،٢٠٠٠م

[٧٠] مجاز القرآن،أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ)،مكتبة الخانجى،القاهرة،ط ١٣٨١ هـ

[٧١] محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت : ١٣٣٢هـ)،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٨هـ.

[٧٢] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٢٢ هـ .

[٧٣] المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز،أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت : ٦٦٥هـ)،دار صادر – بيروت،١٣٩٥ هـ،١٩٧٥ م

[٧٤] مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ،إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)،ط١،مكتبة المعارف – الرياض،١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م

[٧٥] معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)،محيي السنة،أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)،ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤١٧ هـ،١٩٩٧ م .

[٧٦] معجم تفاسير القرآن،د/ عبد القادر زمامة وآخرون،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة،سنة ١٩٩٧.

[٧٧] مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)،ط٣،دار إحياء التراث العربي – بيروت،١٤٢٠هـ.

[٧٨] المفردات في غريب القرآن،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت:٥٠٢هـ)،ط١،دار القلم،الدار الشامية – دمشق ، بيروت ،١٤١٢ هـ .

[٧٩] المقدمات الأساسية في علوم القرآن،عبد الله بن يوسف الجديع،توزيع مؤسسة الريان،نشر مركز البحوث الإسلامية،ليدز،بريطانيا الطبعة الأولى .

[٨٠] مناهل العرفان في علوم القرآن،محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت:

١٣٦٧هـ)،ط٣،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

[٨١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت :٨٨٥هـ) ،دار الكتاب الإسلامي،القاهرة .

[٨٢] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره،أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت : ٤٣٧هـ)،ط١،مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة،١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

[٨٣] الوسيط في تفسير القرآن المجيد،أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي،النيسابوري،الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان،،١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .

[٨٤] الوسيط في تفسير القرآن المجيد،المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي،النيسابوري،الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان،١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م .

ثانيا : كتب الحديث وعلوم السنة .

[١] الإبانة الكبرى لابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (ت: ٣٨٧هـ)،دار الراية للنشر والتوزيع ،الرياض .

[٢] إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ)،ط١،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة)،ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)،١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .

[٣] الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه

البخاري ومسلم في صحيحيهما،ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي(ت: ٦٤٣هـ)،ط٣،دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت – لبنان،١٤٢٠ هـ ،٢٠٠٠ م .

[٤] الاستذكار،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمريى القرطبي(ت:٤٦٣هـ)،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م .

[٥] تاريخ المدينة لابن شبة،عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري،أبو زيد (ت: ٢٦٢هـ)،طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة،١٣٩٩ هـ .

[٦] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ)،دار الكتب العلمية – بيروت

[٧] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)،وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب،١٣٨٧هـ

[٨] التيسير بشرح الجامع الصغير،المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت:١٠٣١هـ)،ط٣،مكتبة الإمام الشافعي، الرياض،١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

[٩] جامع الأصول في أحاديث الرسول،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت : ٦٠٦هـ) ،ط١،مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان.

[١٠] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه (صحيح البخاري)،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،ط١،دار

طوق النجاة،١٤٢٢هـ .

[١١] جامع بيان العلم وفضله،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)،ط١،دار ابن الجوزي ،المملكة العربية السعودية،١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

[١٢] جامع معمر بن راشد،المؤلف: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم،أبو عروة البصري،نزيل اليمن (ت: ١٥٣هـ)،ط٢،المجلس العلمي بباكستان ، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت،١٤٠٣ هـ .

[١٣] حاشية السندي على سنن ابن ماجه،المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي ،أبو الحسن،نور الدين السندي(ت: ١١٣٨هـ)،ط٢،دار الجيل – بيروت .

[١٤] حلية الأوليـاء وطبـقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) ، دار السعادة ، بجوار محافظة مصر،١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

[١٥] محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار (ت: ٦٤٣هـ)،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم .

[١٦] الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)،عمادة شؤون المكتبات،جامعة الملك سعود ،الرياض

[١٧] زاد المعـاد في هدي خير العباد،المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيـم الجـوزية (ت: ٧٥١هـ)،ط٢٧ ، مؤسسة الرسالة،بيروت – مكتبة المنار الإسـلامية ،الكويت ،١٤١٥هـ /١٩٩٤م

[١٨] الزهد والرقائق لابن المبارك،المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي،التركي ثم المرْوزي (ت: ١٨١هـ)،المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي،دار الكتب العلمية – بيروت

[١٩] سلسلة الأحاديث الضعيفة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين،بن الحاج

نوح بن نجاتي بن آدم،الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)،ط١،دار المعارف،الرياض – المملكة العربية السعودية ،١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م

[٢٠] السنة،أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)،ط١، المكتب الإسلامي،بيروت ،١٤٠٠م

[٢١] سنن ابن ماجه،ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني،وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ) ،دار إحياء الكتب العربية،فيصل عيسى البابي الحلبي.

[٢٢] سنن أبي داود،أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)،المكتبة العصرية ،صيدا – بيروت .

[٢٣] سنن الترمذي،محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك ،الترمذي،أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)،ط٢،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

[٢٤] سنن الدارمي،أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي،التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)،ط١،دار المغني للنشر والتوزيع،المملكة العربية السعودية،١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م .

[٢٥] السنن الصغير للبيهقي،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني،أبو بكر البيهقي(ت: ٤٥٨هـ)،ط١،جامعة لدراسات الإسلامية ،كراتشي . باكستان،١٤١٠هـ – ١٩٨٩م .

[٢٦] السنن الكبرى،أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى،(ت ٤٥٨هـ) ،ط٣،دار الكتب العلمية،بيروت، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ .

[٢٧] السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني،النسائي (ت:٣٠٣هـ) ،ط١،مؤسسة الرسالة،بيروت ،١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

[٢٨] شرح السنة،الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى،(ت ٥١٠هـ) ،ط٢،المكتب الإسلامى،بيروت،١٩٨٣.

[٢٩] شرح رياض الصالحين،محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت : ١٤٢١هـ)،دار الوطن للنشر،الرياض،١٤٢٦ هـ .

[٣٠] شرح صحيح الإمام البخاري،شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (ت: ٩٥٦هـ)،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م

[٣١] شرح صحيح البخارى لابن بطال،ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت : ٤٤٩هـ)،ط٢، مكتبة الرشد،السعودية ،الرياض ،١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

[٣٢] شرح مشكل الآثار ن المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ) ،ط١،مؤسسة الرسالة،،١٤١٥ هـ،١٤٩٤ م

[٣٣] شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ) ط١،عالم الكتب،١٤١٤ هـ،١٩٩٤ م

[٣٤] شعب الإيمان،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ،أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)،ط١،،مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند،١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

[٣٥] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان،محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي،ط٢،مؤسسة الرسالة،بيروت ،١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

[٣٦] صحيح ابن خزيمة،أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ)،المكتب الإسلامي – بيروت

[٣٧] صحيح الترغيب والترهيب،محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)

،ط٥،مكتبة المعارف – الرياض،

[٣٨] صحيح سنن أبي داود، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين،بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم،الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)،مؤسسة غراس للنشر والتوزيع،الكويت .

[٣٩] ضعيف الترغيب والترهيب،محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) ،مكتبة المعارف – الرياض

[٤٠] ضعيف الجامع الصغير وزيادته،المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين،بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم،الأشقودري الألباني (ت : ١٤٢٠هـ) ،المكتب الإسلامي .

[٤١] ضعيــف سنــن الترمذي،المؤلف: محمد ناصــر الدين الألبــاني (ت: ١٤٢٠هـ) ،ط١، المكتب الاســلامي – بيـروت،١٤١١ هـ – ١٩٩١ م

[٤٢] عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر،أبو عبد الرحمن،شرف الحق،الصديقي،العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ) ،ط٢،دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٥ هـ

[٤٣] فتح البارى شرح صحيح البخاري،أحمد بن على بن محمد العسقلاني ،(ت٨٥٢هـ)،دار المعرفة – بيروت،١٣٧٩هـ .

[٤٤] فضائل الصحابة،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت: ٢٤١هـ) ،ط١، مؤسـسة الرسالة،بيــروت،١٤٠٣هـ،١٩٨٣ م

[٤٥] فيض القدير شرح الجامع الصغير،زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت : ١٠٣١هـ)،ط١،المكتبة التجارية الكبرى – مصر،١٣٥٦

[٤٦] قصص الأنبياء،عبد الوهاب النجار،ط٣،دار إحياء التراث العربى،بيروت

[٤٧] قوت المغتذي على جامع الترمذي، عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين

السيوطي (ت : ٩١١هـ)،رسالة الدكتوراة – جامعة أم القرى،مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين،قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٤ هـ

[٤٨] الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار،أبو بكر بن أبي شيبة،عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ) ، الرياض،ط١، ١٤٠٩هـ .

[٤٩] كشف الخفاء ومزيل الإلباس،إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي ،أبو الفداء (ت: ١١٦٢هـ)، المكتبة العصرية ،ط١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م

[٥٠] كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)،ط٥،مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ /١٩٨١م .

[٥١] مجمــع الزوائد،أبو الحســن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليــمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)،مكتبة القدسي،القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م .

[٥٢] المختصر الكبير في سيرة الرسول (ﷺ)،عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم،ابن جماعة الكنــاني،الحمــوي الأصل ،الدمشــقيّ المــولد،ثم المصري،عز الدين (ت: ٧٦٧هـ)،ط١،دار البشير – عمان، ١٩٩٣م

[٥٣] مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (ت: ٣١٦هـ)،ط١،دار المعرفة – بيروت ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

[٥٤] المستدرك على الصحيحين،المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١ – ١٩٩٠

[٥٥] مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن

هلال التميمي،الموصلي(ت: ٣٠٧هـ)،ط١،دار المأمون للتراث،دمشق ،١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م .

[٥٦] مسند الإمام أحمد بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت :٢٤١هـ)،ط١،مؤسسة الرسالة،١٤٢١ هـ،٢٠٠١ م

[٥٧] مسند البزار،أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ) ط١،(بدأت ١٩٨٨م،وانتهت ٢٠٠٩م)

[٥٨] مسند الحارث،أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (ت: ٢٨٢هـ)،ط١،مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة،١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

[٥٩] مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)،أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي،التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)،ط١، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ،١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م .

[٦٠] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) (صحيح مسلم)،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت : ٢٦١هـ)،دار إحياء التراث العربي – بيروت ٠

[٦١] المسند للشاشي،أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (ت: ٣٣٥هـ)،ط١، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة،١٤١٠هـ

[٦٢] مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري،أبو عبد الله،ولي الدين،التبريزي (ت:٧٤١هـ)،ط٣،الناشر:المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م

[٦٣] المصنف،أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)،ط٢،المكتب الإسلامي ، بيروت ،١٤٠٣م

[٦٤] المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن

محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)،ط١،دار العاصمة،ار العاصمة،دار الغيث – السعودية،١٤١٩هـ .

[٦٥] معالم السنن،وهو شرح سنن أبي داود،أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت : ٣٨٨هـ)،ط١،المطبعة العلمية – حلب،١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

[٦٦] المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،أبو القاسم الطبراني (ت : ٣٦٠هـ)،دار الحرمين – القاهرة .

[٦٧] المعجم الصغير،سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ،أبو القاسم الطبراني (ت:٣٦٠هـ)،ط١،المكتب الإسلامي، دار عمار ،بيروت، عمان،١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م

[٦٨] المعجم الكبير،سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،أبو القاسم الطبراني(ت: ٣٦٠هـ)،مكتبة ابن تيمية، القاهرة،١٤١٥هـ،١٩٩٤ م

[٦٩] المنتقى شرح الموطإ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ)،ط١،مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر،١٣٣٢ هـ .

[٧٠] موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان،أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت : ٨٠٧هـ)،دار الكتب العلمية .

[٧١] النـهاية في غريب الحـديث والأثر،مجـد الدين أبو السـعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) ،المكتبة العلمية – بيـروت،١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

[٧٢] نيل الأوطار،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت : ١٢٥٠هـ)،ط١،دار الحديث،مصر،١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

ثالثاً : كتب الفقه :

[١] تحفـة المحتـاج إلـى أدلـة المنهـاج،المؤلف: ابـن الملقـن سـراج الـدين أبـو حفـص عمـر بـن علـي بـن أحمـد الشـافعي المصـري،(ت : ٨٠٤هـ) ،المحقق:عبـد الله بـن سـعاف اللحيـاني،ط١،دار حـراء – مكـة المكرمة،١٤٠٦

[٢] فتوحـات الوهـاب بتوضـيح شـرح مـنهج الطـلاب المعـروف بحاشـية الجمل،سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري،المعروف بالجمل (ت : ١٢٠٤هـ)،دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ

[٣] مجموع الفتاوى،المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيميـة الحرانـي (ت : ٧٢٨هـ)،مجمع الملـك فهـد لطباعـة المصـحف الشريف،المدينة النبوية،المملكة العربية السعودية،١٤١٦هـ/١٩٩٥م

[٤] المجموع شرح المهذب،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦هـ)،طبعة دار الفكر .

[٥] المدخـل ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشـهير بـابن الحـاج (ت : ٧٣٧هـ)،دار التراث،الطبعـة: بـدون طبعـة وبـدون تاريخ .

[٦] المـقدمات الممـهدات،المؤلف : أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبـي (ت : ٥٢٠هـ) ، ط١،دار الغـرب الإسلامي،١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

رابعا : كتب التراجم والتاريخ والسير :

[١] الإحاطة في أخبار غرناطة،محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل،الغرناطي الأندلسي،أبو عبد الله،الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت:٧٧٦هـ)،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت ،١٤٢٤هـ.

[٢] أخبار القضاة،أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ،المُلَقَّب بِـ"وَكِيع"(ت:٣٠٦هـ) ،ط١،المكتبة التجارية الكبرى ،بشارع محمد علي بمصر ،١٣٦٦هـ=١٩٤٧ م

[٣] إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم، عبد السلام مقبل مجبرى طبعة دار الإيمان – القاهرة

[٤] الاستيعاب في معرفة الأصحاب،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(ت: ٤٦٣هـ)، ط١،دار الجيل ،بيروت ،١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م

[٥] أسد الغابة في معرفة الصحابة،أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري،عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)،ط١،دار الكتب العلمية،

[٦] الإصابة في تمييـز الصحابة،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجرالعسقلاني(ت:٨٥٢هـ)،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٥هـ .

[٧] الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)،دار العلم للملايين،الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

[٨] الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله(ﷺ) والثلاثة الخلفاء، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، (ت: ٦٣٤هـ)،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٢٠ هـ

[٩] إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع،أحمد بن علي بن عبد القادر،أبو العباس الحسيني العبيدي،تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

[١٠] البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،ط١،دار إحياء التراث العربي،١٤٠٨،هـ،١٩٨٨ م.

[١١] البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت: ١٢٥٠هـ)، طبعة دار المعرفة – بيروت

[١٢] بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة،أبو جعفر الضبي(ت:٥٩٩هـ)،دار الكاتب العربي، القاهرة ،١٩٦٧ م

[١٣] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)،المكتبة العصرية،لبنان ،صيدا

[١٤] البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)،ط١،دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع،١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

[١٥] بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل،المؤلف: يحيى بن أبى بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرضي (ت: ٨٩٣هـ)،دار صادر – بيروت

[١٦] تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) ،ط٢،دار الكتاب العربي،بيروت،١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م

[١٧] تاريخ الثقات،أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (ت: ٢٦١هـ) ،ط١،دار الباز،١٤٠٥هـ،١٩٨٤م

[١٨] تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ط١،مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م

[١٩] تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس،المؤلف: حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (ت: ٩٦٦هـ)، ط١ ،دار صادر – بيروت

[٢٠] تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)،ط٢،دار التراث – بيروت،١٣٨٧ هـ

[٢١] التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري،أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ)،دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد ، الدكن ،طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان

[٢٢] تاريخ بغداد،أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي(ت: ٤٦٣هـ)،ط١،دار الغرب الإسلامي،بيروت،١٤٢٢هـ،٢٠٠٢ م

[٢٣] تاريخ دمشق،أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر(ت:٥٧١هـ)،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٥هـ،١٩٩٥

[٢٤] تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي،أبو الحسين المعتزلي(ت: ٤١٥هـ)،دار المصطفى ، القاهرة

[٢٥] تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(ت:٧٤٨هـ)،ط١،دار الكتب العلمية بيروت،١٤١٩هـ-١٩٩٨م

[٢٦] ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)،ط١،مطبعة فضالة – المحمدية،المغرب

[٢٧] تقريب التهذيب،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ) ،ط١،دار الرشيد – سوريا،١٤٠٦ – ١٩٨٦

[٢٨] تلخيص تاريخ نيسابور ن المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)،كتابخانة ابن سينا – طهران،عرّبه عن الفرسية: د/ بهمن كريمي . طهران .

[٢٩] التنبيه والإشراف،أبو الحسن على بن الحسين بن على،لمسعودي (ت:

٣٤٦هـ) ،: دار الصاوي – القاهرة .

[٣٠] تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)،عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية،دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان

[٣١] تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)،ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية،الهند، ١٣٢٦هـ

[٣٢] تهذيب الكمال في أسماء الرجال،يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف،أبو الحجاج،جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ)،ط١،مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠٠ – ١٩٨٠

[٣٣] توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم،محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي،شمس الدين،الشهير بابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ) ،ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت،١٩٩٣م

[٣٤] الثقات،محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ،التميمي،أبو حاتم،الدارمي،البُستي (ت: ٣٥٤هـ)،ط١،دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند،١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م

[٣٥] الجانب السياسى فى حياة الرسول،د/ أحمد حمد،ط١،كلية الشريعة،جامعة قطر،سنة ١٩٨٢،١٤٠٢ .

[٣٦] الجانب السياسى فى حياة الرسول، د/ أحمد حمد،ط١،كلية الشريعة ،جامعة قطر،سنة ١٩٨٢،١٤٠٢ .

[٣٧] جوامع السيرة النبوية، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم

الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)،دار الكتب العلمية- بيروت
[٣٨] الجواهر المضية فى طبقات الحنفية،محيى الدين أبو محمد عبد القادر بن سام القرشى،(ت ٧٧٥هـ)،ط٢،هجر للطباعة والنشر والعلوم والتوزيع،الرياض،١٩٩٣ م .
[٣٩] حياة الصحابة،محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (ت: ١٣٨٤هـ)،ط١،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت – لبنان،١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
[٤٠] خاتم النبيين، محمد أبو زهرة،ط١،دار الفكر العربى،القاهرة،١٩٧٣
[٤١] خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى،المؤلف: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي (ت: ٩١١هـ) ،مكتبة حبيب محمود أحمد،المدينة المنورة ،١٤١٧هـ .
[٤٢] خلاصة سير سيد البشر، أبو العباس،أحمد بن عبد الله بن محمد،محب الدين الطبري (ت: ٦٩٤هـ)،المحققط١،مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة ، السعودية،١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م
[٤٣] دراسة في السيرة،عماد الدين خليل،ط٢،دار النفائس، بيروت ،١٤٢٥هـ
[٤٤] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)،ط٢،مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ٠
[٤٥] الدرر في اختصار المغازي والسير،النمري،الحافظ يوسف بن البر،ط٢،دار المعارف،القاهرة ،١٤٠٣ هـ
[٤٦] دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني،أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٥ هـ ٠

[٤٧] ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،عبد الرحمن بن محمد بن محمد،ابن خلدون أبو زيد،ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)،ط٢،دار الفكر، بيروت ،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

[٤٨] ذيل طبقات الحنابلة،زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن ،السَلامي،البغدادي،ثم الدمشقي،الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)،ط١،مكتبة العبيكان ، الرياض،،١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

[٤٩] ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري توفي ٥٨٣هـ ، ط١،مؤسسة الأعلمي،بيروت،١٤١٢ هـ

[٥٠] رجال صحيح البخاري (الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد)، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن،أبو نصر البخاري الكلاباذي (ت: ٣٩٨هـ)،ط١،دار المعرفة، بيروت،١٤٠٧هـ

[٥١] رجال صحيح مسلم،أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم،أبو بكر ابن مَنْجُويَه (ت: ٤٢٨هـ)،ط١،دار المعرفة – بيروت،١٤٠٧

[٥٢] الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباكتورى،المكتبة الثقافية،بيروت

[٥٣] الرسول القائد، محمود شيت خطاب (ت: ١٤١٩هـ)،ط٦،دار الفكر، بيروت، ١٤٢٢ هـ .

[٥٤] الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام،أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت:٥٨١هـ)،ط١،دار إحياء التراث العربي، بيروت،،١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

[٥٥] سبل الهدى والرشاد،في سيرة خير العباد،وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد،محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ)،ط٤،دار الكتب العلمية بيروت،١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م .

[٥٦] سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت: ١١١١هـ)،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

[٥٧] سير أعلام النبلاء،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)،دار الحديث- القاهرة،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

[٥٨] السيرة الحلبية،علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي،أبو الفرج،نور الدين ابن برهان الدين (ت: ١٠٤٤هـ)،ط٢،دار الكتب العلمية،بيروت، ١٤٢٧هـ

[٥٩] السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت: ١٤٠٣هـ)،ط٨،دار القلم – دمشق ،١٤٢٧ هـ

[٦٠] السيرة النبوية لابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت،لبنان

[٦١] السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري،أبو محمد،جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)،ط٢،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر،١٣٧٥هـ ،٩٥٥ م

[٦٢] السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي،علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي(ت:١٤٢٠هـ)،ط١٢،دار ابن كثير،دمشق، ١٤٢٥هـ .

[٦٣] السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ،التميمي،أبو حاتم،الدارمي،البُستي(ت: ٣٥٤هـ) ،صحّحه ،وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء ،ط٣،الكتب الثقافية – بيروت،- ١٤١٧ هـ

[٦٤] السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني : أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،ط١٤٢٤،١هـ- ٢٠٠٤م

[٦٥] السيرة النبوية،محمد أبو شهبة،دار الطباعة المحمدية،القاهرة ١٣٩٠ .

١٩٧٠ .

[٦٦] شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية،محمد بن محمد مخلوف،ط٢،دار الكتاب العربى،بيروت

[٦٧] شذرات الذهب في أخبار من ذهب،المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي،أبو الفلاح (ت:١٠٨٩هـ) ،ط١،دار ابن كثير،دمشق ، بيروت،١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

[٦٨] شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (ت: ١١٢٢هـ)،ط١،دار الكتب العلمية ،١٤١٧هـ -١٩٩٦م

[٦٩] شرف المصطفى،عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي ،أبو سعد (ت: ٤٠٧هـ)،ط١،دار البشائر الإسلامية – مكة،١٤٢٤ هـ

[٧٠] شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي،تقي الدين ،أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: ٨٣٢هـ)،ط١،دار الكتب العلمية ،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م

[٧١] الشيخ محمد الغزالى حياته وعصره وأبرز من تأثر بهم،د/ رمضان خميس،ط١،دار الحرم للتراث ،القاهرة،سنة ١٤٢٣ هـ،٢٠٠٠م .

[٧٢] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) ،منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ٠

[٧٣] طبقات الحنابلة،أبو الحسين ابن أبي يعلى،محمد بن محمد (ت: ٥٢٦هـ) ،دار المعرفة – بيروت

[٧٤] طبقات الشافعية الكبرى،تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)،ط٢،هجر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٣هـ

[٧٥] طبقات الشافعية،أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي ،تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت: ٨٥١هـ)،،عالم الكتب – بيروت ،ط١،١٤٠٧ هـ

[٧٦] طبقات الفقهاء،أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت : ٤٧٦هـ) ،ط١،دار الرائد العربي،بيروت – لبنان، ١٩٧٠

[٧٧] الطبقات الكبرى،أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء ،البصري،البغدادي المعروف بابن سعتد (ت: ٢٣٠هـ)،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

[٧٨] طبقات المفسرين،عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)،ط١،مكتبة وهبة – القاهرة، ١٣٩٦

[٧٩] طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ)،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤١٤ هـ ،١٩٩٣ م

[٨٠] عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير،محمد بن محمد بن محمد بن أحمد،ابن سيد الناس،اليعمري الربعي،أبو الفتح،فتح الدين (ت: ٧٣٤هـ) ،ط١،دار القلم – بيروت، ١٤١٤/١٩٩٣.

[٨١] الفتوح،أحمد بن محمد بن علي بن أعثم الكوفي،أبو محمد (ت: نحو ٣١٤هـ) ،ط١،دار الأضواء،بيروت،ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م

[٨٢] فقه السيرة،محمد الغزالي ،دار القلم ، دمشق .

[٨٣] فقه السيرة، محمد سعيد رمضان البوطى،ط٧،دار الفكر .

[٨٤] فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين(ت: ٧٦٤هـ)،ط١،دار صادر، بيروت.

[٨٥] قصص الأنبياء،محمد الفقى،ط٢،مكتبة وهبة،القاهرة،سنة ١٤١٠ . ١٩٨٩ .

[٨٦] القول المبين في سيرة سيد المرسلين،المؤلف: محمد الطيب النجار (ت: ١٤١١هـ)، دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان

[٨٧] الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ،ط١،دار القبلة للثقافة الإسلامية،مؤسسة علوم القرآن،جدة،١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م

[٨٨] الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري،عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)ط١،دار الكتاب العربي،بيروت – لبنان،١٤١٧هـ / ١٩٩٧م

[٨٩] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ن المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)،مكتبة المثنى – بغداد،١٩٤١م

[٩٠] المتفق والمفترق٠٥٣٥٩٧٣٩٧٩ عمرو سوهاج، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)،ط١،دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق،١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

[٩١] مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن على،أبو الفضل،جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)،ط١،دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر،دمشق، سوريا،١٤٠٢ هـ – ١٩٨٤م

[٩٢] معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)،ط١،دار الغرب الإسلامي ، بيروت،١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م

[٩٣] معجم الشيوخ الكبير للذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)،ط١،مكتبة الصديق ،الطائف – المملكة العربية السعودية،١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م

[٩٤] معجم الشيوخ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٤

[٩٥] معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (ت: ٣١٧هـ)،ط١،مكتبة دار البيان – الكويت ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

[٩٦] معجم الصحابة، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي بالولاء البغدادي (ت: ٣٥١هـ)،ط١،مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة المنورة،١٤١٨

[٩٧] معجم المؤلفين ،عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقى (ت: ١٤٠٨هـ)،ط١،مكتبة المثنى،بيروت،دار إحياء التراث العربي بيروت ٠

[٩٨] معرفة الصحابة ،أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)،ط١،دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

[٩٩] المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي،أبو عبد الله، الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)،ط٣،دار الأعلمي، بيروت، ١٤٠٩ /١٩٨٩

[١٠٠] المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد،المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح،أبو إسحاق،برهان الدين (ت: ٨٨٤هـ) ،ط١ ،مكتبة الرشد ،الرياض،السعودية،١٤١٠هـ – ١٩٩٠م

[١٠١] المنهج الحركى للسيرة النبوية، منير محمد الغضبان،مكتبة المنار،

الأردن، سنة ١٤٠٤هـ .

[١٠٢] المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي،أبو المحاسن،جمال الدين (ت : ٨٧٤هـ)،الهيئة المصرية العامة للكتاب

[١٠٣] المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري،أبو العباس،شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، المكتبة التوفيقية ،القاهرة- مصر .

[١٠٤] ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ط١،دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت – لبنان،١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م

[١٠٥] نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز،رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي(ت:١٢٩٠هـ)،ط١،دار الذخائر،القاهرة ،١٤١٩ هـ

[١٠٦] النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين،د/ محمد رجب البيومى، طبعة دار القلم،دمشق، الدار الشامية ،بيروت ،ط١، سنة١٤٢٠هـ ، ١٩٩٠ م .

[١٠٧] هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ن المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)،طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١،أعادت طبعه بالأوفست:دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان

[١٠٨] الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)،دار إحياء التراث – بيروت،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م

[١٠٩] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)

دار صادر،بيروت ٠

خامساً : **كتب الأدب واللغة والمعاجم** :

[١] تاج العروس من جواهر القاموس،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،أبو الفيض،الملقّب بمرتضى،الزَّبيدي(ت : ١٢٠٥هـ)،دار الهداي ٠

[٢] تهذيب اللغة،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي،أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، ط١،دار إحياء التراث العربي – بيروت،٢٠٠١م

[٣] ثمرات الأوراق (مطبوع بهامش المستطرف في كل فن مستظرف للشهاب الأبشيهي)، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي (ت: ٨٣٧هـ)، مكتبة الجمهورية العربية، مصر

[٤] جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) ، ،ط١،دار العلم للملايين – بيروت،١٩٨٧م .

[٥] زهر الأكم في الأمثال والحكم،الحسن بن مسعود بن محمد،أبو علي،نور الدين اليوسي (ت: ١١٠٢هـ)،ط١،الشركة الجديدة – دار الثقافة،الدار البيضاء – المغرب،١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م

[٦] صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري(ت: ٨٢١هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت .

[٧] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)،ط٤،دار العلم للملايين،بيروت،١٤٠٧ هـ ،١٩٨٧ م

[٨] العقد الفريد للملك السعيد ، أبو سالم محمد بن طلحة القرشي النصيبي (ت: ٦٥٢) ، مطبعة الوطن ، القاهرة، ١٣٠٦هـ. .

[٩] غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦هـ)،ط١،مطبعة العاني – بغداد،الطبعة: الأولى،١٣٩٧

[١٠] الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)،المحقق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٢،دار المعرفة – لبنان .

[١١] القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)،ط٨،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت – لبنان،١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

[١٢] كتاب العين،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) ، دار ومكتبة الهلال .

[١٣] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي،أبو البقاء الحنفي(ت:١٠٩٤هـ)،مؤسسة الرسالة – بيروت

[١٤] لسان العرب،محمد بن مكرم بن على،أبو الفضل،جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)،ط٣،دار صادر،بيروت،١٤١٤ هـ

[١٥] المحكم والمحيط الأعظم ،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م

[١٦] مختار الصحاح،زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) ،ط٥،المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا،١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

[١٧] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي،أبو العباس (ت: نحو٧٧٠هـ)،المكتبة العلمية – بيروت

[١٨] معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ)،ط٢،دار صادر،بيروت ،٩٩٥ م

[١٩] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى ،أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،دار الدعوة

[٢٠] معجم لغة الفقهاء،محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي ،ط٢،دار النـــفائس للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

[٢١] مقاييس اللغة،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ): دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

[٢٢] نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري،شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣هـ)،ط١،دار الكتب والوثائق القومية،القاهرة،١٤٢٣ هـ

[٢٣] نهج البلاغة،الشريف الرضى،شرح الشيخ محمد عبده،ط١،دار البلاغة، بيروت،١٩٨٥.

سادسا : **مراجع أخرى** :

[١] الأحكام السلطانية للفراء ،القاضي أبو يعلى،محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء (ت: ٤٥٨هـ)،صححه وعلق عليه:محمد حامد الفقي،ط ٢، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

[٢] الأحكام السلطانية، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي،الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار الحديث، القاهرة .

[٣] الإدارة فى الإسلام" الفكر والتطبيق "،د/ عبد الرحمن الضحيان ،ط٢،دار عالم الكتب والتوزيع،الرياض،١٩٩٠م .

[٤] الاستشارة والعمل الجماعي، للدكتور:إبراهيم بن سعد أبو نيان،جامعة الملك سعود ، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر العربي التاسع (رعاية وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة في الوطن العربي)المنعقد بالقاهرة ٥-٢٠٠٦/١٢/٧م .

[٥] إعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد

شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت،،١٤١١هـ – ١٩٩١م

[٦] الاقتصاد في الإسلام ، د/ حمزة الجميعي،دار الأنصار، القاهرة ، ١٩٩٥ .

[٧] بحث (العمل الجماعي بين الإفراط والتفريط)،لفضيلة الشيخ ياسر بن حسين برهامي ،بحث منشور على شبكة الانترنت.

http://www.anasalafy.com

[٨] بدائع السلك في طبائع الملك،محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي ،أبو عبد الله،شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق(ت: ٨٩٦هـ)،وزارة الإعلام – العراق .

[٩] البركة في فضل السعي والحركة، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر الوصابى الحبيشي (ت:٧٨٢هـ) ،دار المعرفة،بيروت .

[١٠] التراتيب الإدارية، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت:١٣٨٢هـ)،ط٢، دار الأرقم، بيروت .

[١١] التنظيم الاقتصادي الإسلامي ، صبحي عبده سعيد ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٧.

[١٢] التنمية الاقتصادية "مفهومها ونظريتها وسياساتها "،د/ محمد عبد العزيز عجمية،د/ محمد على الليثى،الدار الجامعية،٢٠١٠ م)

[١٣] جريدة الاتحاد الإماراتية، عدد الأحد،١٦/سبتمبر٢٠١٢ .

[١٤] الجوهر النفيس في سياسة الرئيس،ابن الحداد محمد بن منصور بن حبيش (ت: بعد ٦٧٣هـ)،ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز ،مكة / الرياض ،١٩٩٦م

[١٥] حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد

شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، مطبعة المدني، القاهرة
[١٦] الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت: ٥٠٢هـ)،دار السلام،القاهرة،١٤٢٨هـ ،٢٠٠٧ م
[١٧] الطرق الحكمية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، مكتبة دار البيان،الطبعة: بدون طبعة ، وبدون تاريخ.
[١٨] عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)،ط٣،دار ابن كثير،دمشق ،بيروت،مكتبة دار التراث،المدينة المنورة،المملكة العربية السعودية ،١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م
[١٩] العمل الجماعي،د/ إبراهيم الفقي،ط١،دار أجيال للنشر والتوزيع ،٢٠٠٩م
[٢٠] عناصر الإنتاج فى الاقتصاد الإسلامى،د/ حميد صالح العلى ،ط١، اليمامة للطبع وانشر والتوزيع،دمشـــق،١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م .
[٢١] عوامل تقوية الوحدة الإسلامية في الشعائر الدينية،أحمد بن حمد الخليلي ،طبعة ١٩٩٠م. بدون ناشر .
[٢٢] مآثر الإنافة في معالم الخلافة، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: ٨٢١هـ)،ط٢،مطبعة حكومة الكويت – الكويت،١٩٨٥
[٢٣] مبـــادئ وأهـــداف التخطيـــط الإدارى فى النـــظام الإســـلامى والنـــظم المعـــاصرة ، محمـــد الرضا عبد الرحمن الأنشيب ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية التشريعة والقانون،جامـــعة الأزهر ،القاهرة ،سنة ١٩٨١م.
[٢٤] مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي،جمال الدين أبو

الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)،ط١،دار الحديث ،القاهرة ،١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م

[٢٥] مجلة (نجاح) اليمنية ،العدد٧٢،شهر ديسمبر ٢٠١٠ .

[٢٦] مجلة العربي العدد ١٨٤،بتاريخ ٢٠١٠/٧/٢٠م] .

[٢٧] المنـطلق، محمد أحمد الراشد،ط١،مؤسسة الرسـالة،بيـروت ،١٩٧٥م

[٢٨] الموسوعة الحرة من على شبكة الانترنت

http://ar.wikipedia.org/wiki

[٢٩] موقع الدكتور: وهبة الزحيلي على شبكة الانترنت:

www.zuhali.com

[٣٠] موقف الداعية الكبير محمد الغزالى من السنة النبوية،عرض ونقد، د: محمد سيد شحاتة، رسالة دكتوراه، بقسم الحديث وعلومه، بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط سنة ١٤٢٦ هـ،٢٠٠٥ م .